الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه

لأبي إسحق الزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ

رسالة تقدمت بها

وفاء عباس فاضل

إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن

شعبان ١٤١٥هـ		كانون الثاني ١٩٩٥م

الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحق الزجاج المتوفى سنة (٣١١هـ)

رسالة تقدمت بها

وفاء عباس فياض الهيتي

إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في
اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن

شعبان ١٤١٥هـ   كانون الثاني ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام

صدق الله العظيم

المائدة ١٥-١٦

أشهد بأن اعداد هـذه الرسالة جرى تحت اشرافي في جامعـة بغداد ـ كليـة الاداب ، وهي جزء من متطلبات درجة ماجستير آداب في اللغة العربية .

التوقيع :

الدكتور حاتم صالح الضامـــن

(المشرف على الرسالة)

التاريخ / / ١٩٩٥

بناء على التوصيات المتوفرة ارشح هذه الرسالة للمناقشـــة

التوقيع :

الدكتور ماهر مهدي هـلال

رئيس قسم اللغة العربية ورئيس لجنة

الدراسات العليا ـ كلية الاداب ـ

جامعة بغـــداد

التاريخ : / / ١٩٩٥

نشهد باننا اعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتقد بانها جديرة بالقبول بتقدير (( )) لنيل درجة ماجستير آداب في اللغة العربية .

التوقيع
الاستاذ الدكتور حسام سعيد النعيمي
رئيس اللجنة

التوقيع
الاستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن
عضو (المشرف)

التوقيع
الاستاذ الدكتور محمد صالح التكريتي
عضو

التوقيع
الاستاذ المساعد الدكتور عدنان الدوري
عضو

— * صادق مجلس كلية الاداب / جامعة بغداد على قرار اللجنة * —

التوقيع
الاستاذ الدكتور نزار عبد اللطيف الحديثي
عميد كلية الاداب

التاريخ / آذار / ١٩٩٥

الأهداء

الى مَنْ نُزِّل عَليهِ القُرآن تنزيلاً

والى علمائنا الذين عَكفوا على دِراستهِ تفسيراً وتأويلاً

والى عائلتي التي أحببتُ في كنفها سَماعهُ ترتيلاً

الى هؤلاء جميعاً ......

أَرفعُ رِسالتي هذه بتواضُع .

شكر وامتنان

بعد رحلة طويلة بين العديد من الكتب التي لامستها يدى والتي تخص أحد بحار العلم التي لاتنضب ، لابد لي أن اسطر كلمات يتلعثم لساني عن ذكرها أمام الكثيرين ممن قدموا لي العون السديد وأسعفوا بحثي بالكثير الذي اوصله الى ماوصل اليه . وها انا انحني وفاء لاقدم آيات الشكر والامتنان لأولئك جميعهم .

فكل الشكر والامتنان الى استاذي الفاضل الدكتور حاتم صالح الضامن الذي تكرم مشكورا بالاشراف على البحث ، ولما حباني من رعاية ابوية شجعتني على مواصلة الخوض في بحار اللغة والتي وضحت امامي الخطوات العريضة لهذا البحث ولما امدني به من مساعدة علمية باعارته اياي العديد من الكتب التي خلت منها معظم مكتباتنا وقراءته فصول الرسالة واصلاح مافيها من خلل داعية المولى عزوجل أن يجزيه عني خير الجزاء .

كما اسجل جليل احترامي وتقديري الى استاذي الدكتور محمد ضاري حمادي لارشاده اياي الى ضالتي في موضوع الرسالة ووضع الخطة الاولية لها واجابته عن استفسارات كثيرة واجهتني خلال البحث اغتنني بالكثير .

كما اسجل عظيم امتناني الى استاذيّ الفاضلين الدكتورين فاضل السامرائي وحسام النعيمي لتشجيعهما لي عند اختيار الموضوع ، والدخول في كنهه ، واجابتهم لي عن كثير من التساؤلات .

كما اسجل عظيم شكري الى الاستاذ الدكتور محمد صالح التكريتي لما ابداه ليّ من حسن المساعدة والرأي السديد واعارته لي اطروحته (الزجاج حياته واثاره ومذهبه في النحو) مع بعض مباحثه طوال مدة البحث .

كما اسجل شكري وتقديري الى السادة رئيس لجنة المناقشة واعضائها لتجشمهم عناء قراءة الرسالة ولما سيبدونه من توجيهات وملاحظات تقوّم الرسالة وترتقي بها من حال الى حال .

ولا يسعني في هذه العجالة الا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى الاخت الدكتورة هدى الحديثي لأعارتها اياي كتاب (معاني القرآن واعرابه) للزجـــاج باجزاءه الخمسة طوال مدة البحث راجية لها ولكل من ساعدني سعادة الدنيـــا والاخرة • ولا أنسى ان اتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى الاخ الاستاذ خليل محمد ابراهيم لما ابداه لي من تعاون طيب يعجز لساني عن شكره والايفاء بحقه داعيـــة له المولى ان يسدد خطاه على طريق العلم •

ولابد من كلمة امتنان وعرفان لأسرتي الكريمة التي رعتني خير رعاية وقدمـــت لي مابوسعها في سبيل مواصلة مسيرتي العلمية •

كما لا يفوتني ان اذكر اعانة اخي العزيز محمد بحمله عبء الحصول علـــى العديد من الكتب التي احتاجها وايصالها الي ومتابعته لي خطوات الدراســـة واسهامه في تسهيل مهمة الطبع والوقوف على نهاية الرسالة داعية له الباري ان يسدد على طريق العلم خطاه ويوفقه لما تتطلع اليه عيناه •

كما اسجل خالص احترامي وامتناني الى اختي الغالية ايمان لما تحملـــت عني اعباء كثيرة بينت فيها صدق اخوتها •

كما اسجل شكري وتقديري للزميلين ميثم محمد علي وصلاح كاظم داود لمـــا ابدياه لي من مساعدة وتعاون طيب طوال كتابة الرسالة •

واخيرا اسجل امتناني وعرفاني الى أسرة مكتبة الدراسات العليا في كليـــة الأداب ومكتبة كلية التربية الاولى / قسم اللغة العربية ، والى موظفات المكتبة المركزيـــة اللواتي أبدين تعاونا طيبا معي • والى مكتب الفنون الذى قام مشكورا بطبع الرسالـــة واخراجها بشكل حسن راجية للجميع الموفقية وحسن السداد في خدمة العلـــم والعلماء •

فهرست المحتويات

الفصل الثالث : (الظواهر الدلالية)

توطئة

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة

الحَمدُ للهِ على مَا أنعمْ ، ولهُ الشكرُ على مَا ألهمْ والثناءُ بما قدّمْ ، وصَلّى اللهُ على مُحمدٍ وآلهِ وسلم ، وبَعدُ :-

إن من نعم الله الكثيرة علي ، حبّي للعربية التي اختارها الله سبحانه لساناً لقرآنه به حفظ للعرب لغتهم وأعلى منزلتهم وجعلها لغة أهل الجنة . ثم ان انتساب رسولنا الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) الى خير بيوتات العرب اذ يقول : " انا خير العرب بيد اني من قريش " . جعلاني منذ الأيام الأوائل لدراستي وحتى نهاية السنة التحضيرية لمرحلة الماجستير أبحث عن موضوع يتناول القرآن لغة بكل فروعها . فنقّبت في كتب التراث العلمي الاسلامي حتى لفتت انظاري كتب إعراب القرآن الكريم ورأيتها جديرة بالبحث والاهتمام إلا أن استاذي الدكتور محمد ضاري بيّن لي مشكوراً صعوبة الإلمام بهذا الموضوع لتشعبه ونصحني بتكريس إهتمامي في كتاب واحد يُدرس بعمق وهداني الى كتاب معاني القرآن وإعرابه لكونه لم يُدرس بعد - في حدود اطلاعنا - عندها اتفقت إرادتي مع إرادة ربّي تعالى فوضعتُ خطوات بحثي الموسوم بـ (الظواهِرُ اللغويةُ في معاني القرآن واعرابهِ لأبي إسحاق الزجّاج) . فعقدتُ العزم متوكلةً على اللهِ وحده ، لأجل دراسة الموضوع وخوض غماره ، مذللة الصعوبات التي واجهتني طوال مدة البحث لأن حبّي الموضوع ورغبتي في البحث والإطلاع على علوم اللغة بميادينها دفعاني الى السير فيه حتى النهاية فكانت هذه الرسالة المتواضعة .

وبعد إكمال جمع المادة ودراستها الأولية قَسّمتُ الرسالة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

أمّا المقدّمة فقد تضمنت سبب إختياري الموضوع مع عرض لفصوله ومباحثه .

وأمّا التمهيد فجاء مقسماً على قسمين يتناول الاول حياة الزجّاج وطائفة من أخباره وآثاره ، ولم أطل في ذلك لكثرة من كتب في هذا الجانب قديماً وحديثاً حيث أشبع الموضوع بحثاً ودراسة كما أنّ البحث ليس بصدده ، ويتناول الثاني منهجه في الدراسة اللغوية .

وخصصتُ الفصل الاول لدراسة (الظواهِرُ الصَّوتيَّة) وجعلته في ثلاثة عشر مبحثاً تناولت في المبحث الاول دراسة الصوت اللغوي المفرد للوقوف على أبرز ما جاء في معاني القرآن من تحديد مخارج بعض الأصوات وصفاتها سواء كانت في الصوامت او الصوائت ، وفي الثاني الهمز والتسهيل ، والثالث الإبدال والرابع الإعلال ، والخامس الإدغام ، والسادس إظهار التضعيف ، والسابع المخالفة ، والثامن الإمالة والتفخيم والتاسع الوقف والوصل ، والعاشر المدّ والقصر ، والحادي عشر الإشمام والرَّوم والثاني عشر القلب ، والثالث عشر الإتباع .

واما الفصل الثاني فقد خصصته لدراسة (الظواهِرُ الصَّرفيَّة) وجاء مقسماً على ثلاثة مباحث ، اختص الأول بدراسة الظواهر الصّرفية في الأسماء ، واختص الثاني بدراستها في الأفعال ، والثالث فيما تشترك به الأسماء والأفعال مثلا بالإشتقاق والتشديد والتخفيف .

وخصصتُ الفصل الثالث لدراسة (الظواهِرُ الدّلاليَّة) وجاء مقسماً على ثلاثة مباحث كان الأول في الدّلالة ومظاهر تطورها ، وجاء الثاني في الظواهر الدّلالية التي حصرتها في الأضداد والترادف والمشترك اللفظي ، والثالث في ظواهر لغوية اخرى هي : المُعرّب والدخيل والمثنى والمثلث .

وشفعت كل فصل بتوطئة بيّنت فيها معنى الظاهرة اللغوية بشكلها العام وماذا تعني تلك الظاهرة لدى الزجّاج وما هي الموضوعات التي يتناولها .

وقد حرصتُ في هذه الدراسة على عرض جهود الزجّاج اللغوية بكل فروعها على من سبقه فوجدته متأثراً بالبصريين مطورا لبعض اراَئهم اللغوية رغم أنه لم يتفق معهم دائماً فكانت له شخصيته المتميزة ، كما تبيّنت ثمرة تلك الجهود فيمن تلاه ومدى موافقتها أو مخالفتها ولا سيّما في الدراسة الصوتية . وفي الدراسة الصرفية والدلالية لم يكن قليلا .

وأمّا الخاتمة فقد أودعتها الحديث عن أهم النتائج التي وقف عندها البحث .

ويتلخصُ منهج الرسالة في فصولها بشكل عام بتقديم تعريف موجز للظاهرة، مع بيان ماجاء فيها من آرآء العلماء واختلافهم فيها ، ثم عرض ماجاء في كتاب (المعاني) ودراسته ومناقشته - اذا تطلب الأمر -

ونظراً لتشعب المادة وكثرتها فقد تنوعت لذلك المصادر والمراجع التي رجعت في بحثي اليها • فكان كتاب (معاني القرآن واعرابه) للزجّاج المصدر الأساس لدراستي ، كما رجعت الى مصادر لغوية قديمة وحديثة في الصّوت والصّرف والدّلالة فضلاً عن كتب المعاني الاخرى وكتب القراءات والأحاديث وكتب التراجم والدّواوين الشعرية وغيرها مّما تطلبه موضوع البحث • ولا أُنكر فضل رسالة الماجستير " الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن " للزميلة الأخت إبتهال كاصد في رحلتي مع الدراسة الصوتية اذ كانت لي خير رافد وخير معين •

وبعد كل هذا ارجو أن يكون عملي خالصا لوجهه تعالى وأن يخدم به طلاب العلم ولاسيما وأنه بحث في كتاب يتعلق بكتاب اللّٰه العظيم (القرآن الكريم) ومن هنا كانت عنايتي به مضاعفة ، الا أنني لا ادعي لنفسي الكمال في عملي كما اني لم أدخر وسعا من اجل انجازه وحسبي أني اجتهدت وللمجتهد أُجرآن إن اصاب وله أُجر واحد إن اخطأ ولله الحمد أولاً وأخراً • وهو من ورآء القصد •

التمهيد

" الظواهر اللغوية في معاني القرآن واعرابه لابي إسحاق الزجّاج " يتناول التمهيد فيه المسألتين الآتيتين ، الأولى: حياته واثاره ، والثانية : منهجه في الدراسة اللغوية .

١ـ الزجّاج حياته وآثاره :

وانا اذ أبدأ البحث في الظواهر اللغوية في معاني القرآن للزجّاج لابد لي أنّ اتناول حياة المؤلف وآثاره باقتضاب بهدف التعريف المبسّط ، بعد ان وفّى الدكتور محمد صالح التكريتي في رسالته الموسومة (الزجاج حياته واثاره ومذهبه في النحو) وبعض ابحاثه (١) معظم مايحتاج اليه المتطّلع من اجوبة شافية بما يدور في ذهنه من تساؤلات . لذا لم آتِ بجديد في هذا الباب ، وسأتناول ذلك على النحو الآتي :

ـ الزجّاج * هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السّرى بن سهل الزجّاج

---

(١) منها : الزجاج النحوى في تخليط المؤرخين بقسميه (بحث منشور) ، وبين الفراء والزجاج في معاني القرآن (بحث منشور) .

(*) ينظر في ترجمته المصادر الاتية : مراتب النحويين ١٣٥ ، أخبار النحويين البصريين ٨٠ـ٨١ ، تهذيب اللغة ١/ ٢٧ ، طبقات النحويين واللغويين ١٢١ـ١٢٢ ، الفهرست ٦٦ ، تاريخ العلماء النحويين ٣٨ـ٤٠ ، تاريخ بغداد ٦/ ٨٩ـ٩٣ ، الانساب ٦/ ٢٧٣ـ٢٧٤ ، نزهة الالباء ١٤٧ـ١٤٩ المنتظم ٦/ ١٧٦ـ١٨٠ ، معجم الادباء ١/ ١٣٠ـ١٥١ ، اللباب ١/ ٤٩٧ انباه الرواة ١/ ١٥٩ـ١٦٦ ، نور القبس ٣٤٢ ، تهذيب الاسماء واللغات ٢/ ١٧٠ـ١٧١ ، وفيات الاعيان ١/ ٤٩ـ٥٠ ، اشارة التعين ١٢ الوافي بالوفيات ٥/ ٣٤٧ـ٣٥٠ ، مرآة الجنان ٢/ ٢٦٢ ، البداية والنهاية ١١/ ١٤٨ـ١٤٩ ، البلغة في تاريخ ائمة اللغة ٥ـ٦ ، طبقات النحاة واللغويين (مخطوط) ١٣٩ـ١٤٢ ، بغية الوعاة ١/ ٤١١ـ٤١٣ ، طبقات المفسرين: الداودى ١/ ٧ـ١٠ ، مفتاح السعادة ١/ ١٦٣ـ١٦٥ ، شذرات الذهب ١/ ٢٥٩ـ٢٦٠ ، روضات الجنات ١/ ١٥٨ـ١٦١ ، هدية العارفين ١/ ٥ ، الكنى والالقاب ٢/ ٢٦٧ ، تاريخ الادب العربي :

======

النحوي ، ولُقّب بالزجّاج وشُهر به لأنه احترف الزجّاجة في شبابه (١) ، ونُسب اليها (٢) ، وُلِد في بغداد سنة (٢٣١هـ) على الارجح (٣) ونشأ بها . وكان ينزل بالجانب الغربي من بغداد في الموضع المعروف بالدويرة (٤) .

- ولا نعرف شيئاً عن طفولته وعائلته ، فنيد و أنه كان مغمور العائلة ، خامل النشأة ، ولو كان العكس لتناقلته الكتب (٥) . بل تصل الينا أخباره أولاً وهو شاب كان يعمل في الخراطة ومنها يتقوت ، وكان في الوقت نفسه يدرس العربية على يد احمد بن يحيى المعروف بـ ثعلب (ت ٢٩١هـ) شيخ النحويين الكوفيين آنذاك (٦) .

- وهذا إن دَلّ على شيء ، إنما يدل على حبه العلم وشغفه به ، وسعيه من اجل الحصول عليه مهما كلّفه من عناء ، وهذا مانلاحظه عند العديد من طلاب العلم .

=== بروكلمان ٢ / ١٧١-١٧٣ ، تاريخ الأدب العربي : عمر فروخ ٢ / ٣٩١ - ٣٩٢ ، تاريخ ادآب اللغة العربية ٢ / ٤٨٩-٤٩٠ ، الأعلام ١ / ٤٠ معجم المؤلفين ١ / ٣٣ ، الزجاج حياته واثاره ومذهبه في النحو (الفصل الخاص بسيرته) ١١-٥٨ ، مقدمة كتاب (ماينصرف ومالا ينصرف) ٥-٢٢ ، مقدمة كتاب (تفسير اسماء الله الحسنى) ١٧-٢١ ، مقدمة كتاب (فعلت وافعلت) بدون ارقام ، مقدمة كتاب (الرد على الزجاج في مسائل اخذها على ثعلب) ، مقدمة كتاب (معاني القرآن واعرابه) ١٥-١٢ ، المدارس النحوية ٢٧٨-٢٨٠ .

(١) الزجاج حياته واثاره ومذهبه في النحو ١٢ ، ١٣ .
(٢) اللباب ١ / ٢٩٧ ، طبقات النحاة واللغويين ١٣٩ .
(٣) ينظر في سنة ولادته : الزجاج حياته واثاره ٥٤-٥٧ .
(٤) معجم الادباء ١ / ١٤٨ ، الوافي بالوفيات ٥ / ٣٤٩ .
(٥) ينظر : الزجاج حياته واثاره ١٣ .
(٦) المصدر السابق .

- ومن أدلة تمكنه العلمي وقدرته على المناظرة والجدل في العربية على مذهب الكوفيين ثقة ثعلب به وارساله الى محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ) الذي هجر سامراء بعد مقتل الخليفة المتوكل (٢٤٧هـ) قاصداً الى بغداد -حاضرة الدولة الاسلامية انذاك- اذ حصل أول لقاء في المسجد الجامع بينهما " وناظره مبعوثا * من قبل شيخه ثعلب بغية افحامه .. بيد أن العكس حصل ، فبدل ان يفحم المبرد ويهزم أفحم الزجّاج مبعوث ثعلب ، وبهر ، فانجذب الى الزائر الغريب ، ولم يعد الى شيخه الأول بل لازم شيخه الجديد .." (١) فاصبح من أشهر تلاميذه حتى قيل : " ولم يزل ملازما له وآخذا عنه حتى برع من بين أصحابه ، فكان أبو العباس لا يقرئ احدا كتاب سيبويه حتى يقرأ على إبراهيم ويصحح به كتابه " (٢) .

- وبعد ان تبوأ الزجّاج تلك المكانة العلمية أختير من أجل تأديب أولاد الوزراء ومنهم القاسم بن عبيد الله الوزير (ت ٢٩١ هـ) ، وبعد أن توفي الوزير المذكور أستوزر المعتضد (ت ٢٨٨ هـ) ابنه القاسم خلفا له ، ومن هنا نرى منزلته قد أرتفعت درجات . قال ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) : " ثم ارتفع الزجّاج وصار مع المعتضد يُعلم اولاده " (٣) .

- ويعودُ سبب اتصاله بالمعتضد الى أنه فسر له كتابا لغويا فكان التفسير موضع استحسان الخليفة فامر له بثلاثمائة دينار ، وأجرى له بعدها رزقاً دائماً (٤)

وقد رافق هذا الترف الاجتماعي والعلمي الذي عاشه الزجّاج ، إنتقال شيخه المبرّد الى الرفيق الأعلى فتولى رئاسة النحو من بعده (٥) .

(*) ينظر حادثة المناظرة في : طبقات النحويين واللغويين ١١٨-١١٩ .
(١) بين الفراء والزجاج في معاني القرآن (بحث منشور) ٣٠ .
(٢) طبقات النحويين واللغويين ١١٨-١١٩ .
(٣) الفهرست ٦٦ .
(٤) الزجاج النحوي في تخليط المؤرخين : القسم الاول ٦٧ (بحث منشور) .
(٥) أخبار النحويين البصريين ٨ .

ـ ولم يكتفِ الزجّاج بأخذ علوم العربية عن علماء النحو واللغة وهما [(١)] : المبرّد وثعلب * . وإنما أخذ علوم القراءة والحديث والفقه والتفسير عن شيوخ ، كان أبرزهم [(٢)] : اسماعيل بن اسحاق القاضي (ت ٢٨٢ هـ) ، وعبدالله بن احمد بن حنبل (ت ٢٩٠ هـ) .

ـ وكما تتلمذ هو على عدد من المشايخ ، فقد تتلمذ على يده عدد كبير من التلاميذ الذين صاروا اعلاماً لامعين ، كان أبرزهم [(٣)] : أبو بكر بن السراج ، وأبو العباس بن ولّاد ، وأبو جعفر النحاس ، وأبو القاسم الزجاجي ، وأبو بكر الملقب بميرمان ، وأبو علي القالي ، وأبو القاسم الآمدى ، وأبو علي الفارسي النحوى ، وأبو الحسن الرّماني ، وأبو محمد الجوهرى ، وأبو عبدالله العماني ، وأبو الفهد المصرى ، واسماعيل الوراق ، وأبو بكر المراغي ، وأبو النضر المصرى ، وأبو العباس النحوى ، وأبو علي الاصبهاني المعروف بكذة ، وأبو الحسن العروضي.

ـ أمّا ثقافته فلا شك أنها قد تعددت مصادرها وتنوعت فشملت النحو واللغة والقراءة والحديث والفقه والتفسير والعروض والقوافي والنوادر وغيرها ، فضلاً عن " ان علم البصريين والكوفيين قد انتهى اليه " [(٤)] ، زد على ذلك انه عاش في عصر من اخصب العصور نضارة حيث " ازدهرت فيه الحركة الأدبية ، وترسخت معالمها ، فتألقت اسماء أئمة الشعر واللغة والحديث ، وامتزجت الثقافات " [(٥)] . كل هذا اكسبه ثقافة واسعة ومكانة اجتماعية رفيعة وشهرة عظيمة .

---

(١) مراتب النحويين ١٣٥ ، اخبار النحويين البصريين ٨٠ ، الفهرست ٦٦ نور القبس ٣٤٢ ، وفيات الاعيان ١/ ٥٠ ، اشارة التعيين ١٢ ، مرآة الجنان ٢/ ٢٦٢ ، الكنى والالقاب ٢/ ٢٦٧ ، الزجاج حياته واثاره ١٥ـ٢٩ .

(*) اثرت تقديم المبرد على ثعلب مراعاة لسنة وفاتهما غير اننا نضم صوتنا الى صوت الدكتور محمد صالح التكريتي الذى قرر ان أبا اسحاق كان قد درس النحو وغيره على شيخ الكوفيين ثعلب ، قبل ان يلتقي بالمبرد ، على الرغم من ورود العديد من الروايات التي نصت على ان الزجاج كان مشتهيا النحو ، واخذه عن المبرّد ابتداءً .

(٢) ينظر الزجاج حياته واثاره ٢٩ـ٣٦ ، النحو وكتب التفسير ١/ ٣٩٠ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين ١٢١ ، اللباب ١/ ٤٩٧ ، مرآة الجنان ٢/ ٢٦٢ ، طبقات المفسرين : السيوطي ٨١ ، روضات الجنات ١/ ١٥٨ ، الكنى والالقاب ٢/ ٢٦٧ ، تاريخ بروكلمان ٢/ ١٧٣ ، تاريخ اداب اللغة العربية ٢/ ٤٩١ـ ٤٩٢ ، الزجاج حياته واثاره ٣٦ـ٤٣ ، من اعلام النحو البصرى ٤٠ (بحث منشور) مقدمة كتاب (فعلت وافعلت) تح ماجد الذهبي الصفحة ف .

(٤) الزجاج حياته واثاره ٤٣ (٥) من اعلام النحو البصرى ٣٦ (بحث منشور)

- وقد نعتت كتب التراجم الزجاج بكثير من الصفات المذمومة والاخلاق غير الحميدة كالرشوة ،والطمع ،والجشع ،وانحلال الدين ،وسوء الخلق ،وقد اثبت التحقيق عكس ذلك (١) .

- وظل الزّجاج طوال حياته يتمتع بخلق عظيم ، واخلاص نيته في عمله ، وقوة تدينه ، وامامته في علمه فضلا عن رجاحة عقله ، وطمعه في العلم وزهده في المال ، وحسن عقيدته في دينه (٢) .

- وقد أُختلف في سنة وفاته ، فمنهم من قال سنة (٣١٠هـ) (٣) ،ومنهم من قال سنة (٣١١هـ) (٤) ، وهناك قول آخر سنة (٣١٦هـ) (٥) ، غير ان الأرجح كان سنة (٣١١هـ) (٦) عن عمر يناهز الثمانين سنة (٧) .

- وخلف لنا الزّجاج تراثاً ضخماً من المؤلفات في مختلف علوم العربية ، بقيت شاهدا حيا على علميته وخلدت ذكره - وورد ذكرها في مصادر عديدة (٨) -

---

(١) ينظر : الزجاج النحوي في تخليط المؤرخين بقسميه الاول : ٦٨ ومابعدها الثاني : ٤٠٠ ومابعدها .

(٢) ينظر في اخلاقه : الزجاج حياته واثاره ٥١-٥٤ .
(٣) الفهرست ٦٦ .
(٤) الانساب ١/١٧٠ ، نزهة الالباء ١٤٩ ، المنتظم ٦/١٨٠، الكامل في التاريخ ٦/١٧٦ ، اللباب ١/٤٩٧ ، تهذيب الاسماء واللغات ٢/١٧٠ ، البداية والنهاية ١١/١٤٨ ، المختصر في اخبار البشر ٣/٩٠ ، البلغة ٦ ، العبر في خبر من غبر ٢/١٤٨ ، طبقات النحاة واللغويين ١٤٢ ، النجوم الزاهرة ٣/٢٠٩ ، بغية الوعاة ١/٤١٣ ، هدية العارفين ١/٥ ، الكنى والالقاب ٢/٢٦٧ .
(٥) طبقات النحويين واللغويين ١٢٢ ، تاريخ العلماء النحويين ٣٩ .
(٦) الزجاج حياته واثاره ٥٧ .
(٧) المصدر السابق .
(٨) الفهرست ٦٦ ، تاريخ العلماء النحويين ٣٩ ،نزهة الالباء ١٤٧ ، معجم الادباء ١/١٥٠-١٥١ ، نور القبس ٣٤٢ ، وفيات الاعيان ١/٥٠ اشارة التعيين ١٢ ، طبقات النحاة واللغويين ١٤١ ، بغية الوعاة ١/٤١٣ طبقات الداودي ١/١٠ ، مفتاح السعادة ١/١٦٤-١٦٥ شذرات الذهب ١/٢٥٩ ، روضات الجنات ١/١٥٨ ، هدية العارفين ١/٥، تاريخ بروكلمان ٢/١٧٢-١٧٣ ، تاريخ عمر فروخ ٢/٣٩٢ ، تاريخ اداب اللغة العربية ٢/٤٩٠ ، الاعلام ١/٤٠ ، الزجاج حياته واثاره (الفصل الخاص باثاره) ، من اعلام النحو البصري ٤٢-٤٥ (بحث منشور) .

أبرزهـا :

١ـ الإبانة والتفهيم عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم .

٢ـ الإشتقاق.

٣ـ الأضداد *.

٤ـ الأمالي .

٥ـ الأنواء .

٦ـ تفسير اسماء الله الحسنى . مطبوع بتحقيق احمد يوسف الدقاق ، دمشق سنة ١٩٧٥م .

٧ـ حروف المعاني .

٨ـ خلق الانسان . طبع ضمن مجموعة من الكتب بعنوان (رسائل في اللغة) تحقيق إبراهيم السامرائي ، بغداد (مطبعة الارشاد) ١٩٦٤ .

٩ـ خلق الفرس.

١٠ـ الرد على ثعلب في الفصيح .

١١ـ سر النحو أو مختصر النحو .

١٢ـ الشجرة (المسمى بكتاب التقريب) .

١٣ـ شرح ابيات سيبويه .

١٤ـ العروض .

١٥ـ الفرق **.

١٦ـ فعلت وأفعلت . طبع عدة طبعات : الاولى : ضمن كتاب (الطرف الأدبية) القاهرة سنة ١٣٢٥هـ ، نشر محمد امين الخانجي . الثانية : ضمن كتاب (فصيح ثعلب والشروح التي عليه) مصر سنة ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م نشر محمد عبدالمنعم خفاجي . الثالثة : بتحقيق د . ماجد حسن الذهبي سنة ١٩٨٤م .

---

* اغفلته كتب التراجم ، وورد ذكره في كتابه (معاني القرآن واعرابه) ٤/ ١٦٠ .

** جاء في نزهة الألباء باسم (الفرق بين المذكر والمؤنث) ١٤٧ .

١٧ـ القوافـي .

١٨ـ مافسره من جامع المنطق .

١٩ـ ماينصرف ومالا ينصرف . مطبوع بتحقيق د . هدى قراعه ، القاهرة سنـة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

٢٠ـ الشلث . مطبوع بتحقيق د . محمد بن سليمان العابد ،السعودية .

٢١ـ معاني القرآن واعرابه . مطبوع بتحقيق د . عبدالجليل عبده شلبـي ، بيروت سنة ١٩٨٨م .

٢٢ـ المقصور والممدود .

٢٣ـ النوادر .

٢٤ـ الوقف والابتداء .

ـ وقد منحته شخصيته الفكرية مكانـة رفيعة حتى غدا علمامن أعلام النحو واللغة البارزين ، وختاماً أود أن أسلط الضوء على آراء العلماء فيه لبيان مكانتهِ العلمية :

ـ قال الازهري (ت ٣٧٠هـ) : " ابو اسحاق ابراهيم بن السـري الزجاج النحوي : صاحب كتاب المعاني في القرآن ، حضرته ببغداد بعد فراغـه من إملاء الكتاب ، فالقيت عنده جماعة يسمعونه منه . وكان متقدماً في صناعـه صدوقاً ، حافظاً لمذاهب البصريين في النحو ومقايسـه" (١) .

ـ وقال الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) : " كان من أهل الفضـل والدين ، حَسَنُ الاعتقاد ، جميل المذهب وله مصنفات حسان في الأدب " (٢) .

ـ وقال ابو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) : " كان من أكابر أهل العربية" (٣) .

ـ وقال ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) : " كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين " (٤) وتابعه ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) على ذلك (٥) .

---

(١) تهذيب اللغة ١/٢٧ .

(٢) تاريخ بغداد ٦/٨٩ .

(٣) نزهة الالباء ١٤٧ .

(٤) اللباب ١/٤٩٧ .

(٥) وفيات الاعيان ١/٤٩ .

- وقال النووي (ت ٦٧٦هـ) : " أبو إسحاق الزجّاج الإمام في العربية " (١) .

- وأما عبدالباقي اليماني (ت ٧٤٣هـ) فيقول : " كان إماماً في العربية ، من أهل الدين " (٢) .

- واخيراً قال فيه الخوانساري (ت ١٣١٣هـ) : " البحر المواج واليم العجّاج ابو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل النحوي الأديب البارع الملقب بالزجّاج " (٣) .

٢ - منهجه في الدراسة اللغوية :

شهد النصف الأول من القرن الثاني الهجرى حركة نشطة للتأليف المختلط بين اللغة والنحو والصرف ، وبقية علوم اللغة من أجل بيان معاني القرآن الكريم ، والتوصل الى حل المشكلات اللغوية والنحوية والصرفية التي قد تعترض من يريد معرفته ، وبغض النظر عن أول من ألف في هذا الجانب فقد كانت البداية - لاشك - يسيرة والمؤلفات ذات أوراق معدودة ، وهذا أمر بديهي في التأليف البكر في أي ميدان . ثم تطور التأليف شيئاً فشيئاً ، حتى رُوي أن يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) وضع في معاني القرآن كتابين صغيراً وكبيراً (٤) .

إلا ان أبرز ماوصل الينا من تلك المؤلفات معاني القرآن للفرّاء (ت ٢٠٧هـ) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (ت ٢١٠هـ) ، ومعاني القرآن للأخفش (ت ٢١١هـ) ، والجميع قد سبق الزجّاج في التأليف في هذا الموضوع .

ولم يختلف الزجّاج عمن سبقه من حيث أنه التزم تناول السور حسب ورودها في القرآن الكريم ، فبدأ بالفاتحة وانتهى بالناس* . كما التزم ترتيب الآيات

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ١٧٠ .
(٢) إشارة التعين ١٢ .
(٣) روضات الجنات ١ / ١٥٨ .
(٤) الفهرست ٣٦ .
(*) ادعى محقق الكتاب أن الزجاج لم يفسر هذه السورة ، وكره أن يدعها بلا تفسير فشرحها شرحا لغويا قريبا من طريقة الزجّاج كما ادعى . في حين
=====

ومّا أورده الزجّاج من أمثلة المخالفة قوله في تفسير قوله تعالى :﴿ لَـمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ (١) ، اذ يقول : " وكأن الأصل فيه " لم يتسنن " ولكنه أُبدل من النون ياءً " (٢) . واستشهد بقول الشاعر (٣) :

تَقَضِّيَ البَازِي إذا البازي كسر

يريد تقضض (٤) ، وكذلك قوله في لفظة (تغللت) ، ذكر أن الأصل في تغليت بالغالية تغللت ولكن اللام قلبت الى ياء ، ولم يذكر ذلك كما في تقضّي البازي حيث أُبدل من الضاد ياءً ، تقضضت وأصلها تقاضيت (٥) .

وفي معنى قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (٦) يقـول : " معنى دساها جعلها قليلة خسيسة ، والأصل دسَّسَهَا ، ولكن الحروف إذا اجتمعت من لفظ واحد ابدل من أحدها ياء " (٧) .

وعدّ سيبوية هذا الإبدال شاذّاً ، وسببُهُ أنّهم " أرادوا حرفاً أخف عليهم " (٨) وفضّل التضعيف لأنه " عربيٌّ كثيرٌ جيّدٌ " (٩) .

---

(١) البقرة ٢٥٩ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ١/٣٤٣ .
(٣) اللسان (قضض) .
(٤) معاني القرآن واعرابه ١/٣٤٣-٣٤٤ ، وينظر : ٥/٣٣٢ .
(٥) المصدر السابق ١/٤٨٤ .
(٦) الشمس ١٠ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٥/٣٣٢
(٨) الكتاب ٢/٤٠١
(٩) المصدر السابق .

١ ـ يُعدُّ المنهج الذي سار عليه الزجّاج في كتابه منهجاً وصفياً تعليليـاً ، اذ يكتفي بوصف الظاهرة اللغوية وصفاً لا يخرج بها عن نطاق اللغـة (١) ، وتـارةً يشرحها شرحاً يسيراً (٢) ، وربّما يتوسع في الشرح (٣) وربّما يعلّلها تعليـلاً جدلياً منطقياً (٤) . وهو أسلوب المتأثر بالمنطق وعلم الكلام .

٢ ـ لم يلتزم الزجّاج بمنهج واحد في دراسته اللغوية ، فهو يتناول الظاهرة اللغوية بحديث موجز يصلح أنْ يكون عنواناً لتلك الظاهرة (٥) ، وربّما يعلّلهـا بايجـاز (٦) . وربّما يعلّلها بكلمتين او ثلاث (٧) . وقد يتوسع فيذكـر مافيها من لهجات (٨) او قراءات (٩) . ويرجّح مايراه صائباً (١٠) .

٣ ـ اهتمّ الزجّاج باللهجات العربية أثناء دراسته اللغوية في تفسير الآيات البيّنات وربّما ينسبها الى اصحابها (١١) ، وربّما لاينسبها فيكتفي بذكر عبـارات

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٥١/١ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ٤١٤ و ٥٣/٢ ، ١٢٩
٢٧٩ ، ٤٧٠ و ٢٣٧/٣ ٣٩٢ و ٢٤/٤ و ٤٥/٥ ، ٣٣٢ .

(٢) المصدر السابق ١٥٥/١ و ٣٦٥/٢ و ٦٩/٤ ، ١٦٠ و ٨٨/٥ ، ١٦٣ .

(٣) المصدر السابق ١٣٩/١ ـ ١٤٠ و ١٨٠/٢ .

(٤) المصدر السابق ٢٤٥/١ .

(٥) المصدر السابق ٧٣/١ ، ٨٧ ، ١٤٥ ، ١٩٢ ، ٢٢١ ، ٤٠٤ ، ٤١٤
و ١٢٧/٢ ، ٢٧٥ و ٦٠/٤ ، ٦٤ ، ٦٩ و ٣٦٧/٥ .

(٦) المصدر السابق ١١٩/١ ، ١٣٤ ، ٤١٤ ، ٤٣٢ و ٩٠/٣ .

(٧) معاني القرآن واعرابه ٣٤٣/١ و ١٢٩/٢ ، ٢٩٠ ، ٣٢٧ ، ٤٦٢ و
١٣٣/٥ ، ٢٨٣ ـ ٢٨٤ .

(٨) المصدر السابق ٧٣/١ ، ٨٩ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٦٢ و ١٠٠/٣ ،
٢٣٤ ، ٢٩٨ .

(٩) المصدر السابق ٥٠/١ ، ٨٩ ، ١٢٤ و ٩٧/٤ ، ٣٨٩ .

(١٠) المصدر السابق ٤٥/١ ، ٥١ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١١٥ ، ١٣٣ ، ٣٨٣ ، ٤٨٠
و ٢٢٨/٣ ، ٢٣٧ .

(١١) المصدر السابق ٧٣/١ ، ٨٩ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٧٠ ، ٣١٢ ، ٤٦٥ ،
٣٥٧/٢ و ٧٤/٣ ، ٢٩٨ و ٣٣٢/٥ .

قال قوم (١) ، او العرب تقول (٢) ، او بعض العرب تقول (٣) ، او مـــن العرب من يقول (٤) ، او في كلام العرب (٥) ، او حكي عن بعض العـرب (٦) ، وربّما يربطها بالقراءات (٧) ، واحيانا يصرح بكلمة لغة (٨) او لغتان (٩) ، او ثلاث لغات (١٠) ، او لغات (١١) .

٤ ـ تشكّل القراءات الجانب البارز في كتابه ، حق ليعد كتابه مصـــدراً من مصادرها . وذلك لكثرة ماورد فيه من قراءات منسوبة الى قارئيها ، واخـــرى غير منسوبه اذ ربّما يصرح باسمائهم (١٢) ، وربّما لا يصرح (١٣) .

وقد يستشهد الزجّاج لمعالجة الآيات القرآنية بقراءات متعددة ويبدأ بتوجيهها في اللغة ، وعرض مافيها من آراء عن علماء اللغة ليبين مدى موافقتها ، ومـــدى مخالفتها في اللغة .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١٤٢/٢ ، ١٧٣ و ٣٥٥/٥ .
(٢) المصدر السابق ١٣٥/١ و ٣٠٨/٢ و ٦١/٣ و ٣٦٤/٤ و ٢٥٤/٥ .
(٣) المصدر السابق ٥/٢ و ٩٧/٣ ، ٣٣٤ و ٢٠٢/٤ و ٢٤/٥ ، ٩٨ .
(٤) المصدر السابق ٣١٧/٢ ، ٣٢٩ ، ٣٧٨ و ٣١٢/٣ ، ٣١٧ و ٧٧/٥ .
(٥) المصدر السابق ٤٠١/٢ و ٩٣/٣ و ٣٢٤/٥ .
(٦) المصدر السابق ٣١٧/١ و ١٧٣/٢ و ١٣٨/٥ .
(٧) المصدر السابق ٥٠/١ ، ٨٩ ، ٩٥ و ١٨٠/٢ .
(٨) المصدر السابق ١٢٤/١ ، ٢٠٩ و ٢٩٨/٣ ، ٣١٢ و ٢٢/٥ .
(٩) المصدر السابق ٤٨٩/١ و ٩٢/٣ .
(١٠) المصدر السابق ٣٩٩/١ و ٤٧٦/٢ و ١٤/٤ و ٢١٧/٥ .
(١١) المصدر السابق ١٨٠/١ ، ١٠٠/٣ .
(١٢) المصدر السابق ، ٢٣٦/١ ، ٣٦٨ ، ٤٠٨ ، ٤٨٩ و ١١٨/٢ و ٥٥/٣ ، ١٢٠ و ١٠٠/٤ ، ٢٢٦ ، ٣١٥ و ١٣/٥ ، ٣٥٠ .
(١٣) المصدر السابق ٤٣٧/١ ، ٤٥٤ ، ٢١٩/٢ ، ٢٩٥ و ١٣/٣ ، ٢٦٣ و ٢١٨/٤ ، ٤٤٥ و ٢٤٨/٥ .

والقراءة لديه سنة متبعة شرطها الرواية الصحيحة عن الرسول - صلى اللـــه عليه وسلم - او الصحابة او القراء المشهورين ، وموافقتها رسم المصحف ، وعليه فهـــو يرجّح القراءة التي يتوفر فيها تحقيق احد هذين الشرطين ، وعلى هذا الاســـــاس فهو يرفض القراءة احيانا لمخالفتها رسم المصحف ، حتى وان رويت عن قارئ مشهـــور - وسنبين ذلك كلا في موضعه ان شاء الله تعالى - .

٥- كثيراً مايعتمدُ الرواية والنقل عن ائمة أهل اللغة ، وربّما يصرح باسمائهم (١) وربّما لايصرح بذلك ، وإنما يكتفي بذكر عبارات منها قال النحويون (٢) ، او زعـــم النحويون (٣) او قال بعض النحويين (٤) ، او زعم بعض النحويين (٥) ، او قال جميع أهل اللغة (٦) ، او زعم جميع أهل اللغة (٧) ، او قال بعض أهـــل اللغة (٨) ، او زعم اهل اللغة (٩) ، وقد ينقل ارآء البصريين والكوفيين (١٠) ويدلي برأيه (١١) . وقد لايكتفي بعرض ارآء العلماء وإنما يُخطئ كثيـــــرا منهم (١٢) .

٦- أما شواهده اللغوية فقد أختلفت وتنوعت في أثناء معالجته لألفـــــاظ وآيات القرآن الكريم ، فغالبا ما يفسر القرآن بالقرآن (١٣) ، كما استشهــــــد

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/١٥٢ ، ٣٦٧ و ٢/١٨٥ ، ٣٦٣ و ٣/٨٩ ، ٢٤٠ و ٤/٨١ ، ٣٥٠ و ٥/١٢٩ ، ٣١٢ .
(٢) المصدر السابق ١/٣٩٩ ، ٤٠٠ .
(٣) المصدر السابق ٢/١٢٥ .
(٤) المصدر السابق ١/١٣٤ ، ٤١٤ و ٢/١٧٢ و ٥/٤٥ .
(٥) المصدر السابق ١/٣٩٨ و ٢/٣٦٥ و ٤/١٧٧ .
(٦) المصدر السابق ٢/٢٢ .
(٧) المصدر السابق ٢/١١ .
(٨) المصدر السابق ١/٤٥٩ ، ٤٧٢ و ٢/٣٥١ ، ٤٢٠ و٣/٣١٠ ، ٣٥٩ و٤/٣٦٢ ، ٣٦٣ .
(٩) المصدر السابق ٢/٢٥ و ٥/١٥١ ، ٢٩٨ .
(١٠) المصدر السابق ١/١٢٣ ، ٣٧٥ و ٢/٢٠٨ ، ٤١٨ و٣/٣٣٤ ، ٤١١ و ٤/٢٧ .
(١١) المصدر السابق ١/١٨٦ ، ٢١٦ و٣/١٧٢ ، ٣٣٩ و ٤/٩٨ ، ١٢٦ و ٥/٢٠ ، ٩١ ، ٢٧٥ .
(١٢) المصدر السابق ، ١/٣٢ ، ٢٠٩ ، ٣٠٦ ، ٣٩٨ و٢/١٤٤ و٣/٨٩ ، ٣١٢ و٤/٣٥٩ ، ٤١٥ .
(١٣) المصدر السابق ١/٤٦ ، ٨٢ ، ١٢٥ ، ١٦٥ ، ٢٠٧ ، ٢٢٣ .

بالحديث النبوي [١] ، والأمثال العربية [٢] ،وأستشهد بالشعر لدعم ارائــه وقد يصرح باسماء الشعراء [٣] ، وربّما لايصرح [٤] ، إلا أنه رفض الاستشهـاد بالشعر المجهول كعادة البصريين الذين يرفضون الاستشهاد بذلك • ويرى ان كتاب اللّــه لايحمل على " انشدني بعضهم " [٥] •

٧ـ وعلى الرغم من كل ماسبق إلا ان الزجّاج في كتابه (معاني القـــرآن) لم يقصد الى الدراسة اللغوية قصدا ، اذ جاءت عارضة في كتابه وهو يشرح آيـات القرآن الكريم ، جاء في مقدمة كتابه " هذا كتاب مختصر إعراب القرآن ومعانيه" [٦] فقدّم الإعراب على المعنى • ولمّا عُرف الزجّاج بالنحو اكثر من معرفته باللغــــة لذا جاء الإعراب في كتابه واسعا • إلا إننا لانعدم أنْ نجد جهودا لغوية فيــه ، وهو ماسنقف عليه في الفصول الآتية إنْ شاء الله •

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/١٩٦ ، ٢١٦ ، ٢٩٨ و٢/٤١ ، ١١ ٢و٣/٢٢١ ، ٣٥٠ و ٤/٢٠١ ، ٢٦٨ •

(٢) المصدر السابق ١/١٣٥ و ٢/١٤٦ ، ٢٦٥ و ٣/٣٢٤و ٤/٢٥١ •

(٣) المصدر السابق ١/٩٩ ، ٣٧٠ ، ٤٨٥ و ٢/١٣٩و ٢/١٣٩ ، ١٤٦ ، ٣٥٨ و ٣/٢٠٠ ، ٣٢٤ ، ٣٦١ و ٤/٩١ ، ١٠٩ ، ٢٤٦ •

(٤) المصدر السابق ١/٩٤ ، ٣٤٠ ، ٤٦٢ و ٢/٢٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٣٦ ، ٣/٤٥ ، ١٠٠ ، ١٧٨ و ٤/٦٢ ، ١٣٤ ، ٤١٢ و ٥/١٥ ، ١١٧ ، ٣٢٩ •

(٥) المصدر السابق ٢/٤١٨-٤١٩.

(٦) المصدر السابق ١/٣٦ •

الفصل الأول

الظَّواهِرُ الصَّوتيَّة

توطئة :

تعني كلمة صوت في الاصطلاح اللغوي وحدة من وحدات الكلام الانساني ذلك أن " الكلام عبارة عن سلسلة متصلة من الأصوات " (١) .

وتكاد تنحصر الظاهرة الصوتية لدى الزجّاج بفرعيّها الرئيسين الأول : الفوناتيك Phonetics الذي نعني به دراسة الصوت اللغوي المفرد بعيداً عن البنية وهو مايسمى بعلم الأصوات العام . وجاءت دراسته في هذا الجانب عن طريق تحديد مخارج بعض الأُصوات وصفاتها صوامت وصوائت واعتمدتُ ترتيب القدامى للأصوات بدءاً من الحَلق الى الشفتين ، وقد فصلت بينهما لأُعطي كلاً منهما حقه من الدرس أكثر ممّا لو وزعت المصوّتات على مخارجها في المدرج الصوتيّ .

والثاني : الفونولوجيا Phonlogy الذي نعني به دراسة الصوت اللغوي داخل البنية اي دراسة التعامليات الصوتية دون أنْ يتأثر أو يتغير المعنى ، وهو مايسمى بعلم وظائف الأصوات . وقد تضمنت دراسته في هذا الجانب كثيراً من تلك التعامليات كان أبرزها الهمز والتسهيل والإبدال والإعلال والإدغام واظهار التضعيف والمخالفة والإمالة والتفخيم والوقف والوصل والمدّ والقصر والإشمام والرّوم والقلب والإتباع .

وقد جاء اهتمام الزجّاج واسعاً وكبيراً في التشكيل الصوتي - التعامليات - أكثر من اهتمامه بالصوت المفرد وذلك لإرتباط الأولى - في نظري - بالقراءات القرآنية التي هي محط اهتمام الزجّاج ، ولكونه لم يعنى بدراسة الصوت المفرد إلا من خلال السياق .

---

(١) علم اللغة ١٠٤ ، وينظر : فقه اللغة العربية ٣٩٩ .

المبحث الاول

الصوت اللغوي المفرد :

اتفق اللغويون على تقسيم أصوات اللغة على قسمين هما :

الاول : مايسمى بالصوامت أو الحروف ٠

الثاني : مايسمى بالصوائت أو المصوّتات ٠

ومن المعلوم أن دراسة الصوت اللغوي لاتكتمل الا بدراسة جانبيهما اللذين يُكمل احدهما الآخر ، وهما المخارج والصفات ٠

ومن اجل هذه الحقيقة ، فقد درس سيبويه (ت ١٨٠هـ) الأصوات من هذين الجانبين في الكتاب ، فضلاً عن ان الخليل (ت ١٧٥هـ) أولى عناية كبيرة بمخارج الأصوات والوقوف على بعض صفاتها في معجمه العين ٠

وقد عنى الزجّاج بهذين الجانبين في كتابه (معاني القرآن واعرابه) في دراسة الأصوات ، أعني : تحديد المخارج وبيان الصفاتُ ، إلا أنه لم يقصد الى ذلك قصدا ٠ كما فعل سيبويه حين خصص للأصوات حديثا في الجزء الثاني من كتابه (١) ، بل تحدث عن طائفة قليلة من مخارج الأصوات وصفاتها عرضا في أثناء مباحثه النحوية والصرفية واللغوية كالإبدال والإدغام وغيرها ٠

ومن هنا أُقتضت منهجيةُ هذا البحث ان اتناول في حديثي عن الظواهر الصوتية هذين الجانبين في دراسة الصوت اللغوي المفرد : جانب المخارج وجانب الصفات ٠

مخارج الأصوات

(١) مخارج الصوامت :

حدد سيبويه لأصوات العربية في كتابه ستة عشر مخرجا (٢) ، إلا أن

---

(١) الكتاب ٢/ ٤٠٥ ٠

(٢) الكتاب ٢/ ٤٠٥ ٠

كتاب الزّجاج لم يستوفِ جميع الأصوات ، فما ذكر فيه يبلغ أربعة عشر صوتا صامتا .

وسأتناول هذه المخارج كما ورد في (معاني القرآن) للزجاج ابتداءً من اقصاها وذلك سيرا على خطا علمائنا القدامى .

(أ) الهاء :

وصف الزجّاج مخرج الهاء في موضعين : أحدهما من الحلق (١) .والثاني من أقصى الحلق (٢) . وجاء وصفه دقيقا لما عند سيبويه (٣) . ولعله اشار في الموضع الأول الى المخرج الكلي وهو (الحَلق) ، وفي الموضع الثاني الى المخرج الجزئي او الفرعي وهو (أقصى الحلق) أما لدى المحدثين فهو صوت حَنجري (٤) .

(ب) الجيم :

وصف الزجّاج مخرج الجيم بأنه من وسط اللسان (٥) . ويشكّل هذا الصوت مع صوتي الشين والياء المجموعة التي سمّاها الخليل (الشجرية) (٦) وسُميت بذلك لأنها تخرج من شجر الفم ، وهو ما بين وسط وما يقابله من الحَنك الأعلى (٧) . أو مايسمى لدى المحدثين من الغار (٨) .

(ج) اللام والراء والنون :

لم يحدد الزجّاج مخرج هذه الأصوات الثلاثة التي تؤلفُ لدى القدامى المجموعة (الذلقية) (٩) لأن مبدأها جميعاً من ذلق اللسان ، وهو تحديد طرفي اللسان (١٠) ، وإنما اكتفى بذكر اشارات تُنبئ عن وصفه لها . من ذلك

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/٤٣٢ .
(٢) المصدر السابق ١/٥٥٠ .
(٣) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(٤) دراسة الصوت اللغوي ٢٧٣ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٢/٦٥ و ٣/٢٣٧ .
(٦) العين ١/٥٧ .
(٧) المصدر السابق .
(٨) دراسة الصوت اللغوي ٢٧١ .
(٩) العين ١/٥٨ .
(١٠) المصدر السابق .

قوله : " ان اللام قريبة من مخرج الراء " (١) . وهما عند سيبويه " من حافة اللسان من ادناها الى منتهى طرف اللسان مابينها وبين مايليها من الحنك الاعلى ومافويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام .. (و) من مخرج النون غير انه ادخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه الى اللام مخرج الراء " (٢) . اما لدى المحدثين فهما لثويان (٣) .

ووصف سيبوية مخرج النون بانه " من طرف اللسان بينه وبين مافويق الثنايا " (٤) .

أما المحدثون فقد تبيّن لهم أن النون صوت لثويٌّ يشترك في إخراجه طرفُ اللسان مع اللثة (٥) .

وأشار الزجّاج الى غُنّة النون ومعها غنّة الميم حين قال : " الميم تشرك النون في الغُنّة في الأنف" (٦) وهو يقصد بذلك اشتراك كل من الميم والنون في صفة الغنه ،فعرفا بأنهما صوتان اغنّان . كما اشار الى غُنّة النون لوحدها بقوله : " أنها غنّة تخرج من الانف " (٧) .

وتنتج الغُنّة عن حبس الهواء حبساً تاماً في موضع من الفم مع انخفاض الحنك اللين بحيث ينفذ الهواء عن طريق الأنف مُحدِثاً ذلك الصوت الأغن (٨) . ويمكن التحقق من هذا الصوت بالتجربة العملية وهي وضع اليد أمام فتحة الأنف اذ يشعر المتكلم بالهواء المنبعث من الخيشوم عند النُطق بالصوتين ، وكان سيبويه يجرّبها بطريقة أخرى هي عدم جرى الصوت مع النون والميم عند الإمساك بالأنف (٩).

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢/١٢٩ .
(٢) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(٣) دراسة الصوت اللغوى ٢٧٠ .
(٤) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(٥) دراسة الصوت اللغوى ٢٧٠ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ٥/٢٧١ .
(٧) المصدر السابق ٣/٢٢٣ .
(٨) علم اللغة ١٨٤-١٨٥ . وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٣٠ .
(٩) الكتاب ٢/٤٠٦ . وينظر : المصدر السابق .

(د) الطاء والدال والتاء :

وصف الزجّاج هذه الأصوات الثلاثة بتقارب مخارجها (١) . وجعل الطاء والدال والتاء من مخرج واحد (٢) . وكرّر هذا في أكثر من موضع (٣) . وحدده "من أصول الثنايا العُلا وطرف اللسان" (٤) . وجاء وصفه لهذه الأصوات دقيقاً وسليماً لأنها باتفاق القدامى (٥) والمُحدثين (٦) من مخرج واحد .

(هـ) السين والصاد والزاي :

جعل الزجّاج مخرج السين والزاي والصاد من موضع واحد (٧) أي مخرج واحد . وهي كذلك لدى سيبويه اذ حدد مخرجها " ممّا بين طرف اللسان وفُويق الثنايا " (٨) . وتشترك هذه الأصوات الثلاثة لتكون مجموعة صوتية سمّاها الخليل " الأسلية " (٩) وذلك " لأنّ مبدأها من أسلة اللسان ، وهي مستدقّ طرف اللسان" (١٠) .

وقد سمّاها الزجّاج بـ " حروف الصفير " (١١) . وسُميت بذلك لأنّ الهواء المارّ بين الثنايا عند النطق بها يحدث مايُشبه الصفير الذي يزداد كلما ضاقت المسافة بين اللسان والحَنك الأعلى ، وسمّاها المُحدثون " الأسنانية اللثوية" (١٢) اذ يشترك طرف اللسان مع الأسنان واللثة في تكوينها .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢٣٤/١ .
(٢) المصدر السابق ١٥٣/١ و ٨٢/٢ و ٣١٢/٣ .
(٣) المصدر السابق ١٥٣/١ ، ٢٣٤ ، ٣٢٨ و ٨٢/٢ ، ١٥٥ ، ٣٦٨ و٣١٢/٣ و ٢٤/٤ .
(٤) المصدر السابق ١٥٥/٢ ، ٣٦٨ و ٢٤/٤ .
(٥) العين ٥٨/١ ، الكتاب ٤٠٥/٢ .
(٦) الأصوات اللغوية ٤٨ ، دراسة الصوت اللغوي ٢٧٠ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ١٣٣/٥ .
(٨) الكتاب ٤٠٥/٢ .
(٩) العين ٥٨/١ .
(١٠) المصدر السابق .
(١١) معاني القرآن واعرابه ١٣٣/٥ .
(١٢) دراسة الصوت اللغوي ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .

وقد وصف الزجّاج مخرج السين (١) والصاد (٢) بقربه من مخرج التاء . ومخرج التاء عنده " من أصول الثنايا العُلا وطرف اللسان " (٣) وكأنه أراد بهذا ماذهب اليه سيبويه من أنّ مخرج السين والصاد " ممّا بين طرف اللسان وفُويق الثنايا " (٤) .

فيرجعُ التقارب إذن الى اشتراكهما في طرف اللسان وموضعه من الثنايا ممّا حدا ببعض المُحدثين لأن يجمعوا السين والزاي والصاد مع مجموعة التاء والدال والطاء تحت عنوان " الأصوات الأسنانية اللثوية " (٥) .

(و) الظاء والذال والثاء :

وصف الزجّاج مخرج هذه الأصوات الثلاثة الظاء (٦) والذال (٧) ، والثاء (٨) بقربهما من مخرج التاء . ويبدو أنّ اعتماده في ذلك طرفُ اللسان وأثره في نطق الأصوات ، إذ أن مخرج هذه الأصوات مجتمعةً عند سيبويه " ممّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا " (٩) ، ومخرج التاء " ممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا " (١٠) .

ولم يختلف القدامى والمُحدثون في تحديد مخارج هذه الأصوات سوى ما وردَ عن الخليل من تحديده مخارجها باللثّة ، إذ وصفها بأنّها لثوية (١١) ، على الرغم من أن مخرجها لايمت الى اللثّة بصلة ، إذ هي كما قال سيبويه ـ كما سبقت الاشارة قبل قليل ـ " ممّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا " (١٢) ، ولذلك

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢/٦ .
(٢) المصدر السابق ٥/٢٨٤ .
(٣) المصدر السابق ٢/١٥٥ ، ٣٦٨ و ٤/٢٤ .
(٤) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(٥) دراسة الصوت اللغوي ٢٦٩ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القران ٣٣ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ١/١٦٦ .
(٧) المصدر السابق ٢/٤٦٤ و ٤/٩٣ .
(٨) المصدر السابق ١/٣٤٣ .
(٩) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(١٠) المصدر السابق .
(١١) العين ١/٥٨ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٣٣ .
(١٢) الكتاب ٢/٤٠٥ .

سمّاها المُحدثون أسنانية (١) .

(٢) مخارج المصوّتات :

قسّم المُحدثون المصوّتات على قسمين :

(أ) المصوّتات الطويلة : وهي الواو المدّية والياءُ المدّية والألفُ .
(ب) أنصاف المصوّتات الطويلة : وهي الواو والياء غير المدّيتين .
(جـ) المصوّتات القصيرة : وهي الضمّة والفتحة والكسرة .

(ب) انصاف المصوّتات الطويلة :

لم يصف الزجّاج في كتابه (معاني القرآن) سوى نصف مصوّتٍ واحدٍ هـو (الواو) ، فقد حدد مخرجه من " طرف الشفتين " (٢) أما عند الخليل (٣)، وسيبويه (٤) فهو بالشفتين . وهو عند المُحدثين صوت حَنكيٌّ قَصيٌّ (٥) ، ووصفه بعضهم بأنّه شفويّ حنكي قصيّ (٦) ، فأدخل هذا الباحث الشفتين في المخـرج في حين لا دخل - لدى بعض المعاصرين - للشفتين في مخرج الواو إلاّ بإعطـاء صورتها عن طريق أستدارتهما (٧) .

وتتكون الواو بارتفاع أقصى اللسان نحو أقصى الحَنكِ ، ومرور الهواء مع حدوث احتكاك طفيف واهتزاز الوترين واستدارة الشفتين وامتداهما للامـــام (٨) . وعلى هذا فالشفتان تشكّلان الجزء الأساس في نطق الواو ، وهما " تستديـران أو بعبارةٍ أخرى تكتمل استدارتهما " (٩) مع هذا الصوت .

---

(١) دراسة الصوت اللغوي ٢٦٩ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٣٣ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ١/٢٣٤ .
(٣) العين ١/٥٨ .
(٤) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(٥) الأصوات اللغوية ٤٣ .
(٦) علم اللغـة ١٩٨ .
(٧) الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٣٥ .
(٨) دراسة الصوت اللغوي ٢٧٢ .
(٩) الأصوات اللغوية ٤٣ .

وبذلك يمكن القول ان جعل طرف الشفتين مخرجاً للواو عند القدامى والزجّاج منهم ، يرجع الى " وضوح استدارة الشفتين " (١) معها ، فضلاً عن ان اللسان لا يقترب بصورة واضحة من الحنك عند النطق بها ، كوضوح استدارة الشفتين (٢) .

(جـ) الصوتات القصيرة :

تحدّث الزجّاج على إستثقال العرب لتتابع الصّوتات القصيرة ، كأن تأتي ضمّة بعد كسرةٍ (٣) ، أو كسرة بعد ضمّة (٤) ، أو كسرتان متواليتان (٥) ولم يحاول الزجّاج تعليل هذا الاستثقال ، وانما اكتفى بنفي وجود الضم بعد الكسر في كلام العرب وفي اشعارها (٦) . وقد سبقه الفرّاء الى تعليل هذا الاستثقال، ويُعدُّ عمله أطرف محاولة لتحديد مخارج الصّوتات القصيرة ، وذلك حين قال : " فإنّما يستثقل الضمُّ والكسرُ لأنّ لمخرجيهما مؤونةً على اللسان والشفتين ، تنضمّ الرفعةُ بهما فيثقل الضمة ويُمال أحد الشدقين الى الكسرة ، فترى ذلك ثقيلاً ، والفتحةُ تخرج من خرق الفم بلا كلفةٍ " (٧) .

ويرى الدكتور غالب المطلبي " أنّ إشارة الفراء الى عمل اللسان في اثناء إصدار اصوات المدّ أول إشارةٍ عربية صريحة في هذا الشأن " (٨) ، ويرى أيضا أنّه خصّ الضم والكسر بموونة على اللسان وأخرج الفتح ، في الوقت الذي " لم يشر الى طبيعة هذه المؤونةِ ومايعني بها " (٩) .

وهناك من يرى أن المراد بالمؤونة هو ماعناه اللغويون المُعاصرون بـ " الجهد العضلي " (١٠) الذى عزاهُ الفراء الى اللسان والشفتين وما يطرأ

---

(١) الأصوات اللغوية ٤٣ .
(٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣١١ ، وينظر : اصوات العربية بين التحول والثبات ٢٢ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٢٣ و٤/ ٢٣٤ ، ٢٧٥ .
(٤) المصدر السابق ٣/ ٣٦٦ .
(٥) المصدر السابق ٤/ ٢٧٥ .
(٦) المصدر السابق ٤/ ٢٣٤ .
(٧) معاني الفراء ٢/ ١٣ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٣٧ .
(٨) دراسة في أصوات المد العربية ٨٣ .
(٩) المصدر السابق ٤٣٨ .
(١٠) الأصوات اللغوية ٢٣٤ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٣٧ .

عليهما من جهدٍ عند النطق بالضمّ والكسر متتابعين .

صفات الأصوات

(١) صفات الصوامت :

تتحدد صفات الأصوات - في أغلب الأحيان - بالجهر والهمس والشدة والرخاوة والإطباق والإستعلاء والإنفتاح والإستفال وغيرها ، وقد وضع القدامى تعريفاً لكلِ مصطلحٍ منها ، وفصّلوا القول فيها وحددوا أصواتها وصفاتها . وجاءت في (معاني القرآن واعرابه) للزجّاج نبذٌ متناثرةٌ تشير الى بعض الصفاتِ الصوتية وحدد بعض أصواتها . وسأذكر ذلك على الترتيب :

الجهر والهمس :

روى الزجّاج عن الخليل حده ، للأصوات المجهورة والمهموسة بقوله : "المجهورة حرف أُشبع الإعتماد عليه في موضعه ، ومنع النفس أن يجرى معه ، والمهموس حرف أضعف الإعتماد عليه في موضعه وجرى معه النفس " (١) . وهي كذلك عند سيبويه (٢) .

أما المُحدثون فقد عرّفوا الصوت المجهور بأنه : " الصوت الذى يهتز معه الوتران الصوتيان" (٣) . والمهموس : " فهو الصوت الذى لا يهتز معه الوترا ن الصوتيان " (٤) .

وقد اختلف الضابط في تحديد الجهر والهمس لدى القدامى والمُحدثين ، فهو لدى القدامى جري النفس مع الحرف وعدمه ، ولدى المُحدثين إهتزاز الوترين وعدمه (٥) . ومثالاً على ما نقول : فقد أُختلف في صوت القاف فهو لدى

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/٤١٤ .
(٢) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(٣) الأصوات اللغوية ٢٠ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) أصوات العربية بين التحول والثبات ٢٧ .

القدامى مجهور [١] ، ولدى المُحدثين مهموس [٢] . ويكمن سبب الخلاف بينهم طبقاً للضابط المستعمل في تحديد صفة الأصوات أهي مجهورة أم مهموسة .

الإطباق والإستعلاء:

أكتفى الزجّاج بتحديد أصوات هاتين المجموعتين ، فذكر حروف الإطباق هي : الطاء والظاء والصاد والضاد [٣] ، وحروف الإستعلاء هي : الخاء والغين والقاف [٤] . وهي جميعاً كما حددها القدامى [٥] . ومعنى الإطباق هو أنْ ترفع ظهر اللسان الى الحَنك الأعلى مطبقاً له [٦] . أمّا الإستعلاء فهو أنْ تتصعَّد في الحَنك الاعلى [٧] .

ولم يصفْ الزجّاج هذه الأصوات بأية صفة من حيث الجهر والهمس وغيرها . إلا أنني سأعرض ذلك - بشكل سريع - لما يتطلبه البحث نظراً لإفاضة كتب اللغه على نحو عام وكتب الصوت على نحو خاص في الحديث عنها .

أما الطاء فهي مجهورة شديدة مطبقة لدى القدامى [٨] ، ومهموسة لدى المُحدثين [٩] . والخلاف بين صفة صوت الطاء دفع اللغويين المُحدثين من مستشرقين [١٠] وعرب [١١] فضلا عن المعاصرين [١٢] الى القول بتحوّل صوت الطاء القديم [١٣] .

---

(١) الكتاب ٢/ ٤٠٥ .
(٢) الأصوات اللغوية ٢١ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ١/ ١٢٤ و ٥/ ١٦٧ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) الكتاب ٢/ ٤٠٦ ، سر الصناعة ١/ ٦١-٦٢ .
(٦) سر الصناعة ١/ ٦١ .
(٧) المصدر السابق ١/ ٦٢ .
(٨) العين ١/ ٥٤ - ٥٥ ، الكتاب ٢/ ٤٠٥-٤٠٧ .
(٩) الأصوات اللغوية ٢١ ، دراسة الصوت اللغوي ٢٧٧ .
(١٠) براجشتراسر : التطور النحوي ١٧ ، وجان كانتينو : دروس في علم أصوات العربية ٥٠ .
(١١) رمضان عبدالتواب : التطور النحوي ١٧/ الهامش .
(١٢) د . غانم قدوري : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٢٤٢-٢٤٧ .
(١٣) ينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القران ٤٢-٤٣ .

أما الإختلاف بين القدامى والمُحدثين في صفـة صوت الطاء من حيث الجهر والهمس ، فيعود الى إعتماد كلٍّ منهم على معيار خاص في تعريفه الجهر والهمس - كما ذكرنا سابقا - فالطاء مجهورة لدى القدامى ، لأنّها - حسب تعريفهم للجهر - صوتٌ قوي الإعتماد عليه من موضعه ، فمُنع النفس ان يجرى معه ، وهي مهموسةٌ لدى المُحدثين ، لأنّها - حسب تعريفهم للهمس - تتكوّن من دون إهتزاز الوترين الصوتييّن ، ومن ثمّ فلا خلاف بينهما ولا تحوّل في صوتِ الطاء (١) .

وأما الظاء والصاد فهما صوتان رخوان يفرق بينهما الجهر في الظاء والهمس في الصاد لدى القدامى (٢) والمُحدثين (٣) . في حين ان صوت الضاد مجهور يفرق بينه الرخو لدى القدامى (٤) والشدّة لدى المحدثين (٥).

ويتفق الخاء والغين بـ (الرخو) ويفترقان بالهمس للخاء والجهر للغين لدى القدامى (٦) والمحدثين (٧) .

وأخيراً القاف هو مجهور لدى سيبويه (٨) ، مهموس لدى المحدثين (٩) ويُعزى هذا الخلاف الى إختلاف مفهوم الجهر والهمس بين القدامى والمحدثين (١٠) - كما ذكرنا سلفا - .

وحدد الزجّاج في كتابه (المعاني) صفات ثلاثة أصوات صامتة ، اضافة الى الراء ، أذكرها على التتالي :

---

(١) أصوات العربية بين التحول والثبات ٢٧ - ٢٨ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٤٣ .
(٢) الكتاب ٢ / ٤٠٥ .
(٣) الأصوات اللغوية ٢١ .
(٤) الكتاب ٢ / ٤٠٦ .
(٥) الأصوات اللغوية ٤٨ .
(٦) الكتاب ٢ / ٤٠٥ .
(٧) الأصوات اللغوية ٨٧ - ٨٨ .
(٨) الكتاب ٢ / ٤٠٥ .
(٩) الأصوات اللغوية ٢١ .
(١٠) أصوات العربية بين التحول والثبات ٢٥ - ٢٦ .

(أ) التاء :

وصف الزجّاج التاء بأنّه حرف مهموس (١) ، وهو كذلك عند القدامى (٢) والمحدثين (٣) .

(ب) الزاي :

وصف الزجّاج الزاي بأنّه حرف مجهور (٤) وهو كذلك عند سيبويه (٥) والمحدثين (٦) .

(جـ) الذال :

وصف الزجّاج الذال بأنّه حرف مجهور (٧) ، وهو كذلك لدى القدامى(٨) والمحدثين (٩) وعليه فقد جاءت أرآؤه جميعا متفقة مع القدامى والمحدثين في وصف هذه الأصوات .

(د) الراء :

لم يصف الزجّاج الراء بأنّه صوت مجهور كما هو لدى القدامى (١٠) ، والمُحدثين (١١) وإنما أكتفى بالإشارة الى أنه حرف مكرر (١٢) وكرر هذا في أكثر من موضع (١٣) . وسُمي بذلك لأنّ ضربات اللسان تتكرر على اللثّة تكراراً سريعاً ، ويكون اللسان مسترخيا في طريق الهواء الخارج من الرئتين (١٤) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٦٥ و ٣/ ٤٨ و ٥/ ٨٥.
(٢) الكتاب ٢/ ٤٠٥.
(٣) الأصوات اللغوية ٢١ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ١/ ٨٥.
(٥) الكتاب ٢/ ٤٠٥ .
(٦) الأصوات اللغوية ٢١ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ١/ ٤١٤ .
(٨) الكتاب ٢/ ٤٠٥ .
(٩) الأصوات اللغوية ٢١ .
(١٠) الكتاب ٢/ ٤٠٥ .
(١١) الأصوات اللغوية ٢١ .
(١٢) معاني القرآن واعرابه ٢/ ١٢٩ .
(١٣) المصدر السابق ٢/ ٢٣٩ و ٤/ ٣٨٣ ، ٤٤٤ و ٥/ ٢٣ ، ١٦٧ .
(١٤) علم اللغة العام: (الأصوات) ١٢٩ .

والصفةُ المميزةُ للراء هي تكرر طرف اللسان للحنك عِندَ النطق بها (١) .

(٢) صفات المصوتات :

هي القسم الثاني من الأصوات اللغوية . وقد اختلفت تسميتها لـــدى القدامى والمحدثين (٢) . وقُسّمت – كما سبقت الاشارة – على قسمين : طويلـــة وقصيرة . وعلى الرغم من أنّ علماء اللغة القدامى لم يقسّموا المصّوتات هذين القسميـــن إلا أنهم اطلقوا على الأولى " حروف اللين " وعلى الثانية " الحركات " .

(أ) المصوتات الطويلة :

لم يذكر الزجّاج في معانيه من المصوتات الطويلة سِوى صوت الياء ، وجـــاء وصفهُ سليماً ودقيقاً حين جعله من " حروف المدّ واللينّ " (٣) ، وهو يريد بذلك ان الياء تكون صوت مدٍّ إذا سُبقت بحركة من جنسها كالكسرة . وتكون صوت لينّ إذا كانـــت ساكنة ومسبوقة بحركة من غير جنسها كالفتحة . وهو ما اتفق عليه القدامى (٤) .

(ب) المصوتات القصيرة :

ذكرنا سابقا – ان في كتاب الزجّاج نبذا متناثرة تشير إلى إستثقال التتابـع في المصوتات القصيرة كأن يكون ضمّ بعد كسر أو كسرٍ بعد ضم أوكسرتان متواليتـــان مما يُستشف من خلال ذلك نعته للضم والكسر بالثقل ، فضلاً عن إن هذا الإستثقـال سببه التباعد بين مخارج الكسر والضم إذ يشترك اللسان والشفتان في النطــــق بهما ، فيصعب الانتقال المباشر من وضع معين مع الواو الى وضع آخر مع الكســر ، الأمر الذى جعل العرب يخففون هذا الإستثقال بالتسكين (٥) . كما في قوله تعالى

---

(١) الأصوات اللغوية ٦٦ .

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٢٢–٢٤ .

(٣) معاني القرآن واعرابه ١ /١١٨ .

(٤) المقتضب ١ /٦١ ، التبصرة في القراءات ٥٩ .

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٤٩ .

﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ [(١)] إذ يقول الزجّاج : " القراءة بضم الميم ، ويجوز إسكانها على بُعدٍ لكثرةِ الحركاتِ وثقلِ الضمةِ بَعدَ الكسرةِ . وسيبويه والخليل لا يجيزان إسكان حرف الإعراب إلا في اضطرار " (٢) .

وعلى الرغم من أنّ علماء العربية القدامى - كما سبقت الاشارة - قد قسموا المصوّتات الى حروف لينٍ وحركات ، إلاّ أنّهم أدركوا الصلة القائمة بين المصوّتات الطويلة والقصيرة ، يقول سيبوية نقلاً عن أُستاذهِ الخليل : " وزعم الخليل أنّ الفتحة والكسرة والضمة زوائد ، وهن يلحقن الحرف ليوصل الى التكلم به ، والبناء هو الساكن الذى لا زيادة فيه ، فالفتحة من الألف ، والكسرة من الياء ، والضمة من الواو ، فكل واحدة شيء مما ذكرت لك " (٣) .

وقد أدرك الزجّاج حقيقة العلاقة بين المصوّتات الطويلة والقصيرة . فيقول : " إنّ الواو من جنس الضمة ، فلم يكن بدّ من حركة نحنُ فحركت بالضم لان الضم من الواو " (٤) . ممّا يتضح أن المصوّت القصير لدى الزجّاج ناتج من المصوّت الطويل وذلك بتقصيره .

---

(١) هود ٢٨ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٤٨ .
(٣) الكتاب ٢/ ٣١٥ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٤٧ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ١/ ٨٩ .

المبحث الثانـي

الهمز والتسهيل :

الهمزة صوت أساسيّ في كثير من لغات العالم ،وقد شاعت فـــي اللغات الجزرية * أكثر مّا في اللغات الأخرى . وفي اللغة العربية بصورة خاصـة ، اذ كان لها أثر بالغ في نطق البدو والحضر ،مّا دفع علماء العربية الى دراســة مخرجها وصفاتها والخوض في أحوالها التي تنطق بها (١) .

والهمزة صوتٌ صامتٌ حنجريٌ انفجاريٌ (٢) يتكون بإغلاق الوترين الصوتيّين إغلاقاً تاماً ثم انفتاحهما فجأة لينطق بذلك الصوت الشديد المسى بالهمزة (٣) .

واستقر مصطلح الهمزة لدى الزجّاج سواء كانت في أول الكلمة ،أو جاءت فـي باقي مواضع الكلمـة (٤) ، إلاّ أنّه اطلق مصطلح (الألف) على همزة الإستفهام (٥) وقد يطلق عليها (همزة الإستفهام) (٦) ، وسمى همزة الوصل (الف الوصل) (٧) وسمى همزة القطع (الف قطــع) (٨) .

وقد احتلت الهمزة حيزاً ليس بالقليل من كتاب الزجّاج (معاني القــرآن) إلاّ أنّه لم يذكر مخرجها ولم يصفها . إنما تحدث عن بعض حالاتٍ نطقها في كــلام العرب ، والتغيرات التي تطرأ عليها للتخلص منها حذفاً او تسهيلاً ، ويدلنا على

(*) وردت في المصدر (اللغات السامية) ولكن الأفضل تسميتها بالجزرية لإجماع الباحثين على ذلك ، ولا سيما المحققين العراقيين .

(١) الأصوات اللغوية ٨٩ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ١٥ـ٢٠ .

(٢) علم اللغة ١٧١ .

(٣) الأصوات اللغوية ٨٩ـ٩٠ .

(٤) معاني القرآن واعرابه ١/٧٣ ، ١٤٣ـ١٤٤ ، ١٤٨ و٢/٤٣٤ـ٤٣٥ و ٣/٦٣ ، ١٢٨ و ٤/٢٠٩ ، ٣٨٩ ، ٤٤٤ و ٥/٣٦٧ .

(٥) المصدر السابق ١/٧٧ و٤/٣٤٠ ، ٤٤٤ و ٥/٧٧ ، ٣٦٧ .

(٦) المصدر السابق ١/٧٨ ، ٨١ .

(٧) المصدر السابق ١/٣٩ ، ٤٣ ، ٢٤٠ ، ١٥٢ ، ٢٧٥ و٢/١٥٥ ، ٣٣٦ ، ٤٤٧ و٣/١٥ ، ٢٨٦ و٤/١٣٥ و٥/٧٧ ، ١٢٤ ، ٢٦٣ .

(٨) المصدر السابق ١/١٦١ ، ١٨٢ و٣/٣٦٥ و٤/٣٤٠ و٥/١٢٤ .

ذلك ممّا رواه عن سيبويه قوله : " وإنما فُعل بالهمزة ذلك دون سائر الحروف لأنها بَعُدَ مخرجها ولأنها نبرةٌ في الصدر . وهي أبعد الحروف مخرجاً " (١) . ممّا يمكننا استشفاف نعته لها بصفة الشدّة . فهو لم يخالف سابقيه ولا لاحقيه بالإعتراف بشدة الهمزة وثقلها على اللسان .

وعليه فالهمزة باتفاق القدامى والمحدثين من أشد الأصوات الصامتة في العربية " وعملية النطق بها وهي محققة من أشق العمليّات الصوتية لأن مخرجها فتحة المزمار التي تنطبق عند النطق بها ثم تفتح فجأةً ،فتسمعُ ذلك الصوت الانفجاري الذي تُسمّيه الهمزة المحققة " (٢) .

وتتلخص أحوال الهمزة التي ذكرها الزجّاج بالنقاط الآتية :

١ - تحقيق الهمزة .

٢ - تخفيف الهمزة .

٣ - تسهيلها بين بين .

(١) تحقيق الهمزة :

من الحقائق العامة المشهورة عن النطق العربي أنّ الهمز كان خاصة من الخواص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة وشرقيّها ،وهي قبائل تميم وما جاورها (٣) وإنّ عدم الهمز خاصة حضرية ،امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربيّها (٤) . وفي ذلك يقول ابو زيد الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) : " أهلُ الحجازِ وهذيلٌ وأهل مكةَ والمدينة لا ينبرون ، وقفَ عليها عيسى بن عمر فقال : ما أُخذ من قول تميم الا النبر ، وهم اصحابُ النبرِ ، وأهل الحجاز

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ، ١/ ٧٣ .

(٢) في اللهجات العربية ٧٧ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٢٥ .

(٣) المصدر السابق ٧٦ ، وينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٣٠ .

(٤) المصدر السابق ٧٧ ، وينظر : المصدر السابق .

إذا اضطروا نبروا " (١) . والنبرُ هو الهمز (٢) .

وهنا قد يتبادرُ الى الذهنِ سؤالٌ مفادهُ إذا كانت قريشٌ في لغتها لاتهمز فكيف نَزلَ القرآن بأول آيةٍ (٣) مهموزاً ؟ ولعل الجواب على ذلك نتحصهُ فيما روي عن الإمام علي (عليه السلام) من قول : " نزل القرآن بلسانِ قريشٍ، وليسوا بأصحاب نبر ، ولولا أن جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي -صلى الله تعالى عليه واله وسلم - ماهَمزنا " (٤) .

والمقصود بتحقيق الهمزة هو نطقها خالصةً حنجريةً منبورةً (٥) . ولم ينسب الزجّاج الهمز الى أي لغة ، وإنما أكتفى بذكر " زعم سيبوية أن من العرب من يحقق الهمزة " (٦) وقد نسب تركه الى أهل الحجاز (٧) .

ويُعزى ذلك الى أن القبائل البدويّة تميل الى السرعة في النطق وتلمس أيسر السبل الى هذهِ السرعةِ (٨) فوجدت أن تحقيق الهمز هو الخاصّة التي تخفّف من عيب هذه السرعةِ ، وأملى عليها ذلك ضرورة انتظام الإيقاع المنطقي كما حتّمتها ضرورة الإبانة عمّا يريد الناطق من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة السريعة الانطلاق على لسانه ، فموقع النبر في النطق كان دائماً أبرز المقاطع (٩) .

أما القبائل الحضرية فقد كانت متأنّيةً في نطقها متئدةً في أدائها ، ولم يشتهر عنها إدغامٌ او إمالةٌ (١٠) . ولذا لم تكن بها حاجة الى التماس المزيد

---

(١) لسان العرب ١/١٤ .
(٢) المصدر السابق (نبر) .
(٣) قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ .
(٤) شرح الشافية ٣/ ٣١-٣٢ .
(٥) الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٥٤ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ١/٧٧ .
(٧) المصدر السابق .
(٨) في اللهجات العربية ١٣٢ .
(٩) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٣٠ .
(١٠) في اللهجات العربية ٧٦-٧٧ ، وينظر المصدر السابق .

من مظاهر الأناة ،فأهملت همز كلماتها واستعاضت عنه بوسائل عبّر عنها النحاة بعبارات مختلفة كالتسهيل والتخفيف والإبدال (١) .

وقد بلغ من ميل القبائل البدويّة الى تحقيق الهمز ، أنها همزت مالا يستحق الهمز ، وهو ما يسمى (الهمز الشاذّ) وقد أورد الزجّاج في كتابه (المعاني) أمثلة كثيرة له دون ان يشير الى شذوذها (٢) ، وإنما أكتفى بعبارة (همزها خطأ) (٣) أو (لاأعرف له وجهاً) (٤) أو (لا يعرفون الوجه فيه) (٥) وسأكتفي بذكر مثالين منهما :

(١) همز (معايش) في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ (٦) اذ قرئت بالهمز وتركه ، وقد رواها عن نافع (ت ١٦٩هـ) مهموزة ،ويرى أن جميع النحويين البصريين يزعمون إن همزها خطأ ، ويدلي بحجتهم في ذلك بقوله : " إن الهمز إنما يكون في هذه الياء إذا كانت زائدة نحو صحيفة وصحائف ، فأمّا معايش فمن العيش ، الياء أصليةٌ وصحيفة من الصحف لأن الياء زائدة ، وإنما همزت لأنّه لاحظّ لها في الحركة ، وقد قربت من آخر الكلمة ولزمتها الحركة فأوجبوا فيها الهمز ، وإذا جمعت مقاماً قلت مقاوم . وقد أجمع النحويون على ان حكوا مصائب في جمع مصيبة بالهمز " (٧) .

ويواصل الزجّاج كلامه فيقول : " فأما مارواهُ نافع عن معائش بالهمز فلا أعرف

---

(١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٣٠ ـ ٣١ .
(٢) ينظر على سبيل : معاني القرآن واعرابه ٩١/١ ، ٤٤٩ و ١٠٨/٢، ١١٨٧، ١٨٥ ، ٢٢٨و ٢١٧/٣، ٤١٣و ٢٥٩/٤ ، ٣٨٨و٢٣٣/٥، ٢٦٦ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٣٢٠/٢ .
(٤) المصدر السابق ٣٢١/٢ .
(٥) المصدر السابق ٤٤/٤ .
(٦) الأعراف ١٠ . عن أبي بكر بن مجاهد : أن القراء السبعة قرأوها (معايش) سوى ماروواه خارجة عن نافع بانه قرأها (معائش) ممدودة مهموزة . السبعة في القراءات ٢٧٨ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٣٢٠/٢ .

له وجهاً ، إلا أن لفظ هذه الياء التي من نفس الكلمة أسكن في معيشة فصار على لفظ صحيفة ، فحمل الجميع على ذلك ، ولا أحب القراءة بالهمز اذ كان أكثر الناس إنما يقرأون بترك الهمز ، ولو كان مما يهمز لجاز تحقيقه وترك همزه ، فكيف وهو مما لا أصل له في الهمز وهو كتاب الله عزوجل الذى ينبغي أن يُمال فيه الى ما عليه الأكثر لأن القراءة سنة فالأولى فيها الإتباع ، والاولى إتباع الأكثر" (١) .

(٢) همز (دريّ) في قوله عزوجل : ﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ (٢) اذ رُويت بالهمز ، وذكر الزجّاج أن جميع النحويين لا يعرفون الوجه فيه ، وعلّل ذلك بقوله : " لانه ليس في كلام العرب شيء على فُعّيل ، ولكن الكسر جيدٌ بالهمز - يكون على وزن فِعّيل - ويكون من النجوم الدّراري التي تدر ... ويجوز ان يكون دِرِيٌّ بغير همزٍ مخففاً من هذا " (٣) .

وقد أنكر الزجّاج قراءتها بضم الدال والهمز فيقول : " ولا يجوز أن يضم الدال ويهمز ، لأنه ليس في الكلام فُعّيلٌ ، ومثاله " دُرِيٌّ " فُعْلِيٌّ منسوب الى الدر . ومن كسر الدال قال دِرِيٌ فكان له أن يهمز ولا يهمز فمن همز أخذ من درأ يدرأ.. ومن كسرها فإنما أصله الهمز فخفف ، وبقيت كسرة الدال على أصلها . ووزنه ايضا فِعّيلٌ كما كان وهو مهموز " (٤) .

ويفسر بعض الدارسين الهمز في هذه الكلمة بأنَّهُ من باب فصل عنصري الصّوت المركّب فيها وصولا الى النبر المقصود (٥) . وبناءً على قولهم أن الهمزة فَصلتْ بين الياء والضمة لأن الكلمة من ثلاثةِ مقاطع وفيها الصّوت المركّب (يُ) . وهناك

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٣٢١ .
(٢) النور ٣٥ . همزها نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ، وابو عمرو وحمزة والكسائي وقرأها ابن كثير بلا همز . السبعة في القراءات ٤٥٦ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٤ / ٤٤ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ١٣٠ .

منْ يرى أنها أُبدِلت من الياء (نصف المصوّت) فصارت الكلمةُ دُرّيٌ بياءٍ واحـــدةٍ ثم همزةٍ مضمومـــة (١) .

(٢) تخفيف الهمـزة:

ويتم التخفيف عادة بوسيلتين هما : حذفها ، وابدالها بأحد أصوات المدّ واللين . فأما الحذف فقد سمّاه الزجّاج طرح الهمزة (٢) ، او بغير الهمز (٣) او تـــرك الهمزة (٤) ، او متروكه الهمـــزة (٥) .

ومن أمثلـة الحذف لدى الزجّاج قوله تعالى : ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَـــى ٱلْبَنِينَ ﴾ (٦) حيث أجاز حذف همزة الوصل في أول الكلمة اذا اجتمعت معهـــا همزة الاستفهام لأن المعنى هو التحكم ، فيقول : " هذه الألف مفتوحة ، هـــذا الإختيار ، لأن المعنى سلهُم هل أُصطفى البنات على البنين ، فالألف الفا ستفهام . ويجوز أصطفى على أن يكون حكاية عن قولهم ليقولون اصطفى . وفتح الألف وقطعهـــا أجود على أأصطفى ، ثم تحذف ألف الوصل " (٧) .

أما همزة القطع فأنها تخفّفُ إذا سُبقت باستفهام كما في قوله تعالـــى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ (٨) ، ويقول الزجّاج في ذلك : " الهمزة التـــي للاستفهام ألف مبتدأة ، ولا يمكن تخفيف الهمزة المبتدأ ولكن إن أُلقي همزة الـــف الاستفهام على سكون الميم من عليهم فقلت : " عليهم أنذرتهم " جاز . ولكن لـــم

---

(١) الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٥٩-٦٠ .

(٢) معاني القرآن واعرابه ١/ ٧٩ ، ٨١ ، ١٤٥ ، ٣٤٥ .

(٣) المصدر السابق ١/ ١٤٣ و ٣/ ٤٧ ، ٣١٠ ، ٤٠٥ و ٤/ ٢٣٣ و ٥/ ٢١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٦٢ .

(٤) المصدر السابق ١/ ١٤٣ ، ١٤٥ ، ٣٢٢ و ٢/ ٣٢٠ ، ٣٢١ و ٥/ ٣٥٠ .

(٥) المصدر السابق ١/ ٣٢٢ .

(٦) الصافات ١٥٣ . روى عن نافع انه قرأ (أصطفى) مهموزا ، وروى ابن جماز واسماعيل عن نافع وابي جعفر (اصطفى) غير مهموز ولا ممدود كما روى عـــن ورش (اصطفى) غير مهموز ولا ممدود السبعة في القراءات ٥٤٩ .

(٧) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٣١٤-٣١٥ .

(٨) البقـــرة ٦ .

يقرأ بها احد ... فأما من خفف الهمزة قوله : (أ أنذرتهم) فإنه طرحهـا البته وألقى حركتها على الميم ، ولا أعلم أحدا قرأ بها " (١) .

وقد تحذف الهمزة من وسط الكلمة اذا سبقت باستفهام ، كما في قوله ﴿ أَرَأَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾(٢) اذ يقول الزجّاج : " وقرئت " أريت " والإختيار أرأيت باثبات الهمزة الثانية لأن الهمزة إنما طرحت للمستقبل في ترى ويرى وأرى والأصل ترأى ويرأى ، فأما رأيت فليس يصح عن العرب فيها ريت ، ولكن ألف الاستفهام لما كانت في أول الكلام سهّلت القاء الهمزة والإختيار إثباتها " (٣) .

وقد تخفّف الهمزة المتحركة إذا كان قبلها حرف ساكن بالحذف والقاء حركتها على الساكن الذي قبلها ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (٤) ، ويقول في ذلك الزجّاج : " أكثر القراء على إثبات الألف واللام في الايكة ، وكذلك يقرأ ابو عمرو واكثر القرّاء ، وقرأ أهل المدينة أصحاب لَيْكة مفتوحة اللام ، ... وكذلك هي في هذه السّورة بغير ألف في المصحف ، وكذلك ايضاً في سورة (ص) بغير ألف وفي سائر القرآن بألف . ويجوز وهو حسن جدا (كذّب أصحاب الَيْكة المرسلين) بغير الف في الخطّ على الكسر ، على أن الأصل الايكة فألقيت الهمزةُ فقيل لَيْكة ، والعرب تقول الأحمر جاءني ، وتقول إذا القت الهمزة الحمر جاءني بفتح اللام وإثبات ألف الوصل ، ويقولون ايضاً : لحمر جاءني يريدون الأحمر ، واثبات الألف واللام فيهما في سائر القرآن يدل على أنّ حذفَ الهمزة منها التي هي الف الوصل بمنزلة قولهم الحمر " (٥) ، ورجّح الزجّاج القراءة بالكسر ، وإسقاط الهمزة

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ٧٨-٧٩ .

(٢) الماعون ١ . قرأ نافع (أرايت) بتسهيل الثانية ، وقرأ الكسائي (أريت) بالحذف ، وقرأ الباقون (أرأيت) بالهمزة . الاتحاف ٤٤٤ .

(٣) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٣٦٧ ، وينظر : ١/ ٣٤٥ .

(٤) الشعراء ١٧٦ . قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (ليكة) وان ورشا روى عن نافع (الايكة) في الحجر وفي (قٓ) متروكة الهمزة مفتوحة اللام بحركة الهمزة ، والهمزة ساقطة . وقرأ ابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي (الأيكة) في كل القرآن . السبعة في القراءات ٣٦٨ .

(٥) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٩٧-٩٨ .

لموافقة المصحف (١) .

أما الوسيلة الاخرى لتخفيف الهمزة هي إبدالها بصوت مدّ ملائم لحركة ما قبلها ، " لأنّها لمّا كانت ساكنةً ضعفت فلم تُدبّر نفسَها ، إذ لا حركةَ فيها ولا قوةَ فدبّرها أقربُ الحركاتِ منها وهي التي قبلها " (٢) . ويقع هذا الإبدال لدى الزجّاج في الهمزة المفردة ، وفي الهمزتين المجتمعتين .

أما مايتعلق بالهمزة المفردة فقد يقع الإبدال فيها اذا كانت وسطية ساكنة مسبوقة بحركة ، فإن كان ماقبلها مفتوحاً جعلوه ألفاً (٣) ، ومثل الزجّاج لذلك قوله تعالى : ﴿ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ (٤) اذ رواها بالهمز وغير الهمز (٥) ، اي التخفيف .

وإن كان ماقبل الهمزة الساكنة مضموماً وأُريد التخفيف أُبدل مكانها واوا (٦) . ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ (٧) ويقول الزجّاج فيه : " قُرئت بالهمزِ وبغيرِ همزٍ ، وقُرئت مُوصَدة ، والعربُ تقولُ اوصَدته فهو مُوصَدة ، وتقول آصدته فهو هذا مؤصَدة بالهمزة ، ومعنى " مُوصَدة " مطبقةٌ ، اي العذابُ مُطبقٌ عليهم " (٨) .

أما إذا كان ماقبلها مكسوراً أُبدلت مكانها ياءً (٩) ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الحَقِّ ﴾ (١٠) وذكر الزجّاج أنّ القراءة المجمعُ

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٩٨ .
(٢) الكشف عن وجوه القراءات ١/ ١٠٣ .
(٣) الكتاب ٢/ ١٦٤ .
(٤) الكهف ٩٤ . روى ابن مجاهد أنّ عاصماً همزها ولم يهمزها غيرُه . السبعة في القراءات ٣٩٩ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٤٠٥ ، وينظر : ٣/ ٣١٠ .
(٦) الكتاب ٢/ ١٦٤ .
(٧) الهمزة ٨ . قرأ حفص وابو عمرو وحمزة بالهمز ، وحمزة اذا وقف ابدلها واوا ، وقرأ الباقون بغير همز . التيسير في القراءات ٢٢٣ .
(٨) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٣٦٢ وينظر : ٥/ ٣٣٠ .
(٩) الكتاب ٢/ ١٦٤ .
(١٠) البقرة ٦١ . قرأها نافع بالهمز . وقرأ الباقون بغير همز . السبعة في القراءات ١٥٨ .

عليها في النبيين طرح الهمزة ، وجماعة من أهل المدينة يهمزون جميع ما في القرآن من هذا فيقرأون (النبيئين) (١) .

وقد يقع الإبدال في الهمزة المتطرفة ، ومن أمثلة ذلك ترك همزة (البَرِيَّة) في قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ (٢) اذ يقول الزجّاج : " القراءة البرية بترك الهمزة ، وقد قرأ نافع البريئة بالهمز ، والقراء غيره مجمعون على ترك الهمزة ، كما اجمعوا في النبي ، والأصل البريئة ، إلا أنّ الهمزة خففت لكثرة الاستعمال . يقولون : هذا خير البرية وشر البرية . وما في البريّة مثله ، واشتقاقه من برأ اللّه الخلق . وقال بعضهم : جائز ان يكون اشتقاقها من البرى وهو التراب ، ولو كان كذلك لما قرأوا البريئة بالهمزة ، والكلام برأ الله الخلق يبرؤهم ، ولم يحك أحدا براهم يبريهم ، فيكون اشتقاقه من البرى وهو التراب " (٣) . وكذلك تطرح همزة (النبيّ) واشتقاقه من نبأ وانبأ اى اخبر (٤) .

ورجّح الزجّاج ترك الهمزة في (النبيء) فيقول : " الأجود ترك الهمزة ، لأن الإستعمال يوجب أن ماكان مهموزاً من فعيل فجمعه فُعلاء ، مثل ظريف وظرفاء ونبيء ونُبآء ، فإذا كان من ذوات الياء فجمعهُ أفعلاء ، نحو غني وأغنياء ونبي وأنبياء . وقد جاء أفعلاء في الصحيح وهو قليل ، قالوا خميس وأخِمساءَ واخمس ، ونصيب وأنصباء ، فيجوز ان يكون نبي من انبأتُ ممّا ترك همزه لكثرة الاستعمال " (٥) .

ومن أمثلة تخفيف الهمزة المتطرفة قوله تعالى : ﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ ﴾ (٦) اذ روى الزجّاج قراءتها بالهمز وغير الهمزة ،

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ١٤٥ .

(٢) البيّنة ٦ . قرأها نافع وابن ذكوان بالهمز ، على الأصل . وقرأ الباقون بتشديد الياء من غير همز على تخفيف الهمزة . الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٨٥ .

(٣) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٣٥٠ ، وينظر : ١/ ١٣٥ـ١٣٦ .

(٤) المصدر السابق ١/ ١٤٥ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) الأحزاب ٥١ . قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم (ترجىء) مهموزة وقرأ حمزة والكسائي ونافع وحفص عن عاصم (ترجي) غير مهموز ، السبعة في القراءات ٥٢٣ .

ورجّح الهمز لأنه أكثر وأجود [١] . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ﴾ [٢] فمن خفف الهمزة قال : سِي بهم [٣] .

وأما مايتعلق بابدال الهمزتين المجتمعتين فإنهما اذا اجتمعا في كلمة واحدة فالوجه قلب الثانية الى حرف لين ، وقد فصّل الزجّاج القول في تعدد أوجه القراءة عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ﴾ [٤] فيقول : " فيها عند النحويين لغةٌ واحدةٌ : أيمة بهمزة وياء ، والقراء يقرأون أئمة بهمزتين ، وأيمة بهمزة وياء ، فأما النحويون فلا يجيزون إجتماع الهمزتين ههنا ، لأنهما لايجتمعان في كلمة ، ومن قرأ أئمة -بهمزتين - فينبغي أن يقرأ يابني أأدم ، والإجتماع إن آدم فيه همزة واحدة ، فالاختلاف راجع الى الإجماع ، إلا إن النحويين يستصعبون هذه المسألة ، ولهم فيه غير قول : يقولون إذا فضّلنا رجلاً في الإمامة ،هذا أوَمُّ من هذا ويقول بعضهم أيَمُّ من هذا هذا ، فالأصل في اللغة أأمِمةٌ لأنه جمع إمام ، مثل مِثال وأمثلة ، ولكن الميمين لما اجتمعا أدغمت الأولى في الثانية والقيت حركتها على الهمزة ، فصار أَئِمَّة ، فأبدل النحويون من الهمزة الياء . ومن قال : هذا أيَمُّ من هذا جعل هذه الهمزة كلما تحركت أبدل منها ياء . قال ابو اسحاق : والذي قال : " هذا أوَمُّ من هذا " كانت عنده اصلها أأم ، فلم يمكنه ان يبدل منها الفاً لاجتماع الساكنين ،فجعلها واواً مفتوحة ، لأنه قال : اذا جمعت آدم قلت اوادمَ . وهذا هو القياس الذى جعلها ياءً . قال : قد صارت الياء في ائمة بدلاً لازماً " [٥] . ويرى أن الاخير مذهب الأخفش ، والاول مذهب المازني (ت ٢٤٩هـ) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٢٣٣ .

(٢) هـود ٧٧ .

(٣) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٦٦ .

(٤) التوبة ١٣ . قرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع (أيمة) بهمز الألف وبعدها ياء ساكنة ، وروى عن نافع ايضا (آيمة) ممدودة الهمزة وياء كالساكنة وعن أهل المدينة انهم قرأوا (أيمة)بهمزة استفهام . أما عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي فقد قرأوابتحقيق الهمزتين . السبعة في القراءات ٣١٢ .

(٥) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٤٣٤-٤٣٥ .

ورجّح الزجّاج المذهبَ الثاني وجعله أقيس الوجهين فيقول : " أعني : هذا أَوَم من هذا ، فأما أئمة باجتماع الهمزتين ، فليس من مذاهب أصحابنا ، الا ما يحكى عن ابن ابي اسحاق فإنه كان يجيز اجتماعهما وليس عندي جائزاً ، لأن هذا الحرف في أئمة قد وقع فيه التضعيف والإدغام ، فلمّا أُدغم وقعت عليه في الحرف ، وطرحت حركته على الهمزة فكان تركها دليلاً على أنها همزة قد وقع عليها حركة مابعدها ، وعلى هذا القياس يجوز : هذا أأَمُّ من هذا والذى بدأنا به هو الاختيار من أن لاتجتمع همزتان " (١) .

وأما حكم الهمزتين المجتمعتين في كلمتين منفصلتين عند الزجّاج فهو تخفيف الهمزة الثانية على القياس ، وقد رواه عن سيبويه والخليل ومثّل لذلك قوله تعالى : ﴿ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴾ (٢) ، فيجعلان الهمزة الثانية واواً خالصة فتقرأ : السفهاءُ وَلا (٣) وكذلك قوله تعالى : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن ﴾ (٤) فيجعلان الهمزة الثانية ياء خالصة مفتوحة فتقرأ : من السماءين (٥) . أما مذهب أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٧هـ) تخفيف الأولى وتحقيق الثانية فتقرأ : السفهاو الا ، في السماى ان (٦) . وعلّل الخليل اختيارهُ تخفيف الثانية وتحقيق الأولى بقوله : " إنما أخترت تخفيف الثانية لإجماع الناس على بدل الثانية في قولك آدم ، وآخر ، لأن الأصل في آدم : أأدم ، وفي آخر : أأْخر " (٧) ووصف الزجّاج قول الخليل بأنه أقيس (٨) ، وقول

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٤٣٥ وينظر : ٤/ ٩٤٠٢.

(٢) البقرة ١٣ . قرأ بتحقيق الاولى وابدال الثانية واوا خالصة مفتوحة نافع وابن كثير وابو عمرو وأبو جعفر ورويس وقرأ الباقون بالتحقيق ويوقف على السفهاء الحمزة وهشام بابدال الهمزة الفا مع المد والقصر والتوسط ويجوز رومها بالتسهيل مع المد والقصر . اتحاف الفضلاء ١٢٩ .

(٣) معاني القرآن واعرابه ١/ ٨١.

(٤) الملك ١٦ .

(٥) معاني القرآن واعرابه ١/ ٨١.

(٦) المصدر السابق ١/ ٧٨.

(٧) المصدر السابق .

(٨) المصدر السابق .

أبي عمرو بأنه جيـــد (١) . وقد تقرأ بتحقيق الهمزتين ، وهو مذهب أبن ابـي إسحاق (ت ١١٧هـ) (٢) .

(٣) تسهيل الهمزة بين بين :

يراد بالتسهيل تليين صوت الهمزة وتقريبه من حروف اللين الذى منــــه حركتها (٣) . وهي لاتتكونُ في الحَنجرةِ حيث الهمزةُ الأصليّة ، بل تنشأ فـــي الموضع الواقع بين الحنجرة وجوف الفم (٤) ، ولذلك يُطلق عليها (بين بين) أي بين الصوت الحنجرى وبين مواقع أنصاف المصوّتات الثلاث في الحَلق والفم (٥) .

وهي صوتٌ ضعيفٌ من الصعب وصفه " وإنما تحكمُهُ المشافهةُ " (٦) ولا يضبطه الكتاب (٧) .

عدّها سيبويه من الحروف المُستحسنة في كلام العرب (٨) وتفسيرها عنده أُن تُضعِفَ الصوت ولا تتمّة وتخفي (٩) ، والغاية منها كراهةُ التخفيف على غيـــر ذلك فتحوّل عن بابها فجعلوها بين بين ليعلموا أنّ أصلها عند هم الهمزُ (١٠) .

وحكمها عنده كالآتي : إن كلَّ همزة مفتوحة كان قبلَها فتحة جُعلت بيـــن الهمزة والألف الساكنة في التخفيف (١١) ، أما المكسورة وقبلَها فتحةٌ فتجعـــل بين الهمزة والياء ، والمضمومة وقبلها فتحةٌ تجعل بين الهمزة والواو ، وكذلـــك

---

(١) معاني القرآن واعرابه

(٢) المصدر السابق ١/ ٨٠ .

(٣) الإضاءة في بيان أصول القراءة ٢٩ ، وينظر : اللهجات العربية فـــي التراث ١/ ٣٢٣ .

(٤) اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٢٣ .

(٥) الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٧٢ .

(٦) معاني القرآن واعرابه ١/ ٧٨ ، ١٩٢ .

(٧) السبعة في القراءات ١٠٦ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معانـــي القرآن ٧٢ .

(٨) الكتاب ٢/ ٤٠٤ .

(٩) المصدر السابق ٢/ ١٦٣ .

(١٠) الكتاب ٢/ ١٦٤ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٧٢ .

(١١) المصدر السابق ٢/ ١٦٣ .

شأن المكسورة وقبلها ضمّةٌ أو كسرة ، وشأن المضمومةِ وقبلها ضمّةٌ أو كسرةٌ (١) .

ولخصّ الزجّاج هذا الحكم بقوله : " وإنما حق الهمزة إذا حركت وأنفتح ماقبلها : أن تجعل بين بين ، أعني بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها فتقول في سأل : سال وفي رؤوف : رووف وفي بئس: بئيس (بين بين) وهذا في الحُكم واحد " (٢) .

ومثال الهمزة المفتوحة المسبوقة بفتحة لديه قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ (٣) اذ يقول : " وقرئ سال بغير همز ، يقال سألت اسأل ، وسَلت اسال " (٤) ومثال الهمزة المضمومة وقبلها فتحة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥) وفيه يقول : " ان شئت قلت لرؤوف ، وان شئت لرووف رحيم ". (٦) أما مثال الهمزة المضمومة المسبوقة بكسرة قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٧) وقال فيه : " القراءة الجيدة فيه بتحقيق الهمزة فإذا خفّفت الهمزة جعلت الهمزة بين الواو والهمزة فقلت " مستهزؤون ". " (٨) .

وأجاز الزجّاج إبدالها ياء فيقول : " يجوز أن يبدل من الهمزة ياءً فتقول : مستهزيون فأما مستهزون فضعيفه لا وجه له إلا شاذاً على لغة من أبدلَ الهمزة ياءً فقال في أستهزأت : استهزيت . فيجب على لغة استهزيت ان يقال : مستهزون " (٩) .

---

(١) الكتاب ٢/١٦٣ـ ١٦٤ .

(٢) معاني القرآن واعرابه ١/ ٧٨ .

(٣) المعارج ١ . قرأ نافع وابن عامر (سال) غير مهموزة ، وقرأ الباقون مهموزا . السبعة في القراءات ٦٥٠ .

(٤) معاني القرآن واعرابه ٥/٢١٩ .

(٥) الحج ٦٥ .

(٦) معاني القرآن واعرابه ١/ ٢٢١ .

(٧) البقرة ١٤ .

(٨) معاني القرآن واعرابه ١/ ٨٩ .

(٩) المصدر السابق ١/ ٩٠ .

ومثالُ الهمزةِ المكسورة المسبوقة بضمة قوله تعالى : ﴿ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ (١) وروى الزجّاج قراءتها بالوجهين فيقول : " أجود القراءة بتحقيق الهمزة ، ويجوز جعلها بين بين ، يكون بين الهمزة والياء فيلفظ بها سُيل ـ وهذا إنما تحكمُهُ المشافهة لأن الكتاب فيه غير فاصل بين المتحقق والمُليّن وما جُعل ياءً خالصةً ، ولكن القراءة على الوجهين ... من تحقيق الهمزة وتلينها ." (٢) ، ويراد به التسهيل بين بين .

هذا مايتعلق بأحكام الهمزة المفردة لدى الزجّاج وجاءت جميعها موافقةً لما عند سيبويه (٣) . أما أحكام الهمزتين المجتمعتين فتتلخص لديه بمّايأتي :

(١) اذا اجتمعت همزتان في كلمة وكانتا مفتوحتين جُعلت الثانية بين الهمزة والألف ، كما في قوله تعالى : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ (٤) ، ويقول فيه الزجّاج : " زعم سيبويه ان الخليل كان يرى تخفيف الثانية فيقول : " أأنذرتهم " فيجعل الثانية بين الهمزة والألف ، ولايجعلها ألفاً خالصةً ، ومن جعلها ألفاً خالصةً فقد اخطأ من جهتين : إحداهما أنه جمع بين ساكنين والأُخرى أنه أبدل من همزة متحركة قبلها حركةُ الفاً ، والحركة الفتح ." (٥) . ونسب الزجّاج تخفيف الهمزة الثانية بين بين الى أهل الحجاز (٦) ، في حين نسب الأخفش تحقيق الهمزتين المجتمعتين الى أهل الكوفة وبعض أهل البصرة (٧) . وهو مذهب أبن ابي إسحاق (٨) .

(٢) اذا اجتمعت همزتان وكانتا مكسورتين جُعلت الثانية بين الياء والهمزة ، وهو مذهب سيبويه والخليل (٩) ، ومثاله قوله تعالى :

---

(١) البقرة ١٠٨ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ١/١٩٢ .
(٣) الكتاب ٢/١٦٣ـ١٦٤ .
(٤) البقرة ٦ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ١/٧٧ـ٧٨ .
(٦) المصدر السابق ١/٧٩ .
(٧) معاني القرآن ٢/٥٢٦ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٧٧ .
(٨) معاني القرآن واعرابه ١/٨٠ و ٣/٦٣ .
(٩) المصدر السابق .

﴿ عَلَى ٱلْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً ﴾ (١) . أما مذهب أبي عمرو بن العلاء تخفيف الأولى فيهما فيجعلها بين الهمزة والياء ويكسرها (٢) .

(٣) اذا اجتمعت همزتان وكانتا مضمومتين جُعلت الثانية بين الواو والهمزة ، وهو مذهب سيبويه والخليل (٣) . ومثاله قوله تعالى : ﴿ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ (٤) . أما مذهب أبي عمرو بن العلاء تخفيف الأولى فيجعلها بين الواو والهمزة ويضمها (٥) .

(٤) اذا اجتمعت همزتان وكانت الأولى مفتوحة ، والثانية مكسورة ، فالإختيار فيها جعلُ الثانية بين الياء الساكنة والهمزة . وروى الزجّاج في قوله تعالى : ﴿ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ (٦) أربعة أوجه هي : " بجمع الهمزتين ، قالوا أئِنّك – على تحقيقهما ، ويجوز أينك – على أن يجعل الثانية بين الياء والهمزة ، وقرئت . " أائنّك " على إنك بفصل بين الهمزتين بألف لإجتماع الهمزتين ، قال الشاعر :

فَيَا ظَبْيَةَ الوعساءِ بينَ جَلاجِلٍ ... وبين النَقا أأنت أم أمُّ سَالِمِ

ويجوز قالوا إنك لأنت على لفظ الخبر " (٧) .

ورجّح الزجّاج القراءة في قوله تعالى : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ ﴾ (٨)

---

(١) النور ٣٣ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ١/ ٨١ .
(٣) المصدر السابق ١/ ٨٠ .
(٤) الاحقاف ٣٢ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ١/ ٨١ .
(٦) يوسف ٩٠ قرأ الجميع بالإستفهام ، وقرأ ابن كثير على الخبر ، وقرأها حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر بهمزتين ، والباقون يهمزون همزة واحدة . السبعة في القراءات ٣٥١ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٣/ ١٢٨ .
(٨) النمل ٥٥ . قرأ ابن كثير بهمزة واحدة غير ممدودة ، وبعدها ياء ساكنة وقرأ أبو عمرو ونافع بهمزة واحدة ممدودة ، وقرأ الباقون بهمزتين . السبعة في القراءات ٤٨٤ .

بتسهيلها بين بين فيقول : " يجوز على أوجه ، إ ائِنكم بهمزتين بينهما الف ، ويجوز أئِنكمْ بهمزتين محققتين ، والأجود أينكم جعل الهمزة الثانية بين بين تكون بين الياء والهمزة " (١) .

ولا شك أنّ هناك عوامل جَعلتْ العرب تعزف عن النطق بتحقيق الهمزة واللجوء الى تخفيفها وتسهيلها ، وقد ذكر الزجّاج من تلك العوامل كثرة الاستعمال والتخلص من الثقل فيقول : " جاز في اللغة أنّ يقول خذ وخذأ وأصله أوخذ وكذلك " كل " أصله أوكل ، ولكن خذ وكل فيهما كثرة الاستعمال والتقاء همزتين وضمة ، فحذفت فاء الفعل وهي الهمزة التي كانت في أخذ وأكل فحذفت لما وصفنا من كثرة الإستعمال وإجتماع مايستثقلون" (٢) . يريد أنّ ترك الهمز أصله التخلص من ثقل الهمزة بحسبانها صوتاً شديداً . وكرر هذا عند حديثه على ترك همزة البريئة (٣) والنبيء (٤) وقد مرت الاشارة اليه .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٤/١٢٦ .
(٢) المصدر السابق ١/١٤٨ .
(٣) المصدر السابق ٥/٣٥٠ .
(٤) ينظر : المصدر السابق ١/١٤٥ .

المبحث الثالث

الإبدال :

استأثر كتاب (معاني القرآن واعرابه) للزجّاج بأنواع مختلفة من الإبدال نستطيع أنْ نجعلها على قسمين :

القسم الأول : الإبدال بين الصوامت ٠

القسم الثاني : الإبدال بين المصوّتات ٠

القسم الأول : الابدال بين الصوامت

هو إيراد صوت بدلاً من صوت آخر في الكلمة الواحدة (١) وهو كثير في اللغة (٢) ٠ اذ شمل معظم أصواتها ٠ ويقع بين الأصوات المتقاربة في المخرج ، وفي المتباعدة احياناً ، إلاّ أنّ " الأول هو الأغلب حدوثاً " (٣) ٠ ويسميه أغلب الدارسين القدامى القلب ، اذ لا يفرقون بين المصطلحين ، وأوضح مايكون ذلك في تسمية ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) كتابه (القلب والإبدال) وهو يريد بهما الإبدال وحده (٤) ٠

والإبدال لدى الزجّاج حاصلٌ بين الأصوات التي لها مخرج واحد،والأصوات المتقاربة في المخارج ، وكذلك المتباعدة فيها ، ولذا أرتأيت تقسيم الدكتور حسام سعيد للإبدال عند ابن جنّي ، لما فيه من شمولية ووضوح ، اذ قسّم الإبدال على خمسة أقسام (٥) هي :

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ١٤٥ ٠

(٢) الدراسات اللغوية عند العرب ٤٠٧ ٠

(٣) المصدر السابق ٠

(٤) الدراسات اللغوية عند العرب ٤٠٧ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٨٣ ٠

(٥) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي ٩٨ ٠

١ ـ الإبدال بين الأصوات المتدانية في المخرج .

٢ ـ الإبدال بين الأصوات المتجاورة في المخرج .

٣ ـ الإبدال بين الأصوات المتقاربة في المخرج .

٤ ـ الإبدال بين الأصوات المتباعدة المخارج وبينهما جامع صوتيّ .

٥ ـ الإبدال بين الأصوات المتباعدة المخارج وليس بينهما جامع صوتيّ .

وجاء الإبدال لدى الزجّاج على الأقسام الخمسة بأجمعها ، وسأكتفي بذكر ثلاثة أمثلة لكل قسمٍ منها .

١ ـ الإبدال بين الأصوات المتدانية في المخرج :

(آ) الهمزة والهاء :

روى الزجّاج عن أبي العباس المبرّد أنّ الأصل في (مهيمن) في قوله تعالى : ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ (١) هو : مؤيمن ، اذ أُبدلت الهاء من الهمزة كما قالوا : هرقت الماء ، وأرقت الماء ، وكما قالوا : أياك وهياك . واستحسن الزجّاج هذا الإبدال ووافقه لأنه على مذهب العربية ، ولكونه موافقاً لبعض ماجاء في التفسير لأنّ معناه مؤيمن (٢) .

والذي سوّغ الإبدال بين هذين الصوتيّن ، كونهما حَلقيين (٣) ، إلاّ أنه أُختلف في تسمية مخرجيهما ، فهما من أقصى الحَلق لدى القدامى (٤) ، وحنجريّان لدى المحدثين (٥) ـ كما سبقت الإشارة الى ذلك ـ .

ومن أمثلة ماجاء لهذا الإبدال كلمة (ماء) ، قال الزجّاج : " قال أهل اللغة أصل كلمة ماء ماه إلاّ أنّ الهمزة أُبدلت من الهاء لِخفَاء الهاء ، والدليل على

---

(١) الحشر ٢٣ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٢ / ١٨٠ ، وينظر : ٥/١٥١ .
(٣) الكتاب ٢/٤٠٥ ، سر الصناعة ١/٤٦ .
(٤) المصدران السابقان .
(٥) دراسة الصوت اللغوي ٢٧٣ .

ذلك قولهم أمواه في جمعه ، ومياه ، ... ، قال الشاعر :

سَقَى اللّهُ أمْوَاهاً عَرفتُ مَكانهَا جُرَاباً وَمَلكوماً وبذّرَ والغَمْرَ " (١) .

وروى قوله تعالى : ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ (٢) بالإبدال - أى (المهوى) إلا أن الأجود عنده جنة المأوى (٣) .

(ب) الطاء والدال والتاء :

وجّه الزجّاج للمتعلم قاعدةً مهمةً حول هذا الابدال وهي : " اذا بنيت أفتعل او مفتعل مّما أوله زاى فأقلب التاء دالاً ، نحو ازدجر ومزدجر " (٤) . وقد رأى أن الاصل في : فازدجر هو فازتجر بالتاء ، ولكن التاء وقعت بعد زاى فأُبدلت دالاً نحو مزدان أصله مزتان ، وكذلك مزتجر ، وعلّل أبدالها دالاً بقوله : " لأن التاء حرف مهموس والزاى حرف مجهور ، فأُبدل من التاء من مكانها حرف مجهور ، وهو الدال " (٥) .

وكرر هذا الكلام حين وقف عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ﴾ (٦) فيقول : " فأصله : تزترى بالتاء إلاّ أن هذه التاء تُبدل بعد الزاى دالاً ، لأن التاء من حروف الهمس خفية فالتاء بعد الزاى تخفى ، فأُبدلت منها الدال لجهرها ، وكذلك : يفتعل من الزينة يزدان ، تقول : انت تزدان ياهذا ." (٧) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٢٧٥ .
(٢) النجم ١٥ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٧٣ .
(٤) المصدر السابق ٥/ ٨٥ .
(٥) المصدر السابق .
(٦) هود ٣١ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٣٨ .

وقد تُبدل الدال تاءً في اللغة ، ومثاله لدى الزجّاج : فندق وفنتق [1] بالدال والتاء والمُراد به الخان [2] .

وقد تُبدل تاء الإفتعال طاءً اذا جاورت صوتاً من أصوات الإطباق وهي : الصاد والضاد والطاء والظاء ، وقد روى الزجّاج لهذا النوع من الإبدال قوله تعالى : ﴿ اصْطَفَاهُ ﴾ [3] اذ يرى أن أصله : اصتفاة ، إلا أن التاء إذا وقعت بعد الصاد أُبدلت طاءً [4] . وعلّل ذلك بقوله : " لأن التاء من مخرج الطاء ، والطاء مطبقة ، كما أن الصاد مطبقة ، فأبدلوا الطاء من التاء ، ليسهل النطق بما بعدَ الصاد " [5] . وعليه فهو يجعل وحدة المخرج والإتفاق في بعض الصفات مسوغاً لهذا الإبدال .

وروى الزجّاج كذلك أفتعل من الضرب : أضطرب ، ومن الظلم : أضطلم [6] اذ الاصل فيهما : اضترب وأضتلم ، الا ان التاء تبدل منها طاء لما سبق من الاسباب .

والذى سوغ الابدال بين هذه الأصوات الثلاثة وحدة المخرج ، اذ جميعها " مّما بين طرف اللسان وأصول الثنايا " [7] . وهي شديدة [8] إلا أنه يفرق بينها لدى القدامى [9] ، الهمس في التاء والإطباق في الطاء ، ولدى المحدثين [10] الجهر في الدال والإطباق في الطاء .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٣٩ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) البقرة ٢٤٧ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ١/ ٣٢٨ .
(٥) المصدر السابق .
(٦) المصدر السابق .
(٧) الكتاب ٢/ ٤٠٥ .
(٨) المصدر السابق ٢/ ٤٠٦ .
(٩) المصدر السابق ٢/ ٤٠٥ ـ ٤٠٧ .
(١٠) الأصوات اللغوية ٦١ ـ ٦٢ .

(ج) الباء والميم :

روى الزجّاج لهذا الإبدال حين وقف عند قوله تعالى : ﴿ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ (١) فيقول : " ولازم معنا هما واحد ، اى لازق " (٢) . ومثّل لهذا الإبدال لفظتي بكة ومكة ، اذ يقول : " والميم تُبدل من الباء ، يقال : ضربة لازب ولازم ." (٣) .

وقد ورد إبدالهما في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ (٤) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ (٥) .

والذى سوّغ الإبدال بين هذين الصوتين كونهما صوتين شفويين (٦) مجهورين (٧) . يفرق بينهما التوسط في الميم والشدّة في الباء (٨) . ولهذا وقع الإبدال بينهما .

ولم يعزُ الزجّاج هذا النوع من الإبدال الى أى لهجة من لهجات العرب ، إلا ان الفراء نسبها الى لهجة بني اسد (٩) .

وقد يحدث العكس فتبدل الباء من الميم ، وضرب الزجّاج لهذا الإبدال قول العرب : أطمان الشيء واطبأن (١٠) ، وذلك حين وقف عند قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ ﴾ (١١) . إلا أنّه رفض القراءة بالباء لأن المصحف لا يخالف البته . (١٢)

---

(١) الصافات ١١ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٢٩٩ .
(٣) المصدر السابق ١/ ٤٤٥ .
(٤) الفتح ٢٤ .
(٥) آل عمران ٩٦ .
(٦) الكتاب ٢/ ٤٠٥ ، الأصوات اللغوية ٤٥ .
(٧) المصدر السابق . المصدر السابق ٢١ .
(٨) المصدر السابق ٢/ ٤٠٦ .
(٩) القلب والابدال ١١٤ .
(١٠) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٩٩ ، وينظر : الإبدال لأبي الطيب ١/ ٥٣ .
(١١) النساء ١٠٣ .
(١٢) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٩٩ .

وعُزي هذا الإبدال الى لهجة بكر بن وائل ، والى مازن، وكلتاهما من ربيعة (١) . وقد شك الدكتور ابراهيم انيس في صحة نسبته الى القبيلتين ، اذ " ليس هناك لهجة من لهجات اللغات في العالم تلتزم قلب كل ميم الى باء اوالعكس " (٢) . لأنها في رأيه " عمليةٌ متناقضةٌ لا مبرّر لها ." (٣) ويرى ان كلاً من الابدالين ينسب الى قبيلة معينة ، اذ يمكن أن يُعزى قلب الباء ميما الى مازن ربيعة لأنها قريبة الى الحاضرة ، وهذا القلب ملائم لها لأنه انتقال من الشدّة في الباء الى التوسط في الميم ، أما الإبدال الثاني بقلب الميم باءً ، فيمكن أن يُعزى الى مازن تميم ومازن قيس لأنهما قبيلتان بدّويتان تميلان كعادتهما الى الشدّة في الأصوات (٤) .

(٢) الإبدال بين الأصوات المتجاورة في المخرج :

(آ) الحاء والخاء :

وهما صوتان حلقيّان (٥) ، مهموسان (٦) ، رخوان(٧) ، يفرق بينهما أنّ الحاء من وسط الحَلق ، والخاء من أدناه ، " فالعلاقة توحي بالبدل اذ هما متقاربان مخرجا وصفة " (٨) .

ورأى الزجّاج حدوث إبدال بين هذين الصوتّين ، اذ روى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً ﴾ (٩) أنها قُرئت (سبخاً) بالخاء معجمة ،

---

(١) في اللهجات العربية ١١٦ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٩٢ .
(٢) الصدر السابق ١١٧ ، وينظر : الصدر السابق ٩٣ .
(٣) الصدران السابقان .
(٤) في اللهجات العربية ١١٨ .
وقد ورد لدى الزجاج امثلة اخرى لهذا النوع من هذا الابدال : ينظر ١٧٤/٢ و ٣٢٤/٣ و ٦٦/٥ ، ٣٥٤ .
(٥) الكتاب ٤٠٥/٢ ، سر الصناعة ٤٦/١ .
(٦) الصدر السابق ، الصدر السابق ٦٠/١ .
(٧) الصدر السابق ٤٠٦/٢ .
(٨) اللهجات العربية في التراث ٤٦٦/٢ .
(٩) المزمل ٧ .

إلا أنه رجّح القراءة بالحاء غير معجمة (١) ويبدو لأنها إتباعٌ للمصحف . أمّا السيوطي (ت ٩١١هـ) فيقول "سبخا بالحاء والخاء معناهما واحد : اى فراغا" (٢) .

ولم تنفرد العربية باحتضان هذا التبادل ، وانما وقع بين الجزريــة الام والعبرية (٣) .

(ب) القاف والكـاف :

وهما صوتان شديدان (٤) متقاربان في المخرج ، فالكاف طبقي (٥) والقاف لهوى (٦) ، والأول مهموس بلا خلاف (٧) ، أما الثاني فهو مهمـوس لدى المُحدثين (٨) ، مجهور لدى سيبويه (٩) ويُعزى هذا الخلاف الـى إختلاف مفهوم الجهر والهمس بين القدامى والمحدثين (١٠) .

ويرى الزّجّاج أن إبدال هذين الصوتين كثير : فيقول : " والقاف والكاف تبدل احداهما من الاخرى كثيرا ومثل ذلك لبكت الشيء ولبقته اذا خلطتـه" (١١)

وروى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾ (١٢) قراءتها (قشطـت) بالقاف (١٣) ومما ورد من كلام العرب : " يقال كشطت السقف وقشطـت السقف بمعنى واحـد " (١٤) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٥/٢٤١ .
(٢) المزهر ١/٥٤٣ .
(٣) التطور النحوى ٢٣ .
(٤) الكتاب ٢/٤٠٦ .
(٥) دراسة الصوت اللغوي ٢٧١ .
(٦) المصدر السابق ٢٧٢ .
(٧) الكتاب ٢/٤٠٥ ، الأصوات اللغوية ٢١ .
(٨) الأصوات اللغوية ٢١ .
(٩) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(١٠) أصوات العربية بين التحول والثبات ٢٥-٢٦ .
(١١) معاني القرآن واعرابه ٥/٢٩١ .
(١٢) التكوير ١١ .
(١٣) معاني القرآن واعرابه ٥/٢٩١ .
(١٤) المصدر السابق .

وقد عُزيت الكاف لقريشٍ وهي متحضرة يناسبها صوت الكاف المهموس [1] أما القاف فقد نُسبت الى تميم وأسد وهما قبيلتان بدويتان يناسبهما صوت القاف المجهور على ماقرره القدامى [2] .

(ج) اللام والنون :

وهما صوتان ذلقيان [3] لثويان [4] مجهوران [5] متوسطان [6] مائعان [7] . وقد سوّغ وحدة مخرجيهما ، واشتراكهما في كثيرٍ من الصفات إبدال أحدهما بالآخر في لغة العرب .

ومن أمثلة مارواه الزجّاج لهذا الإبدال قول العرب : سجّيل وسجّين بمعنى واحد [8] ،وكذلك قولهم : يلفح وينفح في معنى واحد [9] إلاّ أنه رجّح اللفح - باللام - لأنه أعظم تأثيراً [10] ،وذلك حين وقف عند قوله تعالى :﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [11] .

ووصف سيبويه هذا النوع من الإبدال بالقلة ،حين قال : " وقد أبدلوا اللام من النون ، وذلك قليل جداً ، قالوا : اصيلال ، وإنّما هو اصيلان " [12] .

(٣) الإبدال بين الأصوات المتقاربة المخارج :

يقصد بالمتقاربة المخارج الأصوات التي هي من مخرجين مختلفين ولكن موضعيهما في النطق متقاربان ، كالثاء والفاء اذ مخرج الأولى مّا بين طرف اللسان

---

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي ١٣٩ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) العين ١/٥١ .
(٤) دراسة الصوت اللغوى ٢٧٠ .
(٥) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(٦) المصدر السابق ٢/٤٠٦ .
(٧) الاصوات اللغوية ٢٤ .
(٨) معاني القرآن واعرابه ٣/٧٢ .
(٩) المصدر السابق ٤/٢٣ .
(١٠) معاني القرآن واعرابه ٤/٢٣ ، وقد ورد ابدال العين والغين لدى الزجاج ينظر : ٣/١٠٥ .
(١١) المؤمنون ١٠٤ .
(١٢) الكتاب ٢/٣١٣ .

وأطراف الثنايا ، ومخرج الثانية من باطن الشفه السفلى وأطراف الثنايا العليا (١) وجاءت أغلب أمثلة هذا النوع من الإبدال لدى الزجّاج مقتصرةً على أصوات وسط المدرج . ولذا سأكتفي بذكر ثلاثةٍ من هذه الأمثلة :

(أ) الدال والذال :

وهما صوتان مجهوران (٢) متقاربان في المخارج ، فالدّال " ممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا " (٣) والذال " ممّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا " (٤) .

وممّا رواه الزجّاج لهذا الإبدال قوله تعالى : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ ﴾ (٥) إذ روى قراءتها (تذّخِرُونَ) (٦) بالدّال والذال ، " وإنما أُختير (تدَّخِرُونَ) لأن التاء تدغم في الذال ، وكرهوا (تذّخِرُونَ) لأنه لا يُشبه ذلك ، فطلبوا حرفاً بين التاء والذال فكان ذلك الحرف الدّال " (٧) .

ومن أمثلة هذا الإبدال لديه قولهم : الدّكاء والذّكاء ، وهو كل ما انبسط من الأرض من مرتفع (٨) . وقد عُزيت الذال الى ربيعة ، والدال الى سائر العرب (٩) .

(ب) التاء والسين :

وهما صوتان مهموسان (١٠) متقاربان في المخارج ، فالتاء " ممّا بين

---

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي ٩٨ .
(٢) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق .
(٥) آل عمران ٤٩ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ١/٤١٤ .
(٧) المصدر السابق .
(٨) المصدر السابق ٣/٣١٢ .
(٩) الإبدال ١/٣٥٣ .
(١٠) الكتاب ٢/٤٠٥ .

طرف اللسان أُصول الثنايا " (١) ، والسين " ممّا بين طرف اللسان وفُويـــق الثنايا " (٢) .

ومثال هذا الإبدال لدى الزجّاج قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ (٣) فيقول : " تُقرأ عِتِيا ، وقد رُويت عِسِيا - بالسين - ولكن لاتجوز القراءة لأنه بخلاف المصحف " (٤) . وعليه فهو يقر بوجود هذا الإبدال ، إلا أنه لايخالف إتباع المصحف ، حتى وأن رويت عن قارئ كبير كأبن عباس (ت ٦٨هـ) (٥) لأنه يُفضّل إتباع المصحف .

وسُمي هذا الابدال (الوتم) في لغة اليمن (٦) ، اذ يجعلون السين تاءً ، كالنات وهم يريدون : الناس .

(ج) الزاى والذال :

وهما صوتان مجهوران (٧) رخوان (٨) متقاربان في المخرج ، فالزاى اسنانية لثوية (٩) ، والذال اسنانية (١٠) .

وممّا رواه الزجّاج لهذا الإبدال قوله : يقال : زبرت الكتاب . وذبرته بمعنى واحد (١١) . واستشهد بقول ابي ذؤيب (١٢) .

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقمِ الوحيِّ   يَذْبِرُها الكاتِبُ الحِمْيرِيُّ

---

(١) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) مريم ٨ . قرأها حفص بالتاء وقرأها عبدالله بن مسعود ومجاهد وابن عباس وابي بن كعب بالسين ، البحر المحيط ٦/١٧٥ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٣٢٠ .
(٥) البحر المحيط ٦/١٧٥ .
(٦) المزهر ١/ ٢٢٢ .
(٧) الكتاب ٢/ ٤٠٥ .
(٨) المصدر السابق
(٩) دراسة الصوت اللغوى ٢٦٩ .
(١٠) المصدر السابق ٢٧٠ .
(١١) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٢٠٠ .
(١٢) ديوان الهذليين ١/ ٦٣ . وفي الديوان : عرفت الديار كرقم الدواة يزبرها الكاتب الحميرى

وقد رويت يزبرها (١) بالزاى .

وروى حدوث إبدال بين الذال والزاى ، ومثال ذلك قولهم : حـذتُ الابل وحزتُها (٢) . وكذلك قوله : " يقال : حَاذ الحمار آتنهُ اذا استولى عليهَا وجمعَها ، وكذلك حَازها ، قال الشاعر :

يحُو ذهُنَّ وَلهُ حَـوذِيٌّ

ورووه ايضاً :

يحُوزهُنَّ ولهُ حُوزِيٌّ " (٣)

(٤) الإبدال بين الأصوات المتباعدة المخارج وبينها جامع صوتي :

يُراد بالجامع الصوتيّ مع المتباعدة المخارج : هي الصفة الصوتية بين الأصوات كالجهر والهمس ، والشدّة والرخاوة (٤) . وجاء للزجّاج أمثلـة كثيرة لهذا الإبدال نشير إلى أهمها :

(أ) العين والنون :

وهما صوتان مجهوران (٥) إلا أن العين حَلقية (٦) والنون ذلقية (٧) ولذا تباعدا مخرجا . ومثاله لدى الزجّاج هو " قول الشاعر :

مَا أنطِيانِي وَلاَ سَألْتهُمَـا إلاَّ وَإني لَحَاجِزٌ كرمـي

يريد اعطياني " (٨) أى أن النون أُبدلت من العيـن .

---

(١) الإبدال:لابي الطيب ٢/ ٧ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٥/ ١٤٠ .
(٣) المصدر السابق ٢/ ١٢٢ . وقد وردت أمثلة أخرى لهذا النوع من الابدال في كتاب المعاني ، ينظر : ١/ ٣٤٤ و ٣/ ١١٣ و ٥/ ٨٨ ، ١٣٩ .
(٤) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي ٩٨ .
(٥) الكتاب ٢/ ٤٠٥ ، سر الصناعة ١/ ٦٠ .
(٦) المصدر السابق .
(٧) العين ١/ ٥١ .
(٨) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٦٢ .

وقرأ الحَسَنُ (ت ١١٠هـ) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (١)
بدل أَعْطَيْنَاكَ (٢) .

وسُمي هذا الإبدال بـ (الإستنطاء) وقد نسبهُ السيوطي الى سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار (٣) .

والحقيقة أنّ الدرس الصوتيّ لا يعدُّ هذا من الإبدال ، إذ يشترط القرابة الصوتية بين الصوتيّن المبدليّن ، وليس بين العين والنون أيةُ قرابةٍ صوتيةٍ (٤) . سوى الجهر بينهما .

(ب) الصاد والضاد :

وهما صوتان رخوان (٥) مطبقان (٦) ، إلاّ أنّ الصاد أسلية (٧) . والضاد شجرية (٨) . فاتفاقهما في بعض الصفات هو الذي سوّغ الإبدال بينهما على الرغم من تباعد مخرجيهما .

وروى الزجّاج لهذا الإبدال قول العرب : قد صَبأَ ناب البعير وضبأ (٩) . وممّا رواه ايضاً : قبضت قبضةً وقبصت قبصةً (١٠) .

وأمّا في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (١١) ذكر أنّها قُرِئت (صَلَلْنَا) بالصاد (١٢) . وذكر ايضاً في قوله تعالى : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ (١٣) أنّها قُرِئت على ثلاثة أوجه هي : حصب جهنم ، وحضب جهنم

---

(١) الكوثر ١ .
(٢) تفسير الطبري ٢١٦/٢٠ .
(٣) المزهر ٢٢٢/١ .
(٤) الدراسات اللغوية عند العرب ٤٧٦ .
(٥) الكتاب ٤٠٥/٢ .
(٦) المصدر السابق ٤٠٦/٢ .
(٧) العين ٥٨/١ .
(٨) المصدر السابق ٥٧/١ .
(٩) معاني القرآن واعرابه ١٩٤/٢ .
(١٠) المصدر السابق ٣٧٤/٣ .
(١١) السجدة ١٠ .
(١٢) معاني القرآن واعرابه ٢٠٥/٤ .
(١٣) الأنبياء ٩٨ .

وحطب جهنم (١) . اذ قرأ ابن عباس : (حضب جهنم) منقوطة ، وقال الفراء : يريد الحصب (٢) ، وكلاهما يعني الحطب بلهجة قريش (٣) .

(ج) الميم والهمـزة :

وهما صوتان مجهوران (٤) ، إلا أن الميم شفوية (٥) والهمزة حلقية (٦) تباعدا مخرجا واتفقا صفـة .

وضرب الزجّاج مثالاً واحداً لهذا النوع من الإبدال هو : مذموما ومـذءوما في معنى واحـد (٧) .

ورفض الدكتور احمد علم الدين هذا النوع من الإبدال وعلّل رفضه بقولـه : " لأنّ الميم والهمزة صوتان متباعدان مخرجا وصفة ولا يمكن أنْ يقع الإبدال بينهما " (٨) .

٥- الإبدال بين الأصوات المتباعدة المخارج وليس بينهما جامع صوتي :

ذكر الزجّاج أمثلة لهذا النوع من الإبدال ممّا لا يجمعه جامع صوتي إلا بتكلف وَلا أرى ضرورة لاطالة هذا البحث مادمنا على يقين من أنّ الإبدال لا يتم إلا بعلاقـة مخرجية أو وصفية بين الصوتيّن .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣/٤٠٦ .
(٢) لسان العرب ١/٣١١ ، وينظر : الدراسات اللغوية عند العرب ٤٧٠ .
(٣) اللغات في القرآن ٣٧ ، وينظر : المصدر السابق .
(٤) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(٥) المصدر السابق . الأصوات اللغوية ٤٥ .
(٦) المصدر السابق .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٣/٢٣٣ .
(٨) اللهجات العربيـة في التراث ٢/٤٧٥ . وورد أمثلـة أخرى لهذا النوع من الابـدال في معاني الزجاج . ينظـر : ١/٤٠٠ ، ٤٣٣ و ٢/١٦ و ٥/٢٩٣ ، ٢٩٩ .

ومما جاء من إبدال هذا النوع إبدال الحاء والجيم [١] والحاء واللام [٢] والخاء والجيم [٣] والياء والحاء [٤] واللام والهاء [٥] والفاء والقاف [٦].
وضرب الزجّاج أمثلة لكل إبدال بين هذه الأصوات . وإلقاء نظرة واحدة نُلقيها على مخارج وصفات هذه الأصوات نلاحظ تباعدها مخرجاً وصفةً ، ويكون الدكتور احمد علم الدين على حق حين رفض الإبدال بين الحاء والجيم ، لأنّ الحاء حلقية مهموسة والجيم شجرية مجهورة [٧] . وكذلك الإبدال بين الخاء والجيم لأنّ الخاء حلقي مهموس رخو ، والإبدال بين الفاء والقاف وذلك لعدم وجود علاقة صوتية مخرجية أو وصفية بينهما [٨] . وعليه فنحن نرفض مارفضه الدكتور لأنّ شرط الإبدال وجود علاقة بين الصوتيّن .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣/ ١٥٨ .
(٢) المصدر السابق ١/ ٤٧١ .
(٣) المصدر السابق ٢/ ٣٧٧ .
(٤) المصدر السابق ٢/ ١٦٠ .
(٥) المصدر السابق ٥/ ٢١١ .
(٦) المصدر السابق ٣/ ٢٩ ، ٢٣٢ .
(٧) اللهجات العربية في التراث ٢/ ٤٧٦ .
(٨) المصدر السابق ٢/ ٤٧٢ .

القسم الثاني : الإبدال بين المصوّتات :

علمنا – فيما سبق – إنّ المصوّتات على قسمين طويلة وقصيرة، وجاء الابدال لدى الزجّاج فيها جميعا، وعليه سوف أتناول ذلك لأنه ليس بالقليل لديه واجمله على قسمين :

١ – الإبدال في المصوّتات الطويلة : وسنرجئ الحديث عنه في ظاهرة الإعلال .

٢ – الإبدال في المصوّتات القصيرة : أو ماتعرف بالحركات أي الضمة والفتحة والكسرة ، وقد ورد هذا الإبدال لدى الزجّاج ليس بالشيء اليسير وقد تناوله في الأسماء والأفعال .

(أ) الأسماء :

١ – الإبدال بين الضم والفتح :

روى الزجّاج إبدال حركة فاء (فَعْل) عن سيبويه والخليل وجميع أهل اللغة : العَمْر والعُمْر بمعنى واحد (١) . والمَكْث والمُكْث (٢) ، والفَقْر والفُقْر (٣) والكَره والكُره (٤) ، والعَرْف والعُرْف (٥) ، والقَرح والقُرح (٦) . وذكر أن " باب فَعْل وفُعْل بمعنى واحد في اللغة كثير " (٧) .

وروى إبدال حركة فاء (فَّعْل) وأمثلته لديه : الضَّعْف والضُّعْف بمعنى واحد (٨) ، والرَّحْم والرُّحْم (٩) ، والشَّرْب والشُّرْب (١٠) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣/١٨٣ .
(٢) المصدر السابق ٢/٤٢٤ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق ٤/٤٤٢ .
(٥) المصدر السابق ٥/٢٦٦ .
(٦) المصدر السابق ١/٤٧٠ .
(٧) المصدر السابق ٢/٤٢٤ .
(٨) المصدر السابق .
(٩) المصدر السابق ٣/٣٠٥ .
(١٠) المصدر السابق ٥/١١٣ .

وروى الإبدال بين الضم والفتح في حركة فاء الكلمة وفرّق بين الصيغتين ومثاله : لُغُوب ولَغُوب ، ويرى أن الضم أكثر (١) . وفُواق وفَواق (٢) . وتعني المفتوحة الرجوع ودليله قوله تعالى : ﴿ مَالَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ (٣) وتعني المضمومة ما بين حلبتي الناقة (٤) . اما الزَبور بالفتح فتعني كتباً والزُبور بالضم فتعني الكتاب (٥) .

ونقل ايضاً الإبدال في عين الكلمة ومثاله : زُبَر وزُبُر وكلاهما بمعنى واحد (٦)

وقد يقع الإبدال في فاء الكلمة وعينها ، وروى لذلك قولهم : البُخْل والبَخَل (٧) ، والوَلَدُ والوُلْد (٨) ، والعَرَب والعُرْب (٩) ، والعَجَم والعُجْم (١٠) والرَعَب والرُعْب (١١) والرُشْد والرَشَد (١٢) والرَهَب والرُهْب (١٣) والحَزَن والحُزْن (١٤) . وغيرها كثير (١٥) .

وقد نُسب الفتح الى أهل الحِجاز والضم الى بني تميم (١٦) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٤/٢٧١ .
(٢) المصدر السابق ٤/٣٢٣ .
(٣) ص ١٥ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٤/٣٢٣ .
(٥) المصدر السابق ٢/١٣٢ .
(٦) المصدر السابق ٤/١٦ .
(٧) المصدر السابق ٢/٥١ .
(٨) معاني القرآن واعرابه ٣/٣٣٤ و ٥/٢٣٠ .
(٩) المصدر السابق
(١٠) المصدر السابق .
(١١) المصدر السابق ٤/١٤٣ .
(١٢) المصدر السابق ٣/٤٠٣ .
(١٣) المصدر السابق ٣/٤٠٣ ، ٤/١٤٣ .
(١٤) المصدر السابق ٤/١٣٣ .
(١٥) المصدر السابق ٤/٢٩١ ، ٣٣٤ ، ٣٦١ .
(١٦) البحر المحيط ٥/١١٥ .

(٢) الإبدال بين الضم والكسر :

قد يقع الإبدال بين الضم والكسر في فاء الكلمة ، ومثاله عند الزجاج الغُيوب والغِيوب (١) ، وسُخريا وسِخريا (٢) ، وعدّهما بمعنى واحد (٣)، ونعتهما بأنه جيد (٤) والرُجز والرِجز (٥) ورُبيون ورِبيون (٦) ، وذُرّية وذِرّية (٧) .

وروى الإبدال في قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَ ٱللَّهِ ﴾ (٨) رِضوان ورُضوان (٩) بالكسر والضم ، وقد رواهما جميعا عن عاصم (ت ١٢٧هـ) (١٠) .

وقد يقع هذا الإبدال في فاء فعلة ، كما في خُفية وخِفية (١١)، ومُرية ومِرية (١٢) ، ونُسوة ونِسوة (١٣) ، وكُبرة وكِبرة (١٤) ، وعُدوة وعِدوة (١٥) وأخيراً لُبدة ولِبدة (١٦) .

وروى القراءة في قوله تعالى : ﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ (١٧) ، بضم الهمزة وأشار الى أنها أكثر القراءات ومن قرأها أتى بها على أصلها لأن الهمزة لم تسبقها

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢٢٢/٢ .
(٢) المصدر السابق ٢٤/٤ ، ٣٤٠ .
(٣) المصدر السابق ٣٤٠/٤ .
(٤) المصدر السابق ٢٤/٤ .
(٥) المصدر السابق ٢٤٥/٥ .
(٦) المصدر السابق ٤٧٦/١ .
(٧) المصدر السابق ١٦/٢ .
(٨) آل عمران ١٦٢ .
(٩) معاني القرآن واعرابه ٣٨٤/١ ، ٣٨٥ ، ٤٨٦ و ١٦١/٢ ، ٤٦١ و ١٢٧/٥ .
(١٠) المصدر السابق ٣٨٤/١ ، ٤٨٦ و ١٢٧/٥
(١١) المصدر السابق ٢٥٩/٢ .
(١٢) المصدر السابق ٤٤/٣ .
(١٣) المصدر السابق ١٠٤/٣ .
(١٤) المصدر السابق ٣٤/٤ .
(١٥) المصدر السابق ٤١٧/٢ .
(١٦) المصدر السابق ٢٣٧/٥ .
(١٧) النساء ١١ .

كسرة ، وأجاز الزجّاج قرأتها بالكسر اذا سبقت الهمزة بكسرة لأنّ الضمة تستثقل بعد الكسرة وليس في كلام العرب (فِعُل) بكسر الفاء وضم العين . فلما اختلطت اللام بالاسم شُبِّه بالكلمة الواحدة ، فأبدل من الضمة الكسرة (١) .

كما روى الزجّاج الإبدال في عين الكلمة كما في : يوسُف ويوسِف (٢) ويونُس ويونِس (٣) ولم يقتصر الإبدال هذا على ماذُكر،وإنما روى الإبدال في بعض الضمائر المتصلة كما في ضمير الغائب المتصل لجماعة الذكور وهو (هم) ،اذ ذكر أن" لك في عليهم ضم الهاء وكسرها فتقول : ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهُمْ﴾ (٤) وعلى هاتين اللغتين معظم القراء " (٥) ويرى ان الأصل في عليهم هو عليهمو مال ولكن الواو حذفت لسكونها وسكون الياء واجتمعت ثلاثة احرف متجانسة ، وتركت الضمة لتدل على الواو ، أما من قال عليهم بالكسر فإنما أصلها عليهي مال فقلب الواو ياء للياء التي قبلها ، ثم حذف الياء لسكونها وسكون الياء التى قبلها . كما قلبت الواو في قوله : مررت به يافتى .

وقد جاء القرآن بهما جميعا وكثر لأنّ الضمة التي على الهاء من علِيهُم للميم ، وهي أقوى في الثبوت . ألا ترى أن هذه الضمة تأتي على الميم في كل مالحقته الميم ، نحو عليكمْ ، وبكمْ ، ومنكمْ . فأصل الهاء أنّ تكون معها ضمة ، وإنما تكسر الهاء للياء التى قبلها (٦) .

وقد روي عن العرب إبدال ضمير المخاطب لجمع الذكور (كُمْ) نحو : عليكُمْ وبكُمْ بضم الكاف وعليكِم وبكِمْ بكسر الكاف وعدّها الزجّاج لغة شاذة ، ويرى " إنّ الرواية الصحيحة في قول الشاعر :

وإنْ قَالَ مَولاهُمْ على جُلِّ حادِثٍ ... مِنَ الدَّهرِ رُدوا بَعْضَ أَحْلاَمِكُمْ رُدُّوا

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٢٣ .
(٢) المصدر السابق ٣/ ٦٢ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) الفاتحة ٦ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ١ / ٥٠ .
(٦) المصدر السابق ١ / ٥١-٥٢ .

هي : فضل أحلامكمْ ، وعلى الشذوذ أنشد سيبويه ذلك " (١)

وسُمي كسر الكاف في كم (الوكم) ونُسب الى ربيعة وهم قوم من كلب (٢) أما كسرَ الهاء في (هم) فقد سُمي (الوهم) ونُسب الى كلب (٣) .

(٣) الإبدال بين الفتح والكسر :

يقع الابدال هذا في حركة عين الكلمة ، وروى له الزجّاج قوله : النكَـــد والنكِـد (٤) والمَرَح والمِرح (٥) . وروى في إبدال حركة فاء الكلمة قولهـم : العَدل والعِدل (٦) والحَج والحِج (٧) والحَصاد والحصاد (٨) ، والجَـــداد والجِداد (٩) ، والحَمل والحِمل (١٠) ومَساس ومِساس (١١) ، والنَسْي والنِسْي (١٢) والعَوج والعِوج (١٣) ، ورَبع ورِبع (١٤) وسَيناء وسِيناء (١٥) .

ويقع هذا الابدال في حركة فاء فعالة ، وروى الزجّاج لذلك قولهم : الوَلاية والوِلاية (١٦) ، والرَّضاعة والرِّضاعـــة (١٧) . ورجّح الفتح لأنّه أكثر الكـــلام وفيه قراءة القرآن ، وقد نُسبت الرِّضاعة بكسر الراء الى بني تميم ، وهوممّارواه الزجّـــاج عن الأخفش (١٨) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/٢٥٠ .
(٢) و (٣) المزهر ١/٢٢٢ .
(٤) معاني القرآن واعرابـــه ٢/٣٤٦ .
(٥) المصدر السابق ٣/٢٤٠ .
(٦) المصدر السابق ٢/٢٠٨ .
(٧) المصدر السابق ١/٤٤٧ .
(٨) المصدر السابق ٢/٢٩٧ .
(٩) المصدر السابق .
(١٠) المصدر السابق ٢/٣٩٥ .
(١١) المصدر السابق ٣/٣٧٤ .
(١٢) المصدر السابق ٣/٣٢٤ .
(١٣) المصدر السابق ٣/٢٦٧ .
(١٤) المصدر السابق ٤/٩٦ .
(١٥) المصدر السابق ٤/١٠ .
(١٦) المصدر السابق ٣/٢٨٩ .
(١٧) المصدر السابق ١/٣١٢ .
(١٨) المصدر السابق . وينظر معاني القرآن للاخفش ١/١٧٦ .

(٤) الإبدال بين الضم والفتح والكسر :

روى الزجّاج لهذا النوع من الإبدال قولهم : غُلظة وغَلظة وغِلظة (١) وصُفوة وصَفوة وصِفوة (٢) ، ورُبوة ورَبوة ورِبوة (٣) ، اذ أُبدلت حركة فائها بالصوّتات القصيرة الثلاثة الضمة والفتحة والكسرة وذكر في جميعها أنها لغات .

(ب) الأفعال :

تُبدل الأفعال في حركة بنيتها بين كثيرٍ من اللهجات والقبائل . وأورد الزجّاج لهذا الإبدال أمثلة ، منها : إبدال حركة عين الفعل نحو : برِق وبرَق (٤) ، وكذلك ينقَم وينقِم (٥) .

وكثيراً ما تبدل حركة عين الكلمة ممّا يُنتج عنه تداخل في أبواب الفعل الثلاثي الستة ونشوء أبواب جديدة للفعل الثلاثي (٦) . ويمكن تصنيف الأفعال لدى الزجّاج على الأبواب الآتية :

١ - تداخل بابي ضَرَبَ يَضرِبُ ونَصَرَ يَنصُرُ في : فَسَقَ يفسِق وفَسَقَ يفسُق (٧) ، عَكَفَ يعكِف وعَكَفَ يعكُف (٨) ، عَرَشَ يَعرِش وعَرَشَ يعرُش (٩) ، بَطَشَ يَبطِش وبَطَشَ يَبطُش (١٠) ، عَزَبَ يَعزِبُ وعَزَبَ يَعزُب (١١) ، ونَشَزَ يَنشِزُ ونَشَزَ يَنشُزُ (١٢) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢/٤٧٦ .
(٢) المصدر السابق ١/٣٩٩ .
(٣) المصدر السابق ١/٣٤٨ ، ٤/١٤ .
(٤) المصدر السابق ٥/٢٥٢ .
(٥) المصدر السابق ٢/١٨٦ .
(٦) الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ١٢٢ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ١/١٤٠ .
(٨) المصدر السابق ١/٢٠٧ .
(٩) المصدر السابق ٢/٣٧١ .
(١٠) المصدر السابق ٤/٤٢٥ .
(١١) المصدر السابق ٤/٢٤٠ .
(١٢) المصدر السابق ٢/٤٧ ، وينظر : ٢/٢٦٦ .

٢ ـ تداخل بابي فَرِحَ يَفْرَحُ ونَصَرَ يَنْصُرُ في : رَجِسَ يَرْجَس ورجَس يَرْجُس (١)، وَطِمِثَ يَطْمَثُ وطَمَثَ يَطْمُثُ (٢) .

٣ ـ تداخل بابي ضَرَبَ يَضْرِبُ وفَرِحَ يَفْرَحُ في : طَفَقَ يَطْفِقُ وطَفِقَ يَطْفَقُ (٣)، قَنَطَ يَقْنِطُ وقَنِطَ يَقْنَطُ (٤) ، وروى وجه ثالث قنُط يقنُـــط (٥) من باب كرُم يكرُمُ ، وخَطَفَ يَخْطِفُ وخَطِفَ ويَخْطَفُ (٦) ، ويـــرى أنّ اللغة العالية في القراءة : خَطِفَ يَخْطَفُ .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢/٢٠٣ .
(٢) المصدر السابق ٥/١٠٢ـ١٠٣ .
(٣) المصدر السابق ٢/٣٢٧ ، وينظر : ٢/ ١٧٠ .
(٤) المصدر السابق ٣/ ١٨١ ، ٤/٣٩٩ .
(٥) المصدر السابق ٣/١٨١ .
(٦) المصدر السابق ١/٩٥ ، وينظر : ١/٣٤٢ .

البحث الرابع

الإعلال :

هو التغيير الذي يُصيب الصوّتات الطويلة أو ما يسمى بحروف الليّن وهي : الواو والياء المدّيتين والألف ، إبدالاً أو حذفاً أو إسكاناً . وسُمي بذلك لأنه أختص بحروف العلّة فقط .

وجاء الاعلال عند الزجّاج في الإبدال والحذف والتسكين .

١ ـ الإبدال بين الصوّتات الطويلة :

تشترك هذه الأصوات الثلاثة بالجهر (١) والرخاوة (٢) وسعة المخرج (٣) وقد سوّغ ذلك أنْ يبدل أحدهما من الآخر في كلام العرب . ويُسميه الزجّاج القلب وليس الإبدال .

واستأثر الزجّاج باهتمام كبير وأمثلة كثيرة لهذا الإبدال ، ونستطيع أنْ نقف على أهمها :

(أ) إبدال الواو ياءً :

تُبدل الواو ياءً اذا سُبقت بياء ساكنة كما في : (قيّوم) إذ أن الأصل فيها قيْوُوم ، " إلا أنّ الياء إذا سُبقت بسكون قلبتْ لها الواو وأُدغمت فيها وكذلك القيّام أصله القيوام " (٤) . وروى الزجّاج قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ (٥) . ويرى أن الأصل ايواباً من المصدر أيّبَ ايّاباً ، فقلبت الواو الى الياء

---

(١) الكتاب ٢ / ٤٠٥ .
(٢) المصدر السابق ٢ / ٤٠٦ .
(٣) المصدر السابق ٢ / ٤٠٦ ـ ٤٠٧ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ١ / ٣٧٤ .
(٥) الغاشية ٢٦ .

لأنها سُبقت بسكون (١) ومثلُ هذا مارواه في قوله تعالى : ﴿ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾(٢)
اذ يرى الأصل فيها (لويا) ولكن الواو قُلبت ياءً وأُدغمت فيها لسبقها بسكون (٣)

وقد تُبدل الواو ياءً إذا سُبقت بكسرة ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ﴾ (٤) ٠ اذ يرى الزجّاج أن أصل خِيفة خِوفةً ولكن الواو قُلبت لإنكسار ماقبلها (٥) ٠ ومثل ذلك ماقاله في (لينةٍ) في قوله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ ﴾ (٦) إذ أصلها لونة نُقلبت الواو ياءً لإنكسار ماقبلها (٧) ٠

ورفض الزجّاج القراءة في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ (٨) (مرضوًّا) لأنها تخالف المصحف ، ولكنه أجازها في اللغة ٠ وروى عن الخليل وسيبويه وجميع البصريين قولهم : " فلان مرضوا ومرضي وارض مسْنُوّة ومسنيّة " (٩) ويقول : " الأصل فيها الواو إلا أنها قُلبت عند الخليل لأنها طرف قبلها واو ساكنة ليس بحاجزٍ حصين ، وكأنها مُفعُل بضم العين ومَفْعُل من ادوات الواو يقلب الى مُفعِل لأن الواو لاتكون طرفاً وقبلها متحرك في الأسماء " (١٠) ٠ وقد ذكر حجة الذين أجازوا (مَرْضُوّا) وهي الأصل - وهم غير سيبويه والبصريين - فيقول : إن بعض العرب تقول في التثنية رِضوان بالواو ، والذين قالوا : مرضيّا ، بنوه على رَضيتُ (١١) ٠

ومّما أُبدلت واوه ياءً شذوذاً (مصاوب) جمع مصيبة اذ يقولون مصايب إلا أن الزجّاج خالف جميع النحويين اذ جعلها بدل من الواو المكسورة ، كما قالوا في وسادة : إسادة ، إلا أن هذا البدل في المكسورة يقع أولاً كما يقع في المضمومة نحو ﴿ أُقِّتَتْ ﴾ (١٢) وإنما هو من الوقت والمضمومة تبدل في غير أول نحو أدوُر ،

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣٧٤/١ ٠
(٢) النساء ٤٦ ٠
(٣) معاني القرآن واعرابه ٥٩/٢ ٠
(٤) طـه ٦٧ ٠
(٥) معاني القرآن واعرابه ٣٦٧/٣ ٠
(٦) الحشر ٥ ٠
(٧) معاني القرآن واعرابه ١٤٤/٥ ، وينظر ٤٢٠/١ ٠
(٨) مريم ٥٥ ٠
(٩) معاني القرآن واعرابه ٣٣٤/٣ ٠
(١٠) المصدر السابق ٠
(١١) المصدر السابق ٣٣٤/٣ ٠ وهذا راى الفراء وهو موجود في معانيه ينظر : ١٦٩/٢ - ١٧٠ ٠
(١٢) المرسلات ١١ ٠

يقولون أدؤر فحملوا المكسورة على ذلك (١) . وقال : " ولا أعلم أحداً فسر ذلك غيري ، وهو أحسن من أنْ يجعل الشيء خطأً إذا نطقت به العرب وكان له وجه من القياس ، إلا أنه من جنس البدل الذي إنما يتبع فيه السماع ، ولا يجعل قياساً مستمراً " (٢) . والذي جعل إبدالها شاذاً هو الأخفش (٣) . وقد سبقه الى ذلك سيبويه ووصفه بانه " غلط منهم " (٤) اى مصايب .

(ب) إبدال الألف ياءً :

ذكر الزجّاج أنّ ياء الإضافة – ياء المتكلم – إذا كان قبلها ألف فالإختيار الا تغير الالف ، إلا أن بعض العرب يُبدل في الف : لدى وعلى والى ياءً (٥) ، ومثّل لذلك قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ (٦) و ﴿ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (٧) و ﴿ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ (٨) . ويقول في ذلك " لايجوز أنْ يقرأ علاى والاى كما تقول الى زيد ، وعلى إخوتك ، ليفصل بين الألف التي في آخر المتمكنة وبين الألف التي في أواخر غير المتمكنة التي الإضافة لازمة لها ، الا ترى إن الى وعلى ولدى لاتنفردُ من الاضافة " (٩) اى ليفرق بينه وبين الأسماء كما في (هَدايَ) و (عصايَ) و (بشرايَ) فجميعهن أسماء .

وروى عن بعض العرب قلب الألف في هذه الأسماء فيقولون : هُديَّ وعصيَّ وعلل ذلك " إنما قُلبت الألف الى الياء للياء التي بعدها ، إلا أنّ شأن ياء الإضافة أنْ يُكسر ماقبلها ، فجعل بدل كسر ماقبلها – اذ كانت الألف لايُكسر ماقبلها ولاتكسر هي – قلبها ياءً " (١٠) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٣٢٠ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) معاني القرآن : للأخفش ٢/ ٢٩٤ .
(٤) الكتاب ٢/ ٣٦٧ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٩٧ .
(٦) قٓ ٢٣ .
(٧) الحجر ٤١ .
(٨) آل عمران ٥٥ .
(٩) معاني القرآن واعرابه ١/ ٧٣-٧٤ .
(١٠) المصدر السابق ١/ ١١٨ .

(ج) إبدال الياء ألفاً :

أختلف النحويون في (توراة) ،وقد روى الزجّاج عن الكوفيين قولهم ، يصلح أن يكون (تَفْعَلة) والأصل فيها (تورية) إلا أن الياء قُلبت ألفاً لتحركها وإنفتاح ماقبلها . ويرى الزجّاج أن (تَفْعَلة) لاتكادُ توجد في الكلام [1] .

وروى عن بعضهم : يصلح أن يكون تَفْعِلة مثل توصية ولكن قُلبت من تفعِلة الى تفعَلة وكأنه يجيز في توصية توصاة [2] ونعت الزجّاج ذلك بأنه ردئ ولم تثبت توفيَة توفاه ، ولا في توقيَة توقاه .

وقد تُبدل الياء ألفاً وذلك لخفة الألف في النطق ، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَاوَيْلَتَىٰ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ [3] و ﴿ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [4] اذ يقول في الأولى : أبدل من الياء والكسرة الالف ، لأن الفتح والألف أخف من الياء والكسرة [5] . أما في الثانية فيرى أن الأصل يا أسفي إلا أن ياء الاضافة يجوزان تبدل ألفاً لخفة الألف والفتحة [6] .

(د) إبدال الواو ألفاً :

يرى أن الأصل في أقمت الصلاة إقامة ،اقمتُ إقواماً ، ولكن قُلبت الواو ألفاً فاجتمعت ألفان ، فحذفت إحداهما لألتقاء الساكنين ، وبقى أقمتُ الصلاة إقامةً وأدخلت الهاء عوضاً من المحذوف ، وقامت الإضافة ههنا في التعويض مقام الهاء المحذوفة [7] .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ٣٧٤ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٧٤ـ٣٧٥ .

(٣) هود ٧٢ .

(٤) يوسف ٨٤ .

(٥) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٦٣ .

(٦) المصدر السابق ٣/ ١٢٥ .

(٧) المصدر السابق ٤/ ٤٦ .

(هـ) إبدال الياء واواً:

ذكر الزجّاج قاعدة لهذا الإبدال كان سيبويه قد سبقه اليها (١) ، وهي : " أنّ فَعْلى إذا كانت من ذوات الياء أُبدلت في الإسم واواً ليفصل بين الإسم والصفة " (٢) نحو : التقوى . ورأى أنّ الأصل في قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾ (٣) طغواها : طغيها (٤) .

(و) إبدال نصف الصوّت بصامت :

ذكر الزجّاج أنّ التاء تبدل من الواو إذا كانت الواو مضمومةً ، نحو: التراث والتجاه ،وأصلهما : وراث ، ووَجاه (٥) . وكذلك تولج وتقاه وأصلهما : ولج ووقاة (٦) .

وبيّن الزجّاج رأية فيمن قرأ بالتنوين قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾ (٧) فيقول : " معناه وَتْراً فأبدل التاء من الواو كما قالوا : تولج وهو من ولج ، وأصله وولج . وكما قال الشاعر :

فإنْ يَكنْ أمسْى البِلَى تَيْقُـوري

اي وَيْقُوري ، وهو فيعول من الوقار . وكما قالوا : تجاه وإنما هو وُجاه من المواجهة " (٨) .

٢ - الإعلال بالحذف :

ذكر الزجّاج أنّ الأصل في يقيم " يُؤَقْيِمُ " والأصل في يُكرِمُ يُؤَكْرِمُ ولكن الهمزة

---

(١) الكتاب ٢ / ٣٧١ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٣٣٣ .
(٣) الشمس ١١ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٣٣٣ .
(٥) المصدر السابق ٥/ ٣٢٣ .
(٦) المصدر السابق ١/ ٣٧٥ ، ٤٤٩ .
(٧) المؤمنون ٤٤ .
(٨) معاني القرآن واعرابه ٤/ ١٤ .

حُذفت لأن الضم دليل على ذوات الأربعة (١) . كما أن الأصل في يعد " يوعد " إلا أن الواو حُذفت منه لوقوعها بين ياء وكسرة ، وحُذفت كذلك في تعد ونعد واعد (٢) .

وروى عن الأخفش قوله : " اكثر ماتحذف الواو بثقلها . والياء تحذف ايضاً للثقل " (٣) . ويضيف أبو إسحاق معقِّبا على كلام الأخفش بقوله : " والدليلُ على ذلك أن يداً قد اجمعوا على أن المحذوف منه الياء ولهم دليلٌ قاطع على الإجماع قال : يديت إليه يداً ، ودم محذوف منه الياء ، يقال دم ودميان " (٤) .

وقد تُحذف الواو في المفعول اليائي ، كما في (مهيل) إذ الأصل فيه (مهيول) ولكن الواو حُذفت لأن الياء تحذف منها الضمة في (مَهْيُول) وعليه تسكّن هي والواو وتحذف الواو لألتقاء الساكنين (٥) .

٣ـ الإعلال بالتسكين او (النقل) :

من المعلوم أن الواو إذا تحركت وهي في موضعِ العين وكان الحرف الذى قبلها صحيحاً ساكناً نُقلتْ الحركة الى الساكِن الصحيح قبلها فاذا كانت الحركة المنقولة كسرة قُلبت ياءً ، وقريب من هذا ماذكره الزجّاج كقاعدة حين وقف عند قوله تعالى : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٦) اذ يرى" أن الأصل في نستعين : نستعوِن ولكن الواو قلبت ياءً لثقل الكسرة فيها ، ونُقلت كسرتها الى العين وبقيت الياء ساكنة ، لأن هذا من الإعلال الذى يتبع بعضه بعضاً نحو : أعان يعين ،

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/٧٢ـ٧٣ .
(٢) المصدر السابق ١/٧٣ .
(٣) المصدر السابق ١/١٣١ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) المصدر السابق ٥/٢٤٢ .
(٦) الفاتحة ٤ .

وأقام يقيم" (١) .

وإذا كانت الحركة المنقولة فتحة قُلبت الفاً ، ومثاله لدى الزجّاج قوله تعالى : ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ (٢) فيقول : " الأصل في مثابة مثوبة ولكن حركة الواو نُقلت الى الثاء ، وتبعت الواو الحركة فأنقلبت الفاً ، وهذا إعلال إتباع ، تبع مثابة باب (ثاب) ، وأصل : ثاب ، ثوبَ ، ولكن الواو قُلبت الفاً لتحركها وإنفتاح ماقبلها ، لا إختلاف بين النحويين في ذلك" (٣) .

وأختار الزجّاج مصطلح (الإعلال بالإتباع) ويراد به الإعلال بالنقل ،

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/٤٩ ، وينظر : ٢/٣١٠-٣١١ ،

(٢) البقرة ١٢٥ ،

(٣) معاني القرآن واعرابه ١/٢٠٦ ،

المبحث الخامس

الإدغام :

الإدغام لغةً : هو إدخال الشيء في الشيء . يُقال : أدغمت الثياب في الوعاء إذا أدخلتها (١) ، ومنه إدخال اللجام في افواه الدواب وأدغم الفرس اللجام أدخله في فيه وأدغم اللجام في فمه (٢) .

واصطلاحاً : نعني به " تقريب صوت من صوت " (٣) ، أو هو " الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك ، من مخرج واحد بلا فصلٍ بينهما ، بحيث يَرتفع اللسان وينحط بهما دفعة واحدة " (٤) . بمعنى أنّ عملية الإدغام تتم برفع اللسان بالحرفين رفعة واحدة ، ووضعهُ بهما وضعاً واحداً (٥) . وهذا معنى قول ابن جنّي (ت ٣٩٢ هـ) انّ الإدغام فناء صوت في آخر (٦) .

والإدغام باب واسع في اللغة لدخوله في جميع الأصوات ، ماعدا الألف اللّيّنة ، ولوقوعه في المتماثلين والمتقاربين ، في كلمة وفي كلمتين (٧) . اما الغرض منه فهو التخفيف ورفع الثقل عن اللسان (٨) .

واتفق القدامى (٩) على تسميته بـ (الإدغام) ، وأبو إسحاق الزجّاج واحد من هؤلاء (١٠) .

---

(١) التعريفات ١٦ .
(٢) لسان العرب (دغم) .
(٣) الخصائص ٢/١٣٩ .
(٤) شذا العرف في فن الصّرف ١٥٣ ، الأصوات اللغوية ١٨٢ .
(٥) المُبدع في التصريف ٢٤٥ ، الممتع في التصريف ١/١٣٩ .
(٦) الخصائص ٢/١٣٩ .
(٧) شذا العرف ١٥٣ .
(٨) كشاف اصطلاحات الفنون ٢/٣٠٣ .
(٩) الكتاب ٢/٤٠٤ ، معاني القرآن للأخفش ١/٩٥ ، معاني القرآن للفرّاء ١/١٨ .
(١٠) معاني القرآن واعرابه ١/٧٠ و ٢/٣٣٦ و ٣/٢٧٣ و ٤/٢٩٧ و ٥/٢٨ .

أما المُحدثون فقد أطلقوا على هذه الظاهرة بـ (المماثلة) (١) .

ولم اقف للزجّاج في كتابه على تعريف له لهذه الظاهرة ،ولم يتناولها على وفق نظام معين ، إلا أنني استطيع أنْ اجعل الإدغام لديه موزعاً على نوعين هما : إدغام المثلين ، وإدغام المتقاربين وهو ماسمّاه ابن جنّي بـ (الإدغام الاكبر) (٢) . وسأعرض لهما على التتالي :

(١) إدغام الصوتين المتماثلين :

المقصود به أنْ يلتقي صوتان متماثلان فينطلقان من موضع واحد ، بحيث يرتفع اللسان بهما ارتفاعة واحدة (٣) ، وشرط تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ان تكون متشابهة في المخرج أو الصفة . فاذا اجتمع صوتان متماثلان كل المماثلة او بعضها ترتب على هذا أنْ يؤثر أحد الصوتين في الاخر تاثيراً تختلف نسبته تبعا للظروف اللغوية الخاصة بلغة من اللغات (٤) .

ويقع الإدغام هذا لدى الزجّاج في كلمة وفي كلمتين . ومما ورد لهذا النوع لديه كثير ،وسأكتفي بعرض خمسة أمثلة منه . ممّا يأتي :

(آ) الهاء والهاء :

ومثاله قوله تعالى : ﴿ فِيهِ هُدىً ﴾ (٥) ، حيث أجاز إدغامهما على القياس ، ورفضه من حيث اللفظ فيقول : " فأما قراءة (فيه هُدًى) بإدغام الهاء في الهاء فهو جائز في القياس لأن الحرفين من جنس واحدٍ إلا أنه يثقل في اللفظ " (٦)

---

(١) الأصوات اللغوية ١٧٨ ، في اللهجات العربية ٧٠ ، دراسة الصوت اللغوي ٣٣٢ . ذكرت صاحبة " الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن " ان الدكتور ابراهيم انيس اطلق على مصطلح الإدغام بـ " التأثر " في حين لم يقصد الدكتور تسمية المصطلح وانما تعريفه بانه " تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض " وهو يطلق عليه مصطلح المماثلة بدليل نصه على ذلك في كتاب " في اللهجات العربية " اذ يقول : " لقد اطلقت عليها في كتاب الأصوات اللغوية كلمة المماثلة " . ينظر : في اللهجات العربية ٧٠ .

(٢) الخصائص ٢/١٣٩ .

(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٢٤١ .

(٤) في اللهجات العربية ٧٠ .

(٥) البقرة ٢ .

(٦) معاني القرآن واعرابه ١/ ٧٠ .

وعلل ذلك بقوله : " لأن حروف الحَلق ليست بأصل في الإدغام والحرفان من كلمتين " (١) . وقد أشار سيبويه الى ذلك (٢) وجاء هذا موافقاً لما اثبته الدرس اللغوي الحديث اذ يرى احد الباحثين أن الإدغام يقع في كلّ صوت من أصوات العربية ، إلا أنّه نادرٌ بين أصوات الحَلق ، لأنها ليست بأصل للإدغام (٣) فالزجّاج إذن يشير الى قاعدة صوتية مهمة في الإدغام .

(ب) العين والعين :

ومثاله قوله تعالى : ﴿ فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ (٤) ، وأجاز الزجّاج إدغامهما لأنهما من مخرج واحد ، ولإجتماع الحركات لأنه يجتمع ستُّ حركات (٥) . وعلل ترك الإدغام فيه بقوله : " لأن الحرفين من كلمتين وأن العين من الحلق وحروف الحلق في حروف الفم أكثر منها في حروف الحلق نحو مدّ وشدّ ومرّ وردّ وأكثر من باب دعَّهُ يدعُّه " (٦) .

(ج) اللام واللام :

ومثاله قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً ﴾ (٧) اذ روى الزجّاج قراءتها بالوجهين : الإدغام والإظهار ، وعلّل الإدغام فيه بقوله : " لإجتماع حرفين من جنس واحد وكثرة الحركات " (٨) . وعلّل الإظهار فيه بقوله : " لأنهما مُنفصلان من كلمتين " (٩) إلا أنه رجّح الإظهار لأنه هو الوجه وعليه أكثر القراء (١٠) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ٧٠ .
(٢) الكتاب ٢/ ٤١٢ .
(٣) الأصوات اللغوية ١٨٧ .
(٤) المنافقون ٣ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٥/ ١٧٥ .
(٦) المصدر السابق ٥/ ١٧٦ ، وينظر : ١/ ٧٠ .
(٧) البقرة ٢٢ .
(٨) معاني القرآن واعرابه ١/ ٩٩ .
(٩) المصدر السابق .
(١٠) المصدر السابق .

(د) الدال والدال :

ومن أمثلته لدى الزجّاج قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ (١) و ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ (٢) و ﴿ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ﴾ (٣) و ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (٤) ، والأصل فيهم جميعاً بدّالين : تسودد (٥)، يرتدد (٦) ، رُدِدت (٧)، اشدداء (٨) . إلاّ أنّ الحرفين إذا اجتمعا تحركا فأُدغم الأول في الثاني .

(هـ) الميم والميم :

وأمثلته قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ﴾ (٩) و ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ ﴾ (١٠) والذي سوّغ الإدغام في ذلك هو إجتماع حرفين جنسٍ واحدٍ ، ولأنّهما من مخرجٍ واحـدٍ .

(٢) إدغام الصوتين المتقاربين :

المقصود به أنّ يختلف الصوتان مخرجاً دائماً ، ويتحدا أحياناً في بعض الصفات ، كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والإنفتاح والإستفال . أو قد يختلف فيها .

ووقف الزجّاج عند كثير من أمثلة هذا النوع من الإدغام ، وسأكتفي بعرض خمسة أمثلة منها . ممّا يأتي :

---

(١) آل عمران ١٠٦ .
(٢) المائدة ٥٤ . قرأ ابن كثير وعاصم وابوعمرو وحمزة والكسائي بدّال واحـدة مدغمة ، وقرأ نافع وابن عامر بدّاليـن . السبعة في القراءات ٢٤٥ .
(٣) يوسف ٦٥ .
(٤) الفتح ٢٩ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ١/٤٥٤ .
(٦) المصدر السابق ٢/١٨٢ .
(٧) المصدر السابق ٣/١١٨ .
(٨) المصدر السابق ٥/٢٨ ، وهناك أمثلة اخرى لهذا الإدغام في كتاب المعاني ، ينظر : ١/٣١٣٤ ، ٥٠١ و ٢/٤٠٥ ، ٤١٨ و ٣/٩٢ ، ١٨١ و٥/١٣٨ .
(٩) النساء ٥٨ .
(١٠) الأنعام ١٥٠ .

(آ) القاف والكاف :

أجاز الزجّاج إدغام القاف في الكاف في قوله تعالى : ﴿ فَابْعَثُوٓا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ ﴾ (١) " حتى تصير كافاً خالصة " (٢) ، وعلّل أحد الباحثين إدغامهما لقرب المخرجين ، فهما من حروف اللسان إلاّ أنّ القاف أعمق قليلاً في أقصى الحَنك (٣) . كما أنّهما متفقان في الشدّة (٤) .

ووصف الدكتور إبراهيم أنيس هذا الإدغام بأنه رديء لأنّ القرّاء اشترطوا في إدغامه أنْ يكون قبل الصوت المدغم متحرك (٥) .

(ب) اللام والراء :

رجّح الزجّاج إدغام اللام في الراء على إظهارها حين وقف عند قوله تعالى : ﴿ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ (٦) ، وعلّل ذلك بقوله : " لقرب اللام من الراء ، ولغلبة الراء على اللام " (٧) . وأجاز الإظهار لأنّ اللام من كلمة ، والراء من كلمة اخرى (٨) . وأما الإدغام في قوله تعالى : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ (٩) ، فعلّله بقوله : " لأنّ اللام قريبة من مخرج الراء ، والراء متمكنة ، وفيها كالتكرير ، فلذلك أُختير الإدغام فيها ، وإنْ لم تدغم لأنه من كلمتين " (١٠) . وجاء رأيه موافقاً لرأي سيبويه والخليل وجميع البصريين الذين رُوي عنهم إدغام اللام في الراء (١١) .

---

(١) الكهف ١٩ . قرأ ابو بكر وابو عمرو وحمزة (بورْقكم) بإسكان الراء ، وقرأ الباقون بالكسر . التبصرة في القراءات ٢٤٨ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٢٧٥ .
(٣) الأصوات اللغوية ٢٠٠ .
(٤) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(٥) الأصوات اللغوية ٢٠٠ .
(٦) المطففين ١٤ . روي عن حفص انه يقف على اللام وقفةً خفيفةً ، فيظهر حينئذ ، وقرأ الباقون بالإدغام . التبصرة في القراءات ١١٦ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٥/٢٩٩ .
(٨) المصدر السابق .
(٩) النساء ١٥٨ .
(١٠) معاني القرآن واعرابه ٢/ ١٢٩ .
(١١) المصدر السابق ٢/١٦٧ ، ١٧٦ ، ٢٢٨ .

أما إدغام الراء في اللام فقد ذكر الزجّاج في كتابه أنّها رُويت عن إمـــام عظيم الشأن في القراءة ، هو أبو عمرو بن العلاء وذكر ايضاً حجة الذين قالوا إنّ الراء لا تدغم في اللام وهي : أنّ الراء حرف مكرر قوي فاذا أدغمت الراء في الـلام ذهب التكرير عنها (١) . ويرى الزجّاج أنّ المسموع من العرب وقراءة القـــرّاء إظهار الراء ، كما أنّهم لم يحكوا هذه اللغة عن احد من العرب (٢) .

وقد خطّأ الزجّاج أبا عمرو بن العلاء في قراءة قوله تعالى : ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُـمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (٣) و ﴿ فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ (٤) حين أجاز قراءتهما بإدغام الـــراء في اللام ، ولم يجوزه الزجّاج لأنه غير جائز في العربية ، "وهو إجماع النحويين الموثوق بعلمهم" (٥) . وعليه فهو يرى أنّ القراءة بإظهار الراء مع اللام معتمدا في ذلك على السماع والقياس .

أما المُحدثون فقد أجازوا إدغام الراء في اللام ، والذي يبرر هذا الإدغام عندهم هو قرب المخرج مع إتحادٍ في الصفة ، لأن كلاً منهما صوت متوسط بيــن الشدّة والرخاوة ، ولا يكاد يُسمع للراء حفيف ، مثلها في ذلك مثل أشباه أصــوات اللين التي منها اللام . هذا الى أنّ الراء في نظر المُحدثين من أوضح الأصــوات الساكنة في السمع . فهي لهذا تُشبه اللام والنون والميم التي تعتبر حلقة وسطى بين أصوات اللين والأصوات الساكنة ، وكل الذي يتطلبه إدغام الراء في اللام هو ترك التكرار المختصة به الراء (٦) .

(ج) الدال والسين :

وصف الزجّاج إدغام الدّال في السين بأنه حسنٌ ، وذلك حين وقف عنــد

---

(١) معاني القرآن ٥/١٦٧ .
(٢) المصدر السابق ١/ ٣٩٨ .
(٣) الأحزاب ٧١ . قرأ ابو عمرو في رواية الرقيين بالإدغام ، وأظهر الباقــون . التبصرة في القراءات ١١٦ .
(٤) الفتح ١١ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ١/ ٣٩٨ .
(٦) الأصوات اللغوية ١٩٩ .

قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ (١) ، إذ تقـــرأ " قد سَمِعَ الله " بادغام الدال في السين حتى لا يلفظ التكلم بدال . وعلّل ذلــك " لقرب المخرجين ولأن السين والدال من حروف طرف اللسان فإدغام السين تقويــة للحرف " (٢) . وعليه فلابد هنا من همس الدال والسماح للهواء معها بالمـــرور لتصبح رخوة ، وبذلك تماثل السين في الهمس والرخاوة (٣) .

أما في قوله تعالى : ﴿ فِي ٱلْأَصْفَادِ. سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ (٤) يتـــم الإدغام هنا على عكس الحالة الاولى ، وذلك بأنْ تفقد الدال جهرها ، ثم ينتقل مخرجها نحو الثنايا حتى تصبح مهموسة كالسين وهذا مايسمى بالإدغام الكبير (٥) .

(د) التاء و (الطاء والدال)

هذه الأصوات الثلاثة شديدة (٦) ومخرجها ممّا بين طرف اللسان وأصـــول الثنايا (٧) . ويفسرق بينها الهمس في التاء والإطباق في الطاء لدى القدامى (٨) والجهر في الدال والاطباق في الطاء لدى المُحدثين (٩) .

وقد أورد الزجّاج أمثلة كثيرة لإدغام التاء في الطاء منها قوله تعالى : ﴿ فَاطَّهَّرُوا ﴾ (١٠) ومعناه : فتطهروا (١١) . وقوله تعالى : ﴿ يَطَّيَّـرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥ ﴾ (١٢) والمعنى : يتطيروا (١٣) وكذلك قوله تعالــــى :

---

(١) المجادلة ١ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٥/١٣٣ .
(٣) اللهجات العربية في التراث ١/٢٩٤ .
(٤) ابراهيم ٤٩ـ٥٠ .
(٥) اللهجات العربية في التراث ١/٢٩٤ . ويراد بالإدغام الكبير أن يتلتقـــي صوتان شرطان يفصل بينهما صوت لين قصير .
(٦) الكتاب ٢/٤٠٦ .
(٧) المصدر السابق ٢/٤٠٥ .
(٨) المصدر السابق ٢/٤٠٥ـ٤٠٦ .
(٩) الأصوات اللغوية ٦١ـ٦٢ .
(١٠) المائدة ٦ .
(١١) معاني القرآن واعرابه ٢/١٥٥ .
(١٢) الأعراف ١٣١ .
(١٣) معاني القرآن واعرابه ٢/٣٦٨ .

﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً ﴾ (١) و ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ﴾ (٢) و ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ﴾ (٣) ، والأصل فيها جميعا : يتطوع (٤) ، تطيرنا (٥) ، أختطف (٦) حيث أدغمت التاء في الطاء ، وعلّل ذلك بقوله : " لأنهما من مكانٍ واحدٍ من طرف اللسان وأصول الثنايا " (٧) . وبذلك فهو يجعل وحدة المخرج سبباً للإدغام .

وروى الزجّاج قوله تعالى : ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ ﴾ (٨) القراءة بإسكان التاء وإدغامها في الطاء . وروى عن الكسائي (ت ١٨٩هـ) أن ذلك إذا كان في فعل فهو قبيح (٩) ورد الزجّاج عليه بقوله : " أنه لا فرق في الإدغام هاهنا في فعل كان أو في اسم لو قلت : بيتُ طائفة طائفةً وهذا بَيْتُ طائفة - وانت تريد بيتٌ طائفةٌ كان واحداً ، وإنما جاز الإدغام لأن التاء والطاء من مخرج واحد " (١٠) .

أما إدغام التاء في الدال ، فقد روى الزجّاج قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى ﴾ (١١) . ونسب القراءة الى ابي عمرو بن العلاء انه قرأ (ام لا يهَدّي) بفتح الهاء . ووصف ذلك بقوله : " وهذا

---

(١) البقرة ١٥٨ .
(٢) النمل ٤٧ .
(٣) الصافات ١٠ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ١/ ٢٣٥ .
(٥) المصدر السابق ٢/ ٨٢ .
(٦) المصدر السابق ٢/ ١٥٥ .
(٧) المصدر السابق ٢/ ٨٢ ، ١٥٥ .
(٨) النساء ٨١ . قرأ ابو عمرو وحمزة بالإدغام ، وأظهر الباقون وفتحوا التاء . الكشف من وجوه القراءات ١/ ٣٩٣ .
(٩) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٨٢ .
(١٠) المصدر السابق .
(١١) يونس ٣٥ . قرأ ابن كثير وابن عامر وورش بفتح الياء والهاء ، وتشديد الدال وكذلك قرأ ابو عمرو وقالون ، وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وإسكان الهاء والتخفيف . الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٣٩٣ .

جيدٌ بالغٌ - الأصل يهتدي فأدغم التاء في الدال وطرح فتحتها على الهاء والذين جمعوا بين ساكنين الأصل عندهم ايضا يَهْتدِي ،فأدغمت التاء في الدال وتركت الهاء ساكنة ، فأجتمع ساكنان " (١) .

ومن أمثلته أيضاً قوله تعالى : ﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (٢) و ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ (٣) و ﴿ حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا ﴾ (٤) و ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً ﴾ (٥) و ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ (٦) ، والأصل فيها : مرتدفين (٧) ، فتدارأتم (٨) ،تداركوا (٩) ، مدتخل (١٠) المتدثر (١١) .حيث أدغمت التاء في الدال لأنهما من مخرج واحد .

ويرى الزجّاج أن الإدغام حدث بعد الإبدال في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ (١٢) فيقول : " أن القراءة بالدّال غير المعجمة ، وأصله مذتكر بالذال والتاء ، ولكن التاء أبدل منها الدال ، والدال من موضع التاء ، وهي أشبه بالذال من التاء فأدغمت الذال في الدال ،فهذا هوالوجه أعني القراءة بالدال - غير المعجمة - " (١٣) وهو تأثر رجعيٌّ ،إذ فنيَ الصوت الأول في الثاني ، وهو القياس في الإدغام ،إذ يقلب الأول الى الثاني وليس العكس (١٤) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣/ ١٩٠ .
(٢) الأنفال ٩ .
(٣) البقرة ٧٢ .
(٤) الأعراف ٣٨ .
(٥) التوبة ٥٧ .
(٦) المدثر ١ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٤٠٣ .
(٨) المصدر السابق ١/ ١٥٣ .
(٩) المصدر السابق ٢/ ٣٣٦ .
(١٠) المصدر السابق ٢/ ٤٥٥ .
(١١) المصدر السابق ٥/ ٢٤٥ .
(١٢) القمر ١٥ ، ١٧ . قرأها الجمهور (مدّكر) ، وقرأها ابن مسعود وعيسى وقتادة (مذّكر) . مختصر شواذ القراءات ١٤٨ .
(١٣) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٨٨ .
(١٤) اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٠٥ .

وقد روى الزجّاج قراءة ابن عباس (واذّكَرَ) (١) في قوله تعالـــى : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّــةٍ ﴾ (٢) .

كما روى عن بعض العرب قولهم : مذكر - بالذال معجمة - فيدغـــم الثاني في الأول وعبر عنه بأنه " ليس بالوجه " (٣) لأنه تأثر تقدميّ إذ فنيَ الصوت الثاني في الأول . ورجّح الزجّاج (واذّكر) ووصفهُ بالجودة (٤) .

ويرى أنّ إدغام الذال في الدّال قد تم بعد إبدال التاء دالاً في قوله تعالى : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَــا تَدَّخِرُونَ ﴾ (٥) فيقول : " أصله تذّخرون : اي يفتعلون من الذخر " (٦) وعلّل ذلك بقوله : " لأن الذال حرف مجهور لا يمكـــن النفس أنْ يجري معه لشدّة إعتماده ، والتاء مهموسة ، فأُبدل من مخرج التاء حـــرف مجهور يشبه الذال في جهرها وهو الدّال . فصار تذدخِرون . ثم أُدغمت الـــذال في الدّال " (٧) . ويرى ان هذا اصل الإدغام حيث يدغم الأول في الثاني (٨) .

(هـ) الثاء والتـاء :

وهما صوتان مهموسان (٩) ، يُفرق بينهما الشدّة في التاء والرخو فـــي الثاء (١٠) ، على الرغم من تقارب مخرجيهما ، إذ مّما بين طرف اللسان وأطـــراف الثنايا مخرج الثاء (١١) . ومّما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج التاء (١٢) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣/١١٣ .
(٢) يوسف ٤٥ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٥/٨٨ .
(٤) المصدر السابق ٣/١١٣ .
(٥) آل عمران ٤٩ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ١/٤١٤ .
(٧) المصدر السابق .
(٨) المصدر السابق .
(٩) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(١٠) المصدر السابق ٢/٤٠٦ .
(١١) المصدر السابق ٢/٤٠٥ .
(١٢) المصدر السابق .

ومن أمثلة هذا الإدغام قوله تعالى : ﴿ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ (١) اذ روى الزجـاج قراءتها بالوجهين : التبيّن والإدغام ، وعلّل الإدغام " لقرب المخرجين " (٢) ويعلّل أحد الباحثين الإدغام فيه بانتقال مخرج التاء الى الأصوات المسمّاة باللثوية مع السماح للهواء بالمرور معها لتصبح رخوة بعد ان كانت شديدة ، وبذلك يتحـد الصوتان في الرخاوة والمخرج والهمس (٣) .

---

(١) البقرة ٢٥٩ . قرأ ابو عمرو وهشام وحمزة والكسائي بالادغام ، وقرأ الحرميان وعاصم بالاظهار . الكشف عن وجوه القراءات ١/١٥٩ .

(٢) معاني القرآن واعرابه ١/٣٤٣ . ووردت أمثلة كثيرة لهذا النوع من الإدغام في ١/٨٥ ، ١٥٥ ، ١٦٦ و ٢/٦ ، ٦٥ ، ١٢٧ ، ٢٩٠ ، ٣١٦ ، ٣٣٤ ، ٣٥٩ ، ٤٠٦ ، ٤٤٧ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ و ٣/١٥ ، ٢٧٣ ، ٣٢٦ و ٤/٢٤ ، ٦٥ ، ٩٣ ، ٢٩٠ و ٥/٢٠٣ ، ٢٣٩ ، ٢٧١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠١ .

(٣) الأصوات اللغوية ١٩٤ .

المبحث السادس

إظهار التضعيف :

المضعّف : هو ماكان عينه ولامه من موضعٍ واحـــدٍ (١) ، اى من جنس واحد . " فاذا تحرك الآخر فالعربُ مجمعون على الإدغام ، وذلك فيما زعـــم الخليل اولى به ، لأنه لمّا كان من موضع واحد ثقل عليهم أنْ يرفعوا ألسنتهم مـــن موضع ثم يعيدوها الى ذلك الموضع للحرف الآخرِ ، فلمّا ثَقُل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعةً واحدةً " (٢) . فأدغمـــوا .

وقد وقف الزجّاج على حالاتٍ يظهر فيها التضعيف منها إظهاره مع الجزم لسكون الحرف الثاني . وروى لذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ (٣) ويراه هو الأصل في القراءة (٤) ، وهو الأكثر في اللغة (٥) . وعلّل ذلـــك " لأنّ التضعيف إذا سكن الثاني من المضعّفين ظهر التضعّيف " (٦) . ونسب القراءة الى نافع وأهل الشام (٧) ، وعزاه في اللغة الى أهل الحجاز (٨) . وكثير من القراء والعرب يدغم (٩) .

وقد روى الزجّاج قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ ﴾ (١٠) بالإدغـــام والفتح ويقول : " هي قراءة الناس إلاّ أهل المدينة فإنّ في مُصحفهم من يَرتَـــدِد وكلاهما صواب ، والذي في سورة البقرة لايجوز فيه إلاّ من يرتدْ ولإطباق أهـــل

---

(١) الكتاب ٢ / ٣٩٨ .
(٢) المصدر السابق ٢ / ١٥٨ .
(٣) البقرة ٢١٧ . قرأ نافع وابن عامر بدالين ظاهرتين الأولى مكسورة ،والثانية ساكنة ، وقرأ الباقون بدال مشدّدة مفتوحة . التبصرة في القراءات ١٨٧ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٢ / ١٨٢ .
(٥) المصدر السابق ١ / ٢٩٠ .
(٦) المصدر السابق ٢ / ١٨٢ .
(٧) المصدر السابق .
(٨) المصدر السابق ١ / ٤٦٤ و ٢ / ٤٠٥ .
(٩) المصدر السابق .
(١٠) المائدة ٥٤ . قرأ ابن كثير وعاصم وابو عمرو وحمزة والكسائي بالإدغام ، وقرأ نافع وابن عامر بإظهار الدّالين . السبعة في القراءات ٢٤٥ .

الأمصار على إظهار التضعيف وكذلك هو في مصاحِفِهم ،والقراءة سنة لاتخالف اذا كان في كل المصحف الحرف على صورة لم تجز القراءة بغيره " (١) . وقد غلّط الزجّاج أبا عبيدة حين قال : إنهم كرهوا إجتماع حرفين متحركين ، حين أُدغمت الدال الأولى في الثانية وحُركت الثانية بالفتح لألتقاء الساكنين إذ الأصل في يرتد :يرتدد ، وردّ الزجّاج عليه بقوله : " إن إجتماع حرفين متحركين من جنس واحد أكثر في الكلام من أن يُحصى نحو شررٍ ومددٍ وقددٍ وجددٍ " (٢) .

وأجاز الزجّاج الكسر في اللغة مع الادغام في قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ ﴾ (٣) ولم يجزها في القراءة لأنه لم يرو أنه قرئ بها (٤) . فتكسر لألتقاء الساكنين (٥) . ورجّح الزجاج الفتح ، ووصفهُ بالجودة لإنفتاح التاء وإطباق القراء عليه (٦) .

وقد روى الزجّاج قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (٧) بالإظهار والإدغام ، " إلا أنها ههنا يشاقق باظهار التضعيف مع الجزم وهي لغة أهل الحجاز ، وغيرهم يدغم " (٨) .

ويظهر التضعيف مع النهي ،كما في قوله تعالى : ﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ ﴾ (٩) ويقول فيه الزجّاج : " قُرئت على ضربين : برفع الراء ، وفتح الراء فالموضع موضع جزم على النهي الأصل : لاتضاررْ فأدغمت الأولى في الثانية وفُتحت الثانية لإلتقاء الساكنين ، وهذا الإختيار في التضعيف اذا كان قبله فتح أو ألف ، الإختيار عضَّ يارجل وضارَّ زيداً يارجل ، ويجوز لاتضارِّ والدة بالكسر ، ولا أعلم احداً قرأ بها ، فلا

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ٢٩٠ .
(٢) المصدر السابق ٢/١٨٢ .
(٣) المائدة ٥٤ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٢/١٨٢ .
(٥) المصدر السابق ١/ ٢٩٠ .
(٦) المصدر السابق .
(٧) الأنفال ١٣ .
(٨) معاني القرآن واعرابه ٢/٤٠٥ .
(٩) البقرة ٢٣٣ . قرأ ابن كثير ويعقوب برفع الراء مشدّدة ، وقرأ ابو جعفر ساكنة مخففةً ، وعن الحسن براءين مفتوحة وساكنة ، والباقون بفتحها مشدّدةً . الاتحاف ١٥٨ .

تقرأنَّ بها ، وإنّما جاز الكسر لإلتقاء الساكنين لأنه الأصل في تحريك أحـــد الساكنين " (١) .

وقد روى قوله تعالى : ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ (٢) على اللغتيـــن جميعاً بالإظهار والإدغام ٠ إلاّ أنه ساوى بين الوجهين فرأى " كلا الوجهيـــن حسن " (٣) ٠ كما أنه أجاز الفتح والكسر مع الإدغام فيقول : " من فتح فلأن الفتح خفيفة مستعمل في التقاء الساكنين في التضعيف ، ومن كسر فعلى اصل التقـــاء الساكنين " (٤) .

وذكر الزجّاج وجهاً آخر وهو ماذكره الفرّاء عن الكسائي أنه سمع بعض أهـــل العالية يقول : " ماتضـرُّني " (٥) ٠ إلاّ أنّ الزجّاج رفض هذا لأنه لا يُقـــرأ حرف من كتاب الله مخالف فيه الإجماع على قول رجل من أهل العاليـــة (٦) . وعليه فهو يفضّل الإجماع ويرفض الإستشهاد بسماع احدهم حتى إنْ كان من العالية ٠ وكذلك يرفض الإستشهاد بشعر مجهول ، من ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالـــى : ﴿ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ (٧) وقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِـــيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ (٨) إذ يقول : لا يجوز فيه عند جميع البصريين الا يُحيي بياءَيْن ظاهرتين ٠ وأجاز بعضهم ، يُحْيّ بياء واحدة مشددة مدغمة ، وذكر أن بعضهم أنشد :

وكأنها بَينَ النِّسَاءِ سَبِيكَـــةٌ تَمشي بِسُدَّةِ بَيْتِهَا فَتُعَيّ " (٩)

والذى يريد ببعضهم هو الفراء لانه هو الذى أنشد هذا البيت (١٠) ٠ وردّ الزجّاج عليه لإحتجاجه بشعر مجهول لم يُعرف قائله بقوله : " لو كان هذا المنشد المستشهد

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/٣١٣ ٠

(٢) آل عمران ١٢٠ ٠ قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بكسر الضاد وتخفيف الـــراء ، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي مشددة مرفوعة ٠ السبعة في القراءات ٢١٥ ٠

(٣) معاني القرآن واعرابه ١/ ٤٦٥ ٠

(٤) المصدر السابق ٠

(٥) المصدر السابق ٠

(٦) المصدر السابق ٠

(٧) يونس ٥٦ ٠

(٨) القيامة ٤٠ ٠

(٩) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٤١٨ ٠

(١٠) معاني القرآن للفراء ، والبيت في المعاني ٣/ ٢١٣ ٠

أعلمنا من هذا الشاعر ، ومن أي القبائل هو وهل هو ممن يُؤخذ بشعره أم لا ماكان يضره . وليس ينبغي أنّ يُحمل كتاب الله على " أنشدني بعضهم " ولا على بيت شاذ لو عُرف قائله وكان ممّن يُؤخذ بقوله لم يجز . وهذا عندنا لا يجوز في كلام ولا شعر ، لأنّ الحرف الثاني إذا كان يسكّن من غير المعتل نحو (لم يوَدّ) ، فالإختيار إظهار التضعيف ،فكيف إذا كان من المعتل " (١) .

أمّا في قوله تعالى : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ (٢) روى الزجّاج فيه الإظهار والإدغام ، وذكر أنه قرئ بهما جميعا " أمّا الخليل وسيبويه فيجيزان الإدغام والإظهار إذا كانت الحركة في الثاني لازمة ، فأما من أدغم فلإجتماع حرفين من جنس واحد . وأمّا من أظهر فلأن الحرف الثاني ينتقل عن لفظ الياء ،تقول حيي يحيا ،والمحيا والممات . فعلى هذا يجوز الإظهار" (٣) .

وقد يظهر التضعيف في جواب الأمر . ومثّل الزجّاج لذلك قوله تعالى : ﴿ أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ (٤) ويقول فيه : " يُقرأ على ضربين على معنى إجعل أخي وزيراً ، فانك إن فعلت ذلك أشدُدْ به أزرى ." أشدُدْ " على الإخبار عن النفس وأظهرت التضعيف لأنه جواب الأمر وإشركه في أمري ، فيقرأ على هذا : هارون أخي اشدُدْ به أزري وأشرِكُهُ في أمري بقطع الف أشدُدْ وضم الألف من واشرِكُهُ ، ومن قرأ هارون أخي أشدد به أزري وأَشركهُ فعلى الدعاء ، المعنى : اللهم أشدد به ازري وأشركه في أمرى " (٥) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٤١٨ ـ ٤١٩ .

(٢) الأنفال ٤٢ . قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بياء واحدة مشددة . وقرأ عاصم ونافع بياءين ظاهرتين . السبعة في القراءات ٣٠٦ ـ ٣٠٧ .

(٣) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٤١٨ .

(٤) طه ٣١ . قرأ ابن عامر مقطوعة الألف مفتوحة والياء ساكنة والف (أشركه) مضمومة على الجواب والمجازاة . وقرأ الباقون بفتح الألف على الدعاء . السبعة في القراءات ٤١٨ .

(٥) معاني القرآن واعرابه ٣ / ٣٥٦ .

المبحث السابع

المخالفة :

هي أنْ تشتمل الكلمة على صوتين متماثلين كل المماثلة فيُقلب أحد همـــا الى صوتٍ آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين (١) .

فهي إذن " تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوتٍ مجـاور ، ولكنه تعديل عكسي يؤدى الى زيادة مدى الخلاف بين الصوت " (٢) .

ولقد شاعت هذه الظاهرة في كثيرٍ من اللغات الجزرية ، ولم يقتصر وجودها في العربيـة (٣) ، ولكنه أندر فيها بالنسبة الى بعض اللغات الجزرية ولا سيّمـا الاكدية والاراميـة (٤) ، وهي أقل حدوثا من المماثلة (٥) ، والعلة في ذلك أنها من البقايا اللغوية القديمة التي تشير الى مرحلة لغوية قديمة قد سبقت المعـروف والممثل في لغة التنزيل والحديث (٦) ، والى مثل هذا أشار الدكتور ابراهيـم أنيس ، من أنّ المخالفة ما هي الا تطوّر تاريخي في الأصوات (٧) .

ولعل أول من أشار اليها من القدماء سيبويه في باب سماه " باب ما شـذ فأبدل مكان اللام لكراهية التضعيف " (٨) ، وسمّاه السيوطي في المزهر " الإبـدال في المضاعف " (٩) ، وضرب له امثلة كثيرة (١٠) أما الزجّاج فلم يصرح في كتابـه (المعاني) بأي مصطلح سوى أنه ذكر قاعدةً عامـةً هي :

---

(١) الأصوات اللغوية ٢١٠ .
(٢) دراسة الصوت اللغوى ٣٢٩ .
(٣) الأصوات اللغوية ١٢٠ ، دراسة الصوت اللغوى ٣٣٠ .
(٤) التطور النحوى للغة العربية ٣٥ .
(٥) التطور النحوى ٣٥ ، دراسة الصوت اللغوى ٣٣٠ .
(٦) التطور اللغوى التاريخي ٧٥ .
(٧) الأصوات اللغوية ٢١١ .
(٨) الكتاب ٢/ ٤٠١ ، وينظر : الأصوات اللغوية ٢١١ .
(٩) المزهر ١/ ٤٦٨ .
(١٠) المصدر السابق .

إن الحروف اذا اجتمعت في لفظ واحد أُبدل من احدها ياءً [1]. وهي حرف مدّ وليّن .

ويبدو أن رأيه جاء موافقاً للدرس اللغوي الحديث ، اذ يرى الدكتور أنيس [2] إن كثيراً من الكلمات التي تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة يتغير فيها أحد الصوتين الى صوت ليّن طويل - في الغالب - أو الى أحد الأصوات الشبيهه بأصوات اللين في بعض الاحيان ، ولا سيّما اللام والنون . والسر في هذا هو أن الصوتين المتماثلين يحتاجان الى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة . ولتيسير هذا المجهود العضلي يُقلب أحد الصوتين الى تلك الأصوات التي لاتستلزم مجهودا عضليا ، كأصوات اللين واشباهها .

ويواصل الدكتور الحديث بقوله : " أن هذا التطور هو إحدى نتائج نظرية السهولة التي نادى بها كثير من المُحدثين ، والتي تشير الى أن الانسان في نطقه يميل الى تلّمس الأصوات السهلة التي لاتحتاج الى جهد عضلي ، فيبدل مع الأيام بالأصوات الصعبة في لغته نظائرها السهلة ، وقد اعترف العلماء القدماء بكراهية التضعيف ولعلهم كانوا يريدون بهذا أنه يحتاج الى مجهود عضلي " [3] .

وأختلفت آراء المُحدثين في تحديد الغاية والهدف من المخالفة ،فيراه بعضهم : أن العلة فيه نفسية محضة ،نظيره الخطأ في النطق لأنا نرى الناس كثيراً مايخطئون في النطق ،ويلفظون بشيء غيرالذى ارادوه ،واكثر مايكون هذا اذا تتابعت حركات شبيهة بعضها ببعض ،لأن النفس يوجد فيها قبل النطق بكلمة ، تصورات الحركات اللازمة على ترتيبها ،ويصعب عليها إعادة تصور بعينه ،بعد حصوله بمدة قصيرة [4] . ويراه غيره بأن الهدف من المخالفة هو تيّسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات ،ولاتلق بالا الى العامل النطقي الذى قد يتأثر نتيجة تباعد أو تخالف الصوتين [5] .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٥/٢٣٢ .
(٢) الأصوات اللغوية ٢١١ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) التطور النحوى ٣٤ .
(٥) دراسة الصوت اللغوى ٣٣١ .

ومّا أورده الزجّاج من أمثلة المخالفة قوله في تفسير قوله تعالى :﴿ لَـمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ (١) ، اذ يقول : " وكأن الأصل فيه " لم يتسنن " ولكنه أُبدل من النون ياءً " (٢) . واستشهد بقول الشاعر (٣) :

تَقَضِّيَ البَازِي إذا البازي كَسَرْ

يريد تقضض (٤) ، وكذلك قوله في لفظة (تغللت) ، ذكر أن الأصل في تغليت بالغالية تغللت ولكن اللام قلبت الى ياء ، ولم يذكر ذلك كما في تقضيّ البازي حيث أُبدل من الضاد ياءً ، تقضضت وأصلها تقاضيت (٥) .

وفي معنى قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (٦) يقـول : " معنى دساها جعلها قليلة خسيسة ، والأصل دسّسها ، ولكن الحروف إذا اجتمعت من لفظ واحد ابدل من أحدها ياء " (٧) .

وعدّ سيبوية هذا الإبدال شاذاً ، وسببُهُ أنّهم " أرادوا حرفاً أخف عليهم " (٨) وفضّل التضعيف لأنه " عربيٌّ كثيرٌ جيّدٌ " (٩) .

---

(١) البقرة ٢٥٩ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ١/٣٤٣ .
(٣) اللسان (قضض) .
(٤) معاني القرآن واعرابه ١/٣٤٣-٣٤٤ ، وينظر : ٥/٣٣٢ .
(٥) المصدر السابق ١/٤٨٤ .
(٦) الشمس ١٠ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٥/٣٣٢
(٨) الكتاب ٢/٤٠١
(٩) المصدر السابق .

المبحث الثامن

الإمالة والتفخيم :

الإمالة لغة : هي مصدر أملت الشيء إمالة عدلتُ به الى غير الجهة التي هو فيها [١] . واصطلاحا : هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء كثيرا ، ويقال له الإضجاعُ والبطحُ والكسرُ [٢] .

أما التفخيم فهو عكس الإمالة ، وهو أن تنحو بالفتحة نحو الضمة ، وبالألف نحو الواو .

وقد ورد المصطلحان صريحين لدى الزجّاج [٣] . وقد سمي الإمالة الكسر [٤] أو الإمالة الى الكسر [٥] . ويسمي التفخيم بالفتح تارةً [٦] وبالتضخيم تارةً اخرى [٧] .

وعزا الزجّاج الإمالة الى لغة بني تميم وغيرهم من العرب ، ولسان الناس الذين هم بالعراق [٨] ، ووصفها بأنها " جيدة فصيحة " [٩] وهو " بالغ في اللغة " [١٠] . أما التفخيم فقد عزاه الى لغة أهل الحجاز [١١] . ووصفها بأنها " اللغة العُليا القدمى "[١٢] ويرى الدكتور كاصد " أن الإمالة طارئة ،

---

(١) لسان العرب ، القاموس المحيط (مول) .

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٣٥١ . التعريفات ٢٧ .

(٣) معاني القرآن واعرابه ١ / ١٢٣ـ١٢٤ ، ١٧٠ ، ٣٨٦ و ٢ / ٢٣٩ ، ٣٣٥ و ٣ / ٦٣ ، ٢٩٨ و ٤ / ٢٨٣ ، ٤٤٤ و ٥ / ١٧٠ ، ٣٣١ .

(٤) المصدر السابق ١ / ٢٣٣ ، ٣٨٦ و ٢ / ٤٥٤ و٣ / ٢٩٨ و ٤ / ١٣ ، ٣١٠ ، ٢٨٣ و ٥ / ١٦٧ ، ٣٣١ .

(٥) المصدر السابق ١ / ١٧٠ ، ٣٨٦ ، ٤٠٤ ، ٤ / ٢٨٣ .

(٦) المصدر السابق ١ / ١٢٣ ، ٣٨٦ ، ٤٠٤ و ٢ / ٢٣٩ و ٣ / ٢٩٨ و ٤ / ٣١٠ و ٥ / ٣٣١ .

(٧) المصدر السابق ٣ / ٦٣ .

(٨) المصدر السابق ١ / ١٢٤ ، ١٧٠ و ٣ / ٢٩٨ .

(٩) المصدر السابق ١ / ٣٨٦ .

(١٠) معاني القرآن واعرابه ١ / ١٢٣ .

(١١) المصدر السابق ١ / ١٢٣ ، ١٧٠ ، ٣٨٦ و ٣ / ٢٩٨ .

(١٢) المصدر السابق ١ / ١٢٣ ، ١٧٠ ، ٣٨٦ .

وإن لم تكن قليلة في كلام العرب ، والفتح والتفخيم أكثر فصاحة ،إذ هو لغة الحجاز ولغة النبي – عليه الصلاة والسلام – " (١).

في حين نسب أحد المحدثين الإمالة الى جميع القبائل التي عاشت في وسط الجزيرة وشرقيّها ، وأشهرها : تميم وأسد وطيء وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب (٢) . وأمّا الفتح فنسبه الى جميع القبائل التي كانت مساكنها غربيّ الجزيرة بما في ذلك قبائل الحجاز أمثال قريش والأنصار وثقيف وهوازن وسعد بن بكر وكنانة (٣) .

وعلّل أبن جنّي الإمالة بأنّها ربّما تكون لضرب من تجانس الصوت ، وذلك أنه يرى الإمالة كما قدمت في الحركة أولاً فيكون الألف تابعاً للحركة المُمالة كي يتم التجانس " فكما أن الحركة ليست فتحة محضة فكذلك الألف التي بعدها ليست ألفاً محضة ، وهذا هو القياس لأن الألف تابعة للفتحة ، فكما أن الفتحة مشوبة فكذلك الألف اللاحقة لها " (٤) .

ولم يتطرق الزجّاج الى ذكر قواعدِ الإمالة والتفخيم بشكلها الواسع إلا أنه حدّد بعضاً منها وقد سبقه سيبويه الى ذلك ، وأهم تلك القواعد :

١ – إذا كان الفعل من ذوات الياء فحقه الإمالة لتدل على ذلك (٥) وروى الزجّاج لذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴾ (٦) وقوله عز وجل : ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ (٧) . ويرى أن الذي يفتح فلأن الياء قد إنقلبت

---

(١) فقه اللغة العربية ٢٣٤ .
(٢) في اللهجات العربية ٦٠ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) سر الصناعة ١/ ٥٨ – ٥٩ ، وينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي ٢٠٣ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٧٠ و ٣٨٧ .
(٦) البقرة ٨٩ . قرأها حمزة والكسائي بالإمالة . التيسير في القراءات ٤٦ .
(٧) آل عمران ١٩ . حكمها في القراءة كحكم الآية السابقة .

صورتها الى الألف وفي الألف حظها من الفتح (١) . ولم يفرّق بينهما بل جعلهما " كلٌّ مصيب " (٢) .

٢- إذا كان بعد الألف راءٌ مكسورة فحقها الإمالة (٣) ، ومثّل لذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ﴾ (٤) ووصف أنّ الإمالة حسنةٌ جيدةٌ ، وهي مذهب أبي عمرو بن العلاء (٥) . وإنما حسنت الإمالة في قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ (٦) وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾ (٧) . " لأن الراء بعد الألف مكسورة ، وهي حرف كأنه مُكرَّرٌ في اللسان ، فصارت الكسرة فيه كالكسرتين " (٨) . ولذلك آثر أبو عمرو الكسر (٩) . وهو كثير في كلام العرب (١٠) .

وأجاز الإمالة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ (١١) إلاّ أنّه لم يرد في القرآن ، إذ القراءة على فتح الكاف (١٢) .

٣- تميل العرب الألف إذا كان بعدها حرف مكسور ، وروى الزجّاج لذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ (١٣) . وممّا رواه عن العرب قولهم : هذا عابد وهو عابد فيكسرون مابعدها (١٤) . وعلّل سيبويه إمالة الألف للكسرة

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ٣٨٧ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٣٩ .
(٤) الأنعام ٢٧ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٢٣٩ .
(٦) الجمعة ٥ .
(٧) الأحقاف ٢٠ .
(٨) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٢٣٩ .
(٩) المصدر السابق ٤/ ٢٨٣، وينظر : ٤/ ٤٤٤ .
(١٠) المصدر السابق ٥/ ١٧٠ .
(١١) التوبة ٥٤ .
(١٢) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٤٥٤ .
(١٣) البقرة ٤١ .
(١٤) معاني القرآن واعرابه ١/ ١٢٤ .

التي بعدها من أجل أن يقربوها منها فيقول : " الألف قد تشبه الياء ، فأرادوا أن يقرّبوها منها " (١) . وأجاز الزجّاج إمالة الألف والواو في لفظة (وَاهِيَة) بكسر الهاء (٢) ، حين وقف عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ (٣) .

٤ ـ اذا كان الفعل من ذوات الواو ورُدّ الى مالم يسم فاعله انتقل الى الياء ، فيكسر (*) ، ليدلوا على أن الشيء من ذوات الياء (٤) . ومثّل لذلك قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾ (٥) و ﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾ (٦) ويرى الزجّاج " أن الأعمش واصحابه قد قرأوا ﴿ ضُحَاهَا وتَلاها طَحاها ﴾ بالفتح ، وقرأوا باقي السورة بالكسر . وقرأ الكسائي السورة كلها بالإمالة ، وقرأها ابو عمرو بن العلاء بين اللفظين " (٧) وعلّل الزجّاج ذلك بقوله : " من فتح ضحاها وتلاها وطحاها فلأنه من ذوات الواو ، ومن كسر فلان ذوات الواو كلها إذا ردّ الشيء الى مالم يسم فاعله انتقل الى الياء ، تقول قد تُليَ ودُحيَ وطُحِيَ " (٨) .

وذكر الزجّاج أن الذى يسميه الناس بالكسر ليس بكسر صحيح ، اذ يسميه الخليل وابو عمرو الإمالة (٩) . فهو بذلك يفضّل مصطلح الإمالة على غيره .

---

(١) الكتاب ٢/٢٥٩ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٥/٢١٦ .
(٣) الحاقة ١٦ .
(*) يُراد بالكسر الإمالة .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٥/٣٣١ .
(٥) الشمس ١ ، ٢ . قرأها حمزة وخلف بغير امالة ، وامالها الكسائي ، وقرأها الازرق وابو عمرو ببعض من الامالة . الاتحاف ٤٤ ، وقرآها ابن كثير وابن عامر وعاصم بالفتح السبعة في القراءات ٦٨٨ .
(٦) الشمس ٦ ، حكمها كحكم الآية السابقة في القراءة .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٥/٣٣١ .
(٨) المصدر السابق .
(٩) معاني القرآن واعرابه ٥/٣٣١ .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (١) فيرى " الأكثرون في قوله : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ ﴾ تفخيم الألف ولزوم الفتح - وقد قيل وهو كثير في كلام العرب (إِنَّا لِلَّهِ) بإمالة الألف الى الكسر ، وكان ذلك في هذا الحرف بكثرة الاستعمال ، وزعم بعض النحويين أن النون كُسرت ، ولم يفهم ماقاله القوم . إنما الألف ممالة الى الكسرة . وزعم ان هذا مثل قولهم : (الحمدِ لِلَّهِ) فهذا اذن صواب أعني قولهم إِنَّا لِلَّهِ بالكسر وقولهم (الحمدِ لِلَّهِ) من أعظم الخطأ ، فكيف يكون ماهو صواب بإجماع كالخطأ " (٢) .

وكما ذكر الزجّاج قسماً من قواعدِ الإمالة ، فقد ذكر قسماً من موانعها ، وأهم تلك الموانع :

١ - لاتميل ماكان على مثال فاعل اذا كان في أوله حرفٌ من حروف الإطباق أو المستعلية ، وهي سبعة احرف ،منها أربعة مطبقة هي : الظاء والطاء والصاد والضاد ، وثلاثة مستعلية هي : الخاء والغين والقاف . أي لاتجوز الإمالة في ظالم ولا في طالب ولا في صابر ولا في ضابط ، وكذلك لاتجوز في خادم ولا في غافل ولا في قاهر (٣) .

وعلّل سيبويه منعَ الإمالة في الاحرف الثلاثة الاخيرة بقوله : " لأنها حروف مستعليةٌ الى الحَنك الأعلى ، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت الى الحنك الأعلى ، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت كما غلبتِ الكسرة عليها في مساجد ونحوها . فلما كانت الحروف مستعلية وكانت الألف تَستعلي ، وقربت من الألف ، كان العمل من وجه واحد أخف عليهم ، كما أنَّ الحرفين اذا تقارب موضعهما كان رفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم فيدغمونه " (٤) .

---

(١) البقرة ١٥٦ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ١/ ٢٣٣ .
(٣) المصدر السابق ١/ ١٢٤ ، وينظر : ٥/ ١٦٧ .
(٤) الكتاب ٢/ ٢٦٤ .

٢ـ مارواه عن سيبويه ـ والخليل ـ من أن (حَتَّى وإمّا وإلاّ) لاتجوز فيهن الإمالة (١) ، فيقول : " لاتجيز : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَآءَتْهُمْ ﴾ (٢) ولاتجيز " أمّا " ولا " لا إله إلاّ اللّهُ " ، هذا لحن كله . وزعم أن هذه ألفات الفتح لأنّها أواخر حروف جاءت لمعنًى ، فَفَصَلَ بينها وبين أواخر الأسماء التي فيها الألف نحو حُبْلَى وهدى " (٣) . إلا أن الزجّاج رد على ذلك بقوله : " أن حتى كُتبتْ بالياء ، لأنها على أربعة أحرف ، فأشبهت سكرى . و (إمّا) الّتي للتخيير شبهت بإن التي ضمت إليها (ما) مثل قوله تعالى : ﴿ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ (٤) ، كُتبتْ بالألف لما وصفنا ، و (إلاّ) أيضاً كُتبتْ بالألف لأنها لو كُتِبَتْ بالياء لأشبهت إلى " (٥) .

ومن إستطرادات الحديث التي ذكرها الزجّاج في موضوع الإمالة " هذا الباب انفرد به البصريون وليس للكوفيين ولا المدنيين فيه شيء ، وهو باب الإمالة " (٦) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢/٣٣٥ .
(٢) الأعراف ٣٧ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٢/٣٣٥
(٤) الكهف ٨٦ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٢/٣٣٥ .
(٦) المصدر السابق ٥/١٦٧ .

البحث التاسع

الوقف والوصل :

الوقف لغةً : الحبس والمنع ، واصطلاحاً قطع الكلمة عمّا بعدها بسكتةٍ طويلةٍ ، وهو عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمناً يتنفس فيه عادةً بنيّة إستئنافِ القراءة لابنيّة الإعراض ويكون في رؤوسِ الآي وأوساطِها ، ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما إنفصل رسما (١) .

وقد سمّاه الزجّاج السكت (٢) وأحياناً السكوت (٣) ، إلا أن علماء القراءات قد فرّقوا بين السكت والوقف " إذ السكتُ أقل زماناً مِنّ الوقف من غير تنفّسٍ " (٤) .

وللوقف والوصل حالات وقف الزجّاج عند بعضٍ منها ، وأهم تلك الحالات :

١ ـ الوقف بالسكوت :

من المعلوم لدينا أنّ الوقف هو عبارة عن قطع الصوت عن الكلمةِ وحبسه ، ولذا تحذف حركة تلك الكلمة وتقف على آخرها بالسكوت ، أو بعبارة أخرى بِمّا أنّ الحركة للابتداء ، فإن السكون للوقف . وعليه يرى الزجّاج في باب (حروف التهجي) (*) ـ وهي الألف والباء والتاء والثاء وسائر ما في القرآن منها ـ أنّ هذه الحروف مبنيّة على الوقف لاتعرب ، وهذا هو إجماع النحويين ، ومعنى قوله مبنيّة على الوقف " أنّك تقدِّر أنّ تَسكتَ على كلِ حرفٍ منها ، فالنطق : الفْ ، لامْ ، ميمْ ، ذلك . والدليل على أنك تقدر السكت عليها جمعك بين ساكنين في قولك (لام) وفي قولك (ميم) . والدّليل على أنّ حروف الهجاء مبنيّة على السكت كما بني العدَدُ على السَّكْت :

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ١٤٩٧ ـ ١٤٩٨ .

(٢) معاني القرآن واعرابه ١/ ٥٩ .

(٣) المصدر السابق ١/ ٥٤ .

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون ١٤٩٨ .

(*) يُراد بها حروف الهجاء في أوائل بعض السور .

أنّك تقول فيها بالوقف مع الجمع بين ساكنين ، كما تقول إذا عددت واحـــد ، اثنانْ ، ثلاثـَـةْ ، أربعـةْ … ولولا أنك تقدر السكت لقلت : ثلاثةٌ ، بالتـــاء ، كما تقول : ثلاثاً ياهذا ، فتصير الهاء تاءً مع التنوين واتصال الكلام." (١).

وكذلك يدلل على أنها موقوفة إستشهد بقول الشاعر (٢) :

أقبلتُ مِنْ عِند زيادٍ كالخَـرِفْ تخطُّ رِجْلاي بخطٍّ مختلـــفْ
تكتُبَانِ في الطريقِ لَامَ أَلِفْ

ومثل ذلك ماذكره في حروف أوائل بعض السور نحو قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ﴾(٣) وقوله تعالى : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ (٤) وقوله تعالى : ﴿ طسٓمٓ ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ (٦) فيقول : " أُسكنت هذه الحروف لأنّها حروف تهجٍّ النيّـــة فيها الوقف " (٧) .

وقد جاء في قراءة من قرأ بالوقف على السكون قوله تعالى : ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ (٨) قوله : " إذا وقفت على بلْ وأبتدأت قلتَ ادّارك ، فإذا وصلتَ كسرتَ اللام لسكونها وسكون الدّال " (٩) . وأمّا في قوله تعالـــى : ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ (١٠) فيقول : " قُرئت بإسكان الـدّال .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ٥٩ .
(٢) خزانة الأدب ١/ ٤٩ .
(٣) البقرة ١ .
(٤) الأعراف ١ .
(٥) الشعراء ١ .
(٦) مريـم ١ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٣١٨ ، وينظر : ١/ ٣٧٣ و ٢/ ٣١٤ .
(٨) النمل ٦٦ . قرأ ابن كثير وابو عمرو (بلْ ادْرك) خفيفة بغير الـف وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (بلِ ادّارك) بالألـــف ممدودة . السبعة في القراءت ٤٨٥ .
(٩) معاني القرآن واعرابه ٤/ ١٢٨ .
(١٠) الأخلاص ١ ، ٢ . قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائـــي (احدٌ) بتنوين الدّال . وقرأ ابو عمرو بغير تنوين أي بالوقـــف . السبعة في القراءات ٧٠١ .

فمن أسكن اراد الوقف ثم ابتدأ فقال : ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ (١) " (٢)

ومن ذلك ايضاً الوقف على هاء الضمير الغائب العائد على المفرد المذكـر بالسكون نحو : ضربته ومررت به • وقد يقف على الضمير العائد على المفرد المؤنـث بالالف ، نحو ضربتها ومررت بها • ويرى الزجّاج أن " الأصل في هذه ـ الهـاء في قولك : ضربتهو يافتى ـ ومررت بهو يافتى ـ ان تتكلّم بها في الوصل بـــواو (اى تمد في النطق) ، فاذا وقفت قلت : ضربته ومررت به " (٣) •

وقد يسكّن بعضهم هاء الضمير في الوصل ، حيث تجزم الهاء اذا تحـرك ما قبلها • من ذلك مارواه الزجّاج حين وقف عند قوله تعالى : ﴿ أَرْجِــــهْ وَأَخَاهُ ﴾ (٤) اذ روى قراءتها بإسكان الهاء وصلا ، وقال : " أما من قـرأ أرجهْ بإسكان الهاء فلا يعرفها الحذّاق بالنحو ، ويزعمون أن هاء الاضمار اسـم لايجوز إسكانها • وزعم بعض النحويين أن إسكانها جائز " (٥) إلا أنه رجّـح التحريك ووصفه بأنه " أكثر وأجود " (٦) • في حين نسبها الفرّاء الى حمـزة (ت ١٥٦ هـ) والأعمش (ت ١٤٨ هـ) وعدّها لغةً ، فقال : " وهـي لغة للعرب يقفون على الهاء المكنّي عنها في الوصل اذا تحرك ماقبلها " (٧) •

وقد روى الزجّاج في (معانيه) عن بعض النحويين قولهم : ان هـاء التأنيث يجوز اسكانها ، واستشهد بشعر مجهول لايعرف قائله ولا هو بشيء :

---

(١) الأخلاص ٢ •
(٢) معاني القرآن واعرابه ٥/٣٧٧ •
(٣) المصدر السابق ١/٥٠ •
(٤) الأعراف ١١١ • قرأ قالون وابن وردان (ارجه) بكسر الهاء مختلسـة بلا همز ، وقرأ ورش والكسائي وابن حجاز وابن وردان (ارجهي) باشباع كسر الهاء وبلا همز ، وقرأ عاصم عن ابي بكر (ارجه) بسكون الهـاء بلا همز ، ووافقهما الاعمش ، وقرا الباقون بالهمز مع اختلاف حركة الهاء • الاتحاف ٢٢٧ـ٢٢٨ •
(٥) معاني القرآن واعرابه ٢/٣٦٥ •
(٦) المصدر السابق •
(٧) معاني الفراء ١/٣٨٨ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معانـي القرآن ١٤٦ •

لَسْتُ إذن لِزَغْبَلَـهْ إنْ لَمْ أُغيِّرْ بَكْلَتِـي

إن لَمْ أَسَاوِ بالطُّولِ

فجزم الهاءَ في زغبله ، وجعلها هاء ، وإنما هي تاء في الوصل (١) .ويرى الزجّاج أنّ ذلك ممّا لا يجوز إسكانها لأن الشعر لو قاله شاعر مذكور لقيل أخطأت ، لأن الشاعر قد يجوز أن يخطئ (٢) . وعليه فهو يرفض الإستشهاد بالشعر المجهول .

٢ ـ الوقف بهاء السكت :

ويتم بطريقتين :

(أ) الإبدال بالهاء :

قد تُبدل تاء التأنيث هاءً عند الوقف ، من ذلك ماروواه الزجّاج في قوله تعالى : ﴿ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ (٣) إذ يقول : " الوقف عليها (لات) بالتاء ، والكسائي يقف بالهاء (لاه) لأنه يجعلها هاء التأنيث " (٤) .إلاّ أن الزجّاج رجّح الوقف على التاء وعلّل ذلك بقوله :

" وهذه التاء نظيرةُ التاء في الفعل في قولك ذَهَبَتْ وجَلَسَتْ وفي قولك : رأيت زيداً ثمتَ عمراً ، فتاءُ الحروف بمنزلة تاء الأفعال ، لأنّ التاء في الموضعين دخلت على مالا يُعرب ، ولا هو في طريق الأسماء فإن قال قائل : نجعلها بمنزلة قولهم : كان من الأمر ذيهْ وذيهْ ، فهذه هاء في الوقف وهذه هاء دخلت على إسم لا يعرب.." (٥) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢/٣٦٦ .
(٢) المصدر السابق ٢/٣٦٥ .
(٣) ص ٣ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٣٢٠ .
(٥) المصدر السابق .

وروى الزجّاج قراءة قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ (١) بالوقف على اللاتَ بتخفيف التاء ، ونسب القراءة بالهاء الى الكسائي (ت ١٨٩ هـ) وجعلها القياس (٢) ، مُرجّحاً الوقفَ عليها بالتاء ، وجعلها الاجود لأنه إتباع المصحف (٣)

وممّا رواه الزجّاج الوقف على (يا أبت) في قراءة قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي ﴾ (٤) ، وقوله جلّ شأنه : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ﴾ (٥) ، اذ يرى الوقف عليهما يا أبهْ بالهاء (٦) ، وذكر فيها ثلاث قراءات : بكسر التاء وفتحها وضمها ، أما المكسورة فيعلّل ذلك بقوله : " ففي الكسر فعلى الإضافة الى نفسه حذف الياء ، لأن ياء الإضافة تُحذف في النداء ، وقد زعم الفراء انك اذا كسرت وقفت بالتاء لا غير ، وذلك لأن كسرة التاء تدل على الإضافة الى ياء المتكلم فأصلها - كما يرى - يا أبتي ، وبقاء التاء المكسورة في الوقف لابد منه للدلالة على الياء المحذوفة " (٧) ، ورجّح الزجّاج الوقف عليها بالهاء وان كانت في المصحف بالتاء (٨) ، ويكون بذلك قد وافق سيبويه الذى رفض الوقف عليها بالتاء ، لأن التاء عنده بدل من الإضافة ، فلا تقول : يا أبتي ، إنّما تقول يا أبي او يا أبتِ ، فكما جاز حذفُ الياء ، يجوز حذف التاء فنقول في الوقف : يا أبهْ (٩) .

وأما في المفتوحة ذكر الزجّاج أن الفراء كان يقفُ بالتاء والهاء اذا فتح ، وخطّأ الزجّاج الفراء بقوله : " لا فرق بين الكسر والفتح " (١٠) ، إذ يرى الزجّاج أن الوقف في الحالتين بالهاء ، وقد خطّأ الزجّاج قطرباً (ت بعد ٢١٠هـ) ايضاً حين زعم أن الفتح على جهات إحداها أنّك اردت يا أبةً ثم حذفت التنوين ، وعلى يا أبتاه (١١) أما الزجّاج فيرى أنّ التنوين لا يُحذف من المُنادى المنصوب ، وأما أبتاه فالنّدبة ههنا لامعنى لها (١٢) .

---

(١) النجم ١٩ ، قرأ رويس بتشديد التاء مع المدّ للساكنين ، ووقف على تائها بالهاء والكسائي ، وقراها الباقون بتخفيف التاء ، الاتحاف ٢ / ٤٠٢ - ٤٠٣ .

(٢) معاني القرآن واعرابه ٥ / ٧٣ . (٣) المصدر السابق .

(٤) يوسف ٤ ، قرأ ابن عامر (ياأبت) بفتح التاء حيث وقع ، وقرأ الباقون بالكسر ووقف ابن كثير وابن عامر بالهاء حيث وقع ، ووقف الباقون بالتاء ، التبصرة في في القراءات ٢٢٧ .

(٥) مريم ٤٢ ، قرأ ابن كثير وابن عامر بالوقف على (يا أبت) بالهاء حيث وقع ، ووقف الباقون بالتاء ، التيسير في القراءات السبع ٦٠ .

(٦) معاني القرآن واعرابه ٣ / ٨٩ ، ٣٣١ . (٧) المصدر السابق ٣ / ٨٩ - ٩٠

(٨) المصدر السابق ٣ / ٨٩ ، ٣٣١ . (٩) الكتاب ٢ / ٢٧٨ .

(١٠) معاني القرآن واعرابه ٣ / ٩٠ . (١١) المصدر السابق . (١٢) المصدر السابق .

أما في المضمومة فلم يجوز الزجّاج (يا ابتُاني) إلا على ضعف ، لأن الهاء ههنا جُعلت بدلا من ياء الاضافة (١) .

وقد أبدلت تاء التأنيث هاء في (هيهات) عند الوقف عليها . وروى الزجّاج لذلك قوله تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾(٢) فيقول : " الوقف فيه بالهاء عند الفتح . تقول : هيهاهْ هيهاهْ . أما اذا فُتحتَ ووقفتَ بعد الفتح وقفتَ على التاء سواء عليك كنتَ تنوّن في الأصل أو كنت ممّن لا ينوّن . فاذا كسرت جعلتها وبنيتها على الكسر " (٣) . وممّا رواه عن سيبوية قوله : " هي بمنزلة علقاء يعني في تأنيثها " (٤) .

(ب) الحاق الهاء بالكلمة الموقوف عليها :

قد تُزادُ الهاء في حالات معينة في الكلمة التي تقف عليها ، وسأعرض أهم ماجاء لدى الزجّاج من أمثلة تخص هذا الجانب :

روى الزجّاج الحاق الهاء في الأحرف الإستفهامية المجرورة عند الوقف عليها ، وهي (لِمَ ، عَمَّ ، بِمَ) (٥) وضرب لذلك قوله تعالى : ﴿ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ (٦) وقوله تعالى : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٧) وقوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٨) وقوله تعالى : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ (٩) . اذ يقول : " فاذا وقفت على هذه الحروف وقفت بالهاء فتقول لمهْ ، وعمهْ ، وبمهْ ،

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٩٠ .

(٢) المؤمنون ٣٦ . وقف البزّي عليها بالهاء ، ووقف الباقون بالتاء . التبصرة في القراءات ١٠٩ .

(٣) معاني القرآن واعرابه ٤/ ١٢ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) وقف عليها البزّي جميعا بالهاء ، والقرّاء كلهم يقفون بغير هاء . التبصرة في القراءات ١٠٨ ـ ١٠٩ .

(٦) آل عمران ٩٨ .

(٧) الصف ٢ .

(٨) النبأ ١ .

(٩) الحجر ٥٤ .

لأن الألف حُذفت في هذه الأسماء التي للإستفهام خاصة ويجوز هذا في الوقف ، أما في الوصل فلا يجوز لأن الألف فيهن ليست آخر الأسماء إنما الألف وسط وحذفها ، لأن حروف الجر عوض منها فحذفت استخفافاً ، ولأن الفتحة دالة عليها ، ولا يجوز إسكان هذه الحروف ، ولا يوقف بـ (لمهْ) عليها في القرآن لئلا يخالف المصحف ، وينبغي للقارئ أن يصلها " (١) .

وقد تُزاد هاء السكت على الفعل المجزوم بحذف حرف العلة عند الوقف عليه ، سواءً كان فعلاً مضارعاً مجزوماً او فعل امر ، ومثال الأول قوله تعالى : ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ (٢) ، ويقول في ذلك الزجّاج : " وجه القراءة إثباتها والوقوف عليها بغير وصل فمن جعله سانيت ووصلها إن شاء أو وقفها على من جعله من سانهت " (٣) ، بمعنى أن الهاء تثبت عند الوقف بغير وصل ، فاذا وصلت حذفت الهاء لأنها من سانيت حيث زيدت الهاء لبيان الحركة .

ومن أمثلته فعل الأمر المجزوم قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (٤) ، ويقول الزجّاج : " هذه الهاء التي في " اقتدهْ " إنما تثبت في الوقف ، تبين بها كسرة الدال ، فإن وصلت قلت : اقتدِ " (٥) وقد اختار مذهب من يثق بعلمه وهو ان يوقف عند هذه الهاء (٦) ، وكذلك روى القراءة في قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ (٧) ، بإسكان الهاء ، وقد غلّط الزجّاج من أسكن الهاء ، إذ يرى أن الهاء ليست بمجزومة

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ .

(٢) البقرة ٢٥٩ . قرأ (يتسنه) بحذف الهاء وصلا واثباتها وقفا على أنها السكت حمزة والكسائي ويعقوب وخلف ، ووافقهم ابن محيصن والاعمش واليزيدي ، والباقون باثباتها وقفا ووصلا ، وهي السكت ايضا ، واجرى الوصل مجرى الوقف ويحتمل ان تكون اصلا بنفسها . الاتحاف ١٦٢ .

(٣) معاني القرآن واعرابه ١/ ٣٤٣ .

(٤) الأنعام ٩٠ . قرأ ابن كثير وأهل مكة ونافع وأهل المدينة وابو عمرو وعاصم باثبات الهاء في الوصل ساكنة ، وقرأ حمزة والكسائي بغير هاء في الوصل . السبعة في القراءات ٢٦٢ .

(٥) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٢٧٠ .   (٦) المصدر السابق .

(٧) النمل ٢٨ قرا ابن كثير والكسائي بوصل الهاء بالياء . وقرأ ابن ذكوان بكسر الهاء ، واختلف عن ابي عمرو القراءة باسكان الهاء ، وبوصلها بياء في الوصل وقرأ عاصم بالجزم وحمزة مثله . السبعة في القراءات ٤٨١ .

ولها وجه من القياس ، وهو أن يجرى الهاء في الوصل على حالها في الوقـــف ، كما يرى أن أكثر مايقع هذا في الشعر وهو أن تحذف هذه الهاء وتبقـــــــى الكسرة (١) . واستشهد بقول الشاعر (٢) .

فإنْ يَكُ غَثّاً أو سَمِيناً فإنّني سَأجْعَلُ عَيْنَيْهِ لِنَفْسِهِ مُقْنَعـــاً

وقد تُزاد هذه الهاء على ياء المتكلم عند الوقف عليها ، ومثال ذلك قولـــه تعالى ﴿ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ (٤) ، ويرى الزجّاج أن الوجه في " كتابيهْ " و " حسابيهْ " هو الوقف على هذه الهاءات ولا توصل ، لأنها أُدخلت للوقف ، وقد حذفها قوم في الوصل (٥). ورجّح الزجّاج إثباتها في الوقف ، لأنه لايحب مخالفة المصحف ، ولا أن يقرأ بإثبات الهاء في الوصل ، ولكونها رؤوس آيات فالوجه ان يوقف عندها (٦) .

أما (هي) فقد تُزاد فيها هاء السكت عند الوقف عليها ، وممّا جاء فـــي كتاب الله قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَآ أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ ، نَارٌ حَامِيَـةٌ ﴾ (٧) ، ويـرى الزجّاج أن الوقف " هيـهْ " والوصل هي نارٌ حاميةٌ إلاّ أن الهاء دخلت في الوقـف تبيّن فتحة الياء ، والذى يجب إتباع المصحف فيوقف عليها ولا توصل ، فيقـرأ : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَاهِيَـــهْ ، نَارٌ حَامِيَـــةٌ ﴾ (٨) . لأن السنة إتباع المصحـــف،

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١١٧/٤ .
(٢) الكتاب ١٠/١ .
(٣) الحاقـــة ١٩ .
(٤) الحاقـــة ٢٠ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٢٢٧/٥ .
(٦) المصدر السابق .
(٧) و (٨) القارعـــة ١٠ . قرأ حمزة (ماهيَ نار) بغير هاء في الوصل ، وقرأ الباقـــون بالهاء ولا خلاف في الوقف انه بالهاء . العنـــوان في القراءات السبع ٢١٢ .

والهاء ثابتة فيه (١) .

وأخيراً فقد تُزاد هذه الهاء على الف الندبة وماشابهها عند الوقف .
ومثّل لذلك بقوله تعالى : ﴿ قَالَ يَاوَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ ﴾ (٢)
وقوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَاوَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ (٣) . فالوقف عليهما في غير القرآن (ياويلتاه) بالهاء ، ويجوز الوقف عليهما بغير الهاء ، غير أن المصحف لايخالف (٤) ، ولا يوقف عليه بغير الهاء فإن أضطر واقف وقف بغير الهاء .

٣ـ الوقف بحذف الياء :

تميل بعض العرب الى حذف الياء عند الوقف ، وإنما فعلوا ذلك لأن الياء تستثقل مع الكسرة (٥) ، ويرى الزجّاج أن الياءات تحذف في الوقف مع رؤوس الآى كونها فواصل وتدل عليه الكسرات ، ليكون النظم على لفظٍ متسق (٦) ويريد بذلك تحقيق مبدأ الإنسجام الصوتي لرؤوس الايات . ويرى أيضاً أن ذلك يحدث في الكلام والشعر عند أوآخر الأبيات والقوافي (٧) .

والياءات المحذوفة في الوقف لدى الزجّاج هي : ياء المنقوصِ ، وياء المتكلمِ ، وحرف العلةِ ـ الياء ـ .

وممّا جاء من أمثلة الوقف على حذف ياء الأسم المنقوص ، قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ (٨) ، إذ يرى الزجّاج أن الوقف عليها بغير ياء فتقول

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣٥٦/٥ .
(٢) المائدة ٣١ . قرأ حمزة والكسائي (ياويلتا) بالإمالة وبالفتح قرأها الازرق والدوري عن ابي عمرو ، ووقف عليها رويس بهاء السكت . الاتحاف ٢٥٨ .
(٣) هود ٧٢ . حكمها في القراءة حكم الآية السابقة .
(٤) معاني القرآن واعرابه ١٦٨/٢ و ٦٣/٣ .
(٥) الكتاب ٢٨٨/٢ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ١٢١/١ .
(٧) المصدر السابق .
(٨) الأعراف ٤١ .

غواش ، لتدل على أن الياء تحذف في الوصل (١) وروى عن بعض العرب انهم يقفون باثبات الياء فيقولون : غواشي (٢) ، غير أنه يرجّح الوقف بغيرها ، لأن الياء محذوفة في المصحف ، والكتاب على الوقف (٣) . فضلاً عن ان سيبويه كان يذهب الى أن التنوين عوض من ذهاب حركة الياء ، والياء سقطت لسكونها وسكون التنوين (٤) . ولذلك وقف بغير ياء .ومثل ذلك ماقاله الزجّاج في قوله تعالى : ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾ (٥) ، " إذ أن الأصل فيها جازيٌ بضمه وتنوين ، فثقلت الضمة في الياء ، فحُذفت وسكّنت الياء والتنوين فحُذفت الياء لإلتقاء الساكنين ، وكان ينبغي أن يكون الوقف بياء لأن التنوين قد سقط ولكن الفصحاء من العرب وقفوا بغير ياء ليعلموا أن هذه الياء تسقط في الوصل " (٦) . وهذا كله رأى سيبويه والخليل رواه عنهما الزجّاج وأختار الوقف بغير ياء .

وروى ايضاً الوقف باثبات الياء وحذفها في المعرف بالألف واللام ، ومثل لذلك بقوله تعالى : ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ (٧) وقوله تعالى : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (٨) . ففي الآية الأولى يرى أن الأصل فيها الوقف بالياء ، إلا أن أكثر القراء على الوقف بغير ياء ، لأن الكسرة تنوب عنها ، ولدخول الالف واللام عليها ، اذ الوقف عليها بغير ياء قبل دخولهما عليها (٩) . وأمّا

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ، قرأها نافع في رواية ورش باثبات الياء في الوصل . التيسير في القراءات السبع ٦٩ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ٣٣٩ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق ٢ / ٣٣٨ .

(٥) لقمان ٣٣ . أثبتها نافع في رواية ورش في الوصل . التيسير في القراءات السبع ٦٩ .

(٦) معاني القرآن واعرابه ٤ / ٢٠٢ .

(٧) سبأ ١٣ . قرأها ابن كثير بياء في الوصل والوقف ، وقرأ ابو عمرو وورش بياء في الوصل خاصة ، وحذفها الباقون في الوصل والوقف ، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٠٩ .

(٨) الرحمن ٢٤ . حكمها في القراءة كحكم الآية السابقة .

(٩) معاني القرآن واعرابه ٤ / ٢٤٦ .

الآية الثانية فالوقف عليها بالياء ، وإنما سقطت في اللفظ لسكون اللام (١) . وأجاز وقوفها بغير ياء (٢) ، إلا أنه أختار وصلها (٣) .

وروى جواز إثبات الياء وحذفها في قوله تعالى : ﴿ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾ (٤) بغير ياء في كل القرآن ، إلا في سورة الأعراف فهي بالياء ﴿ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ﴾ (٥) ورجّح إثباتها لأنه الوجه وهو ماعليه أكثر اللغة (٦) . وأجاز الزجّاج حذف الياء في الأسماء خاصة ولم يجزها في الأفعال ، وعلّل ذلك بقوله : " لأن حذف الياء في الفعل دليل الجزم . وحذف الياء في الأسماء واقع إذا لم يكن في الأسم الالف واللام ، نحو مُهْتَدٍ ومُقْتَدٍ ، فأدخلت الألف واللام وترك الحذف على ماكان عليه . ودلت الكسرة على الياء المحذوفة " (٧) .

وقد تُحذف ياء المنقوص في حالتي دخول الألف واللام على الأسم وعدم دخولها . وروى الزجّاج لذلك قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ ﴾ (٨) ، وقوله تعالى : ﴿ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾ (٩) في حالة الدخول ، وعند عدم دخولهما تقول هذا منادٍ وهذا داعٍ (١٠) . وروى الزجّاج القراءة في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٥/١٠٠ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) الأسراء ٩٧ . قرأ نافع وابو عمرو بياء في الوصل خاصة ، وقرأ ابن كثير بياء في الوصل والوقف . التبصرة في القراءات ٢٤٦ .
(٥) الأعراف ١٧٨ . أثبتها القراء السبعة الياء في الحالين الوقف والوصل . التبصرة في القراءات ٢١٠ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ٣/٢٧٤ .
(٧) المصدر السابق .
(٨) ق ٤١ . قرا ابن كثير بياء في الوصل والوقف ، وقرأ نافع وابو عمرو بياء في الوصل خاصة . التبصرة في القراءات ٣٣٤ .
(٩) القمر ٦ . قرأ ابن كثير ونافع بغير ياء ، وقرأ ابو عمرو بياء في الوصل ، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بغير ياء في الوصل وفي الوقف . السبعة في القراءات ٦١٧ .
(١٠) معاني القرآن واعرابه ٢/٢٢٥ .

﴿ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ ﴾ (١) بالوجهين : بالحذف والتمام بعد دخول الألف واللام ، وقد ساوى بين الوجهين بقوله : " من قرأ الداعي فمصيب ، ومن قرأ الداعِ فمصيب " (٢) .

وقد تُحذف ياء المنقوص في الوقف عند رؤوس الاى أي في الفواصل كما في قوله تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ (٤) واجاز اثبات الياء وحذفها ورجّح الحذف وعبر عنه " بأنه جميل حسن " (٥) وعلّل ذلك بقوله : " لأن الكسرة تدل عليها الياء وكونها رأس آية وأواخر هذه الآيات على الدال " (٦) .

وأما الياء الثانية المحذوفة عند الوقف هي ياء المتكلم ، كقوله تعالى : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (٧) ، فقد روى الزجّاج القراءة فيها بالوجهين : الوقف بالياء وبغير الياء ، إلا أنه رجّح القراءة على ما في المصحف فيوقف على الحرف كما هو فيه (٨) . وروى الزجّاج الحذف في الوقف وجواز الحذف والإثبات في الوصل ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ (٩) ، وأختار الحذف بالوقف والإثبات في الوصل ، ووصف الأخيرة بالجودة (١٠) .

---

(١) القمر ٦ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٣ / ٢٨٨ .
(٣) غافر ١٥ . قرأ نافع باثبات الياء في الوصل ، وقرأ باثبات الياء وصلا ووقفا ، وقرأ عاصم وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بغير ياء . السبعة في القراءات ٥٦٨ .
(٤) غافر ٣٢ . حكمها في القراءة كحكم الآية السابقة .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٤ / ٣٧٣ .
(٦) المصدر السابق .
(٧) البقرة ١٨٦ .
(٨) معاني القرآن واعرابه ١ / ٢٥٥ .
(٩) ابراهيم ٤٠ . اثبت حمزة الياء في الوصل خاصة . التيسير في القراءات السبع ٧٠ .
(١٠) معاني القرآن واعرابه ٣ / ١٦٥ .

وقد تحذف هذه الياء في فواصل الآى ، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَنتُمْ مُّطَّلِعُونَ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (٣) ، فحذفت الياءات وبقيت الكسرة دليلاً عليها لأنها رأس آية (٤) .

واستشهد الزجّاج لحذف هذه الياء بقوله تعالى : ﴿ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ ﴾ (٦) وقوله تعالى : ﴿ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ (٧) وقوله تعالى : ﴿ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ (٨) ، فقد روى القراءة بحذف الياء وإثباتها ، ورجّح الحذف بقوله : " الأحب اليّ في هذا إتباع المصحف لأن إتباعه سنة ومخالفته بدعة " (٩) ، ووصفها بأنه جيد بالغ (١٠) . ولم يقتصر حذفها على رؤوس الآى ، وإنما يجيزها في آخر القوافي ، وأستشهد بقول الأعشى (١١) :

وَمَنْ شانيءٍ كاسِفٍ وَجْهُهُ ... إِذَا ما انْتَسَبْتُ لَهُ أَنكَرن

وَهَلْ يَمْنَعَنِّي ارْتِيادِي البِلادِ ... مِنْ حَذَرِ المَوتِ أن يأتِيَن

---

(١) البقرة ٤١ .
(٢) الصافات ٥٤ .
(٣) فاطر ٢٦ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ١/ ٢٥٥ .
(٥) آل عمران ٢٠ . قرأ نافع وابو عمرو بياء في الوصل دون الوقف ، وحذفها الباقون في الحالين . التبصرة في القراءات ١٧٧ .
(٦) الأسراء ٦٢ . قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بياء في الوصل وابن كثير وحده يقف بالياء ، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بغير ياءٍ في الوصل والوقف . السبعة في القراءات ٣٨٢ .
(٧) الفجر ١٥ . قرأها ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بغير ياء في وصل ولا وقف ، وقرأ نافع بياء في الوصل ، وكذلك عن أهل المدينة وقرأ نافع بالوقف على النون الساكنة . السبعة في القراءات ٦٨٤ـ٦٨٥ .
(٨) الفجر ١٦ . حكمها في القراءة كحكم الآية السابقة .
(٩) معاني القرآن واعرابه ١/ ٣٨٩ .
(١٠) المصدر السابق .
(١١) ديوانه ١٥ و ١٩ .

وقد تحذف ياء المتكلم في النداء ، كقوله تعالى : ﴿ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ يَاعِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ (٢) ويرى الزجّاج أن القراءة بالكسر وحذف الياء ، لأنه أجود الأوجه ، وهو إجماع القراء (٣) . وهو الإختيار عند أهل اللغة (٤) .

وأما الياء الثالثة فهي حرف العلة في آخر الفعل ، كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ (٥) وروى الزجّاج قراءتها باثبات الياء (يسْري) وحذفها (يسرِ) ، ورجّح الحذف بقوله : " حذفها أحبُّ إليّ لأن القراءة بذلك أكثر ، ورؤوس الآي فواصل تحذف معها الياءات وتدل عليه الكسرات " (٦) . بمعنى أن الكسرة تدل على الياء المحذوفة في جميع رؤوس الآيات .

وروى الزجّاج قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ (٧) ، باثبات الياء وحذفها والذى يختاره حذفها " لإتباع المصحف مع إجماع القراء ، لأن القراءة سنة ، وقد جاء مثله في كلام العرب " (٨) . ونسب حذفها الى هذيل ، وروى عن سيبويه والخليل أن العرب تقول لا أدرِ فتحذف الياء وتجتزئ بالكسر ، إلا أنهم يزعمون ان ذلك لكثرة الاستعمال (٩) . أما الذى يختاره النحويون ، يوم يأتي لاتكلّم نفسٌ الا بإذنه ، بإثبات الياء (١٠) . وروى ايضاً قوله تعالى : ﴿مَاكُنَّا نَبْغِ﴾ (١١)

---

(١) البقرة ٥٤ .
(٢) الزمر ١٦ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٤ / ٣٤٩ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) الفجر ٤ . قرأ ابن كثير بالياء وصلا ووقفا ، وقرأ نافع بياء في الوصل وبغير ياء في الوقف وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بغير ياء في الوصل وفي الوقف . السبعة في القراءات ٦٨٣ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ٥ / ٣٢١ .
(٧) هود ١٠٥ . قرأها ابن كثير بياء في الوصل والوقف ، وقرأها ابو عمرو ونافع والكسائي بياء في الوصل خاصة . الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٥٤٠ .
(٨) معاني القرآن واعرابه ٣ / ٧٧ .
(٩) المصدر السابق . وينظر : ٢ / ٥٣ .
(١٠) المصدر السابق ٣ / ٧٧ .
(١١) الكهف ٦٤ . قرأها نافع وابو عمرو بياء في الوصل وبغير ياء في الوقف واثبتها الكسائي في هذه الآية فقط . السبعة في القراءات ٣٩١ .

بالوجهين بالحذف والاثبات في الوقف ، والاثبات في الوصل ونسب الثانية الى أبي عمرو بن العلاء ، ووصفه بأنه " اقوى في العربية" (١) .

٤ ـ الوقف بالإبدال بأحد أصوات اللين :

جاءت حالات الوقف بالإبدال في كتاب معاني الزجّاج على النحو الآتي :

(أ) روى الزجّاج عن طيّئ أنها تقلب الألف المتطرفة الى ياء عند الوقف عليها ، فتقول في هُدًى وعَصاً وأفعًى وما أَشبهَ هذا في الوقفِ هُدَيْ وعَصَيْ وأفعي ، بغير اضافة ، وروى عن ابي الحسن الاخفش وغيره من النحويين (٢) :

تَبْشَري بالرِّفَهِ والماءِ الـرَّوِيْ وَفَرَجٍ مِنْكِ قَرِيبٍ قَدْ أُتِيْ

وحكى الزجّاج عن سيبويه أن قوما يقولون في الوقف حبلو ، وافعو (٣) ، وقد نسب سيبويه ذلك الى بعض طيئ ايضاً (٤) ، اذ تُبدل الألف واواً عند الوقف عليها ، فضلاً عن إن السيوطي يرى أن طيئاً كانت تنطق مثل هذا بالهمز ايضاً زيادة على الواو والياء (٥) ، ولذا أعرب الدكتور الجندي عن حيرته امام تباين النطق للألفاظ اللهجية في القبيلة الواحدة ، وقد أبدى رأيه معللاً بعدة احتمالات هي : " أن بطناً من طيئ كان ينطق بالهمز وآخر بالواو ، وثالثاً بالياء ، أو ربّما أن هذه اللهجات حدثت في طيئ في أزمانٍ متتاليةٍ لا في زمنٍ واحدٍ ، أو ربّما أنهم كانوا يخصصون الواو بحالة الرفع ، والياء في حالتي النصب والجر – ثم جمع النحاة هذه الصيغ على أنها من استعمالات طيئ بدون توضيح أو بيان" (٦) ، وكل ماذكره الدكتور صحيح إلا أننا نرجّح القول بأن هذا

(١) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٣٠٠ .
(٢) بلا عزو في المقرب ٢/ ٣٣ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ١/ ١١٩ .
(٤) الكتاب ٢/ ٢٨٧ .
(٥) همع الهوامع ٢/ ٢٠٦ ، وينظر : اللهجات العربية في التراث ٢/ ٤٩٧ .
(٦) اللهجات العربية في التراث ٢/ ٤٩٧ .

الإبدال قد حدث لفترات متباعدة من الزمن وليس في وقت واحد ، لأن اللغة قد يصيبها شيء من التطور والتغيير في ألفاظها بمرور الزمن، والوقف من مواضع التغيير . وما المانعُ من أن بطناً من طيء كان ينطق بالهمز مرة وآخر بالواو وثالثاً بالياء .

وروى الزجّاج عن سيبويه قوله : " ان الذين أبدلوا من الألف الياء ، أبدلوها في الوقف ليكون أبين لها " (١) . وهذا ما رأه الدكتور احمد علم الدين : حين علل قلب الألف واواً لأن الواو في " أفعوْ " أبين وأظهر من الألف في " أفعىْ " ، ومن قال : أفعيْ - بالياء - فالياء أوضح من الألف ، وحروف اللين (الألف والواو والياء) كثيراً ما يحل بعضها مكان بعض (٢) . وبذلك جاء رأيه موافقاً لرأى سيبويه الذى رواه عنه الزجّاج .

ويرى أبو إسحاق أن أهل العلم يحكون كل ما جاء لهذا الإبدال عند الوقف في لغة طيء وذلك ليميزوا الجيد من غيره فيقول : " وإنما يحكي أهل اللغة والعلم بها كل ما فيها ، ليتميز الجيد المستقيم المطّرد من غيره ، ويجتنب غير الجيد " (٣) .

وهنا تكمن المشكلة وهي هل أن الألف تُبدل دائماً في الوقف والوصل معاً ؟ لقد ذكر الزجاج - وهو رأيه طبعا - أن النطق بالألف في حالتي الوصل والوقف وهو بذلك لا يرى إبدالاً عند الوقف على الألف فيقول : " فالباب في هذه الإشياء أن ينطلق بها في الوصل والوقف بألف ، فليس اليك أن تقلب الشيء لعلة ثم تنطق به على أصله والعلة لم تزل ..." (٤) كما روى أن بعض العرب يجري في الوصل ما يجريه في الوقف ، وقد رفض ذلك وعبر عنه " ليس هذا الوجه الجيد" (٥) والذى

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/١١٩ .

(٢) اللهجات العربية في التراث ٢/٤٩٩ .

(٣) معاني القرآن واعرابه ١/١١٩ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

نحن عليه أن الألف تُبدل في حالة الوقف فقط وذلك لأن الوقف من مواضع التغيير ولأن الوقف على كلمة (حُبلى) مثلاً الألف فيه خفية حتى يظنها السامع معدومة . ولهذا أُبدلت في الوقف حرفاً من جنسها أظهر منها - وهي الياء أو الواو - وأما في حالة الوصل فإنّنا لانحتاج الى قلبها واواً أوياءً ، لأن مابعد الألف يبيّنها نحو (حُبلى أخي) (١) . وعليه يمكننا القول أن الزجّاج قد جانبه الصواب في حالة الوصل ، وحالفه الخطأ في حالة الوقف .

(ب) تُبدل النون الخفيفة الفا في الوقف ، تقول : إضرباً زيداً ، فاذا وقفت قلت : اضربا كما ابدلت في : رأيتُ زيداً . وروى الزجّاج قوله تعالى : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ ٱلصَّاغِرِينَ ﴾ (٢) بتخفيف النون والوقوف عليها بالألف ، ووصفها بانها " قراءة جيدة " (٣) . كما روى قراءتها بتشديد النون ، إلا أنه يكرّهها لخلافِ المصحفِ ، ولأن الشديدة لايبدل منها شيء (٤) .

(جـ) يوقف على ضمير المتكلم (أنا) بالألف ، ويوصل بغير ألف ، وروى الزجّاج في ذلك قوله تعالى : ﴿ لَّٰكِنَّا هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾ (٥) ويرى أن " المعنى (لكن أنا هو الله ربي) فطرحت الهمزة على النون فتحركت بالفتح واجتمع حرفان من جنس واحد ، فأُدغمت النون الأولى في الثانية ، وحذفت في الوصل لأنها تثبت في الوقف وتحذف في الوصل ، ومن قرأ : لكنا فاثبت الألف في الوصل كما كان تثبيتها في الوقف فهذا على لغة من قال : أنا قمت فأثبت الألف " (٦) واستشهد بقول الشاعر (٧) :

أنا سَيْفُ العَشِيرةِ فَاعْرِفُونِي حَمِيداً قَدْ تَذَرَّيتُ السَّنامَــا

---

(١) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٤٩٨ .
(٢) يوسف ٣٢ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٣ / ١٠٨ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) الكهف ٣٨ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ٣ / ٢٨٦ - ٢٨٧ .
(٧) شرح المفصّل ٣ / ٩٣ .

ويرى أبو إسحاق أن ألف (أنا) في كل هذا اثباتها شاذٌ في الوصل والذى يثبتها فعلى الوقف . غير أن الجيد البالغ لديه هو ما في مصحف أُبي بن كعب (ت ١٩هـ) ، وهو " لكن أنا هو الله ربي " واعتبره هو الأصل ، وجميع ماقرئ به جيد بالغ ، كما أنه لاينكر القراءة بهذا لأن الحذف قد يقع في كتاب اللهِ في الياءات والهمزات ، فيقرأ بالحذف والتمام (١) .

ويأتي رأيه هذا مطابقاً لرأى البصريين الذين يرون أن الألف في الضمير زائدة أتى بها في الوقف لبيان الحركة ، وعند الوصل تُحذف كما تُحذف الهاء في الوصل (٢) .

أما علماء الكوفة فيرون : أن الألف بعد النونِ من نفس الكلمة ، أي الأحرف الثلاثة كلها ، وهي التي يتألف منها الضمير ، يقول ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) : " وقد كثر ذلك عنهم حتى قال الكوفيون إنها (أى الألف) من الكلمة وليست زائدة " (٣) .

٥- الوقف بإشباع الحركة (الترنّم) :

الترنم هو إشباعُ حركاتِ آخر القوافي الشعرية بالمدّ فتصبح الفتحةُ ألفاً ، والضمةُ واواً ، والكسرةُ ياءً (٤) . ويرى الزجّاج أن أواخر الآى وفواصلها يجرى فيها مايجرى في اواخر الابيات من الشعر ، لان العرب قد خوطبت بما يعقلون في الكلام المؤلف فيدل بالوقف في هذه الاشياء وزيادة الحروف فيها (٥) . ولعل قوله زيادة الحروف يعني اشباعها بالمد .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣/٢٨٧ .
(٢) اللهجات العربيه في التراث ٢/٥٠٣ .
(٣) شرح المفصل ٣/٩٣ ، وينظر : اللهجات العربية في التراث ٢/٥٠٣ .
(٤) معاني القرآن : للاخفش ١/٧٢ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ١٥٩ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٤/٢٣٧ .

واستشهد الزجّاج لذلك بقوله تعالى : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ (١)
وقوله تعالى : ﴿ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ (٣).
ونسب القراءة بغير الألف في الوصل والوقف الى أبي عمرو بن العلاء (٤) .
وروى الزجّاج إختلاف القراء فيها ، فبعضهم قرأ باثباتها في الوقف والوصل ، وبعضهم قرأ بغير ألف في الوصل وبألف في الوقف . لكنه رجّح القراءة بالوقف على الألف (٥) . وهو الذى عليه حُذاق النحويين والمتّبعون السنة من حُذّاقهم (٦) .

واستشهد لهذا الوقف في القوافي قول الشاعر (٧) :

أَقِلّي اللَّومَ عَاذِلُ وَالعِتَابَا

فأُتيت الألف لأنّها موضع فاصلة وهي القافيةُ (٨) .

---

(١) الأحزاب ١٠ .
(٢) الأحزاب ٦٦ .
(٣) الأحزاب ٦٧ . قرأ نافع وابن عامر وابو بكر بألف في الفواصل الثلاث في الوقف والوصل ، وكذلك حفص وابن كثير والكسائي ، غير انهم يحذفون الألف في الوصل ، وقرأ الباقون بحذف الالف في الوصل والوقف . الكشف عن وجوه القراءات ٢/١٩٤ـ١٩٥ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٤/٢١٨ .
(٥) المصدر السابق .
(٦) المصدر السابق .
(٧) لجرير ، ديوانه ٨١٣ . وعجزه : وقولي إن أصبت لقدْ أصابا .
(٨) معاني القرآن واعرابه ٤/٢١٨ .

البحث العاشر

المدّ والقصر :

المدّ لغة : هو الزيادةُ ، وعند الفرّاء : إطالة الصوتِ بحرفٍ مدّيٍّ من حروف العلّة ، وهو الألف والواو والياء الساكنةُ التي حركاتُ ماقبلها مجانسةٌ لها ، وضدُّه القصر ، وهو ترك المدِّ ، وهو الأصل ، اذ المدُّ لابد له من سببٍ يتفرع عليه (١)

والمدُّ نوعان : أصليٌّ : وهو اللازم لحروف المدِّ الذى لاتنفك عنه . بل ليس لها وجود بعدمه لابتناء بنيتها عليه . ويسمى مدّاً ذاتياً وطبيعيّاً ، والأصوات الثلاثة (الألف والواو والياء) شرطٌ لمطلق المدّ . وفرعيٌّ : وهو مايكون فيه سبب لزيادةٍ على المقدارِ الأصليّ (٢) ، وهو مدُّ الألف التي قبل الهمزة وقبل الصوت المدغم .

أما القصرُ : فهو ترك مدِّ تلك الزيادة ، لا تركُ أصل الزيادة (٣) .

والمدُّ الذى ورد عند الزجّاج ، هو مد الالف التي قبل الهمزة ، ويتضمن الأمثلة الآتية :

(١) مدُّ الف التأنيث الممدودة قبل الهمزة المتطرفة ، كما في زكريّا وزكرياءُ ، وقد روى الزجّاج : " أن فيها ثلاث لغاتٍ هي مشهورة معروفة - زكرياء بالمدِّ وزكريّا - بالقصر . غير منون في الجهتين جميعاً ، وزكريٌّ بحذف الألف معرب منون " (٤) ولم ينسبها الى أى لغة من العربِ ، ولم يشر الى قراءتها . في حين نسب مدّها وقصرها الى أهل الحجاز (٥) ، وقرأها حمزة وحفص (ت ٢٤٦هـ) بالقصر ، وقرأها الباقون بالمدّ (٦) .

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٣٢٥ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) معاني القرآن واعرابه ١/ ٤٠٢ ، ٤٠٣ و ٣/ ٣١٨ .
(٥) اتحاف الفضلاء ١٧٣ .
(٦) المصدر السابق .

ومنه ايضاً مدّ : سِوى وسُوى الى : سِواء وسُواء ، ولكن لم يقرأ إلا بالقصر سِوًى وسُوًى في قوله تعالى : ﴿ مَكَاناً سُوًى ﴾ (١) . وفرّق بين الصيغتين ففي القصر معناه منصفاً اى مكاناً يكون النصف فيما بيننا وبينك ، وفي المدّ معناه متوسط بين المكانين (٢) .

(٢) مدّ صيغةِ فعلة الى فَعالةٍ ، ومثل ذلك : الرأفة والرآفة والكأبة والكآبة والسأمة والسآمة (٣) . ومّما حكاه ابو زيد قوله : يقال روءفت بالرجل رأفة (٤) . وروى الزجّاج القراءة في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ (٦)

أما في قوله تعالى : ﴿ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَةَ ﴾ (٧) فيقول : " أكثر القراءة النشْأة بتسكين الشين وترك لمدّه ، وقرأ ابو عمرو النَّشاءة الأُخرى بالمدّ " (٨) .

(٣) مدّ صيغة فَعَل الى فاعل ، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ ﴾ (٩) وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا ٱلْفِتْنَةَ

---

(١) طه ٥٨ . قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو والكسائي بكسر السين ، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بضم السين . السبعة في القراءات ٤١٨ .

(٢) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٣٦٠ .

(٣) المصدر السابق ٤/ ٢٨ و ٣/ ٣٦٠ .

(٤) المصدر السابق ٣/ ٣٦٠ .

(٥) الحديد ٢٧ . قرأ ابو عمرو بالقصر ، وقرأ الباقون بالمدّ . التيسير في القراءات ٢٠٨ .

(٦) النور ٢ قرأ ابن كثير وحده بفتح الهمزة ، وقرأ الباقون بإسكان الهمزة . السبعة في القراءات ٤٥٢ .

(٧) العنكبوت ٢٠ . قرأ ابن كثير وابو عمرو بالمدّ في كل القرآن ، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بالقصر في كل القرآن . السبعة في القراءات ٤٩٨ .

(٨) معاني القرآن واعرابه ٤/ ١٦٥ .

(٩) التوبة ٩٢ .

لَا تَوْهَا ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَاكُمْ ﴾ (٢) وروى الزجّاج قراءتها بالقصر والمدّ . ثم ساوى بين الوجهين فجعل " كلاهما جيدٌ بالغٌ " (٣) ومعناها بالمدّ العطاء (٤) .

(٤) مدّ صيغة فَعِلَ الى فاعل ، كقوله تعالى : ﴿ فِيهَآ أَنْهَارٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ (٥) ، اذ تقرأ من ماء غير أَسِن ، وأجاز الزجّاج في العربية اسْن ٍ ، يقال : أَسِن الماء يأسن فهو آسِنٌ . ويقال : أَسن الماء فهو أَسِن اذا تغيرت رائحته (٦) .

(٥) مدّ صيغة فُعَّل جمع فاعل الى فُعّال : مثاله قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَانُوا غُزًّى ﴾ (٧) اذ روى الزجّاج قراءتها على القصر ولم تثبت قراءتها بالمدّ (٨) .

---

(١) الأحزاب ١٤ . قرأها ابن كثير ونافع وابن عامر بالقصر ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وابو عمرو بالمدّ . السبعة في القراءات ٥٢٠ .

(٢) الحديد ٢٣ . قرأها ابو عمرو وحده بألف مقصورة ، وقرأ الباقون بالمدّ . السبعة في القراءات ٦٢٦ .

(٣) معاني القرآن واعرابه ٤/١٦ .

(٤) المصدر السابق ٤/١٦ ، ٢٢٠ و ٥/١٢٨ .

(٥) محمد ١٥ . قرأها ابن كثير وحده بهمزة مقصورة وقرأ الباقون بالمدّ . السبعة في القراءات ٦٠٠ .

(٦) معاني القرآن واعرابه ٥/٩ .

(٧) آل عمران ١٥٦ .

(٨) ينظر : معاني القرآن واعرابه ١/٤٨٢ .

البحث الحادي عشر

الإشمام والرَّوم :

الإشمام : هو الإشارة الى الحركةِ من غير تصويت (١) ، أو هو تهيئة الشفتين للتلفظ بالضم ، ولكن لا يتلفّظ به تنبيهاً على ضمّ ماقبلها ، أو على ضمة الحرف الموقوف عليها ، ولا يُشعر به الأعمى (٢) ويختص بالرفع والضم لا غير (٣) .

أما الرَّوم : فهو إضعاف الصوتِ بالحركة حتى يذهب معظمها ، ويكثر في المضمومِ والمكسورِ دون المفتوح لخفّتهِ ، وهو " أتمُّ من الإشمام ، وأقوى دلالةً على أصل الحركة من الإشمام لأنه يُسمع ، والإشمام يُرى فقط " (٤) .

وهناك فرق آخر بينهما وهو أن الرَّوم يكون في أواخر الكلِم والأواسط السواكن أما الإشمام فيكون في الأوائل والأواخر والأواسط ، فضلا عن أن الإشمام يكون في الساكِن والمُتحرك ، ولكنه يسمع في المتحرك نحو " سِيئَتْ " كالإمالة والرَّوم لا يكون إلا في الساكن على مذهب البصريين ، وقد روي عن الكسائي (ت ١٨٩هـ) الإشمام في المكسور (٥) .

وقد ورد المصطلحان صريحين لدى الزجّاج (٦) . وممّا رواه في الإشمام قوله تعالى : ﴿ وَغِيضَ الْمَاءُ ﴾ (٧) حيث أجاز إشمام الضم في الغين (٨) وبعضهم يروم الضمة في سائر أوائل مالم يسم فاعله فتقول : غُيض (٩) . كما تروى بالكسر (١٠) . أما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ١/٧٨٧ .
(٢) التعريفات ٢٢ .
(٣) الكشف عن وجوه القراءات وعللها ١/١٢٢ .
(٤) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ١١٥-١٢٢ .
(٥) التبصرة في القراءات ١٠٥ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ١/٨٧ و ٣/٥٥ ، ٩٤-٩٥ ، ٣١٧ و ٥/١٠٠ ، ٢٠٠ .
(٧) هود ٤٤ . قرأ الكسائي وهشام بالإشمام ، وقرأ الباقون بالكسر بغير الإشمام التبصرة في القراءات ١٤٧ .
(٨) معاني القرآن واعرابه ٣/٥٥ .
(٩) المصدر السابق ١/٨٧ .
(١٠) المصدر السابق .

كَفَرُوا ﴾ (١) فيقول : " قُرِئت (سُيِئَتْ) بإشمام السين الضم ، ويجوز (سِيت) على طرح الهمزة ، والقاء الحركة على الياء" (٢) . وروى في قوله تعالى : ﴿ مَالَكَ لَاتَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ (٣) أربعة أوجه في القراءة منها : على إشمام النون الضم (*) (تأمنُنّا) ليدل على الضمّة المحذوفة (٤) ، ووصف ترك الإشمام بأنه جيد (٥) .

وروى الزجّاج قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَاتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٦) ، أوجها متعددة فيقول : " الأصل في (قيل) قُوِل ولكن الكسرة نُقلت الى القاف لأن العين من الفعل في قولك قال نُقلت من حركة إلى سكونٍ ، فيجب ان تلزم هذا السكون في سائر تصرف الفعل ، وبعضهم يَرُومُ الضَّمة في قِيل ، وقد يجوز في غير القرآن : قد قُول ذاك " (٧) . يريد بذلك الكسر والإشمام والرَّوم . الا أنه يرى أفصح اللغات : قِيل وغِيض بالكسر (٨) .

ومثل هذا ماروا، في قوله تعالى : ﴿ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ﴾ (٩) اذ تقرأ رِدَّتْ بكسر الراء ، ومن كسر جعل كسرتها منقولةً من الدال ، لتدل أن أصل الدال الكسر (١٠) .

---

(١) الملك ٢٧ قرأ الكسائي ونافع وابن عامر بالاشمام ، وأما ابن كثير وعاصم وابو عمرو وحمزة يكسرون . السبعة في القراءات ١٤٣-١٤٤ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٢٠٠ .
(٣) يوسف ١١ . قرأ القراء السبعة بإشمام النون الساكنة الضم بعد الإدغام وقبل استكمال التشديد . التبصرة في القراءات ٢٢٧ .
(*) وردت في المطبوع الميم وهو سهو .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٣/٩٤-٩٥ .
(٥) المصدر السابق ٣/٩٥ .
(٦) البقرة ١١ . قرأ الكسائي وابن عامر بالإشمام ، وقرأ ابن كثير وعاصم وابو عمرو وحمزة بالكسر . السبعة في القراءات ١٤٣-١٤٤ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ١/٨٧ .
(٨) المصدر السابق .
(٩) يوسف ٦٥ .
(١٠) معاني القرآن واعرابه ٣/ ١١٨ .

وروى قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ (١) بالكسر وروم الضم (٢) وكما تروم الحركة بالضم ، فقد تروم بالكسر ايضاً ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ (٣) اذ رواها بروم الكسر في الراء ليدل على حذف الياء عند الوقف عليها (٤) .

---

(١) الزمر ٧٣ . قرأ الكسائي وهشام بالاشمام وكذلك قرأها ابن ذكوان . وقرأ الباقون بالكسر بغير الإشمام . التبصرة في القراءات ١٤٧ .

(٢) معاني القرآن واعرابه ١/٨٧ .

(٣) الرحمن ٢٤ .

(٤) معاني القرآن واعرابه ٥/١٠٠ .

المبحث الثاني عشـــر

القلـب :

هو تقديم حروف الكلمة على بعض ، ويُسمى قلباً مكانياً ،ويُشترط فيه أن تبقى تصاريف الفعل تامة ، فيصاغ منه فعلٌ ومصدرٌ وصفـــةٌ (١) .

والسببُ في وجود هذه الظاهرة هو " بغية التيسير وتحقيق نوع مـــــن الإنسجام الصوتيّ ،كما في طمس التي قلبت الى طسم حتى لا يفصل بين الطـــاء والسين وهما متقاربا المخرج بالميـم " (٢) .

ولم تنفرد العربية بعد بإحتواء هذه الظاهرة ، ففي أخواتها الجزريـــة وخاصة العبرية أمثلة غير قليلة منـه (٣) ، وقد ذهب فيه القدامى مذاهب ، فمنهم من جعله من باب تعدد اللهجات (٤) ، ومنهم من عدّه من سنن العرب فـــي لغتهم (٥) ، إلا أن ابن درستويه (ت ٣٤٧هـ) أنكر هذه الظاهرة وألف كتابـاً سّماه (إبطال القلب) (٦) .

أما المُحدثون فيؤيدون وجوده في اللغة ، ويسّميه أحدهم بالفوضـــى ويرجعه الى أحد عيوب النطق عند الأطفال والذى تسرّب الى لغة الكبـــار دون تصحيحه (٧) ، ويراه بعضهم ظاهرة لغوية تحدث في الغالب اعتباطاً دون قاعـدة محددة يسير عليها سوى الرغبة في تخفيف اللفظ ، فالناطق بفطرته يميل الى السهولة في الكلام فيقدم بعض أصوات الكلمة ويؤخر أخرى ، وهو أقل من الإبدال وقوعاً فـي اللغـة (٨) .

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١١٧١ .
(٢) دراسة الصوت اللغوى ٣٣٦ .
(٣) تاريخ اللغات السامية ١٦٥ ، وينظر : الدراسات اللغوية عند العرب ٤٠٧
(٤) العين١/٣٢٩، وينظر المصدر السابق ٤٠٦ـ٤٠٧ .
(٥) الصاحبي ٢٠٢ ، المزهـر ١/٤٧٦ .
(٦) المزهر ١/ ٤٨١ .
(٧) التطور اللغوى التاريخي ١٢٠ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتـــب معاني القرآن ١٩٤ .
(٨) الدراسات اللغوية عند العرب ٤٠٦ ، وينظر : المصدر السابق .

والقلبُ على نوعين : ماكان في الكلمةِ ، وما كان في القصةِ ، فمثـال الأول كجبذ وجذب ، ونفى أبن فارس (ت ٣٩٥هـ) أن يكون في القرآن شـيء منه (١) . ومثال الثاني كقولهم : حسرتُ كفي عن السربال ، وإنما حَسَر السربال عن كفـه (٢) . وقد وقف الزجّاج عند هذين النوعين مشيرا الى وجود هـذه الظاهرة . فممّا رواه في قلبِ الكلمةِ قوله : " قفوتُ الشيء أقفوه قفواً اذا اتبعت أثره ... من قاف يقوف وكأنه مقلوب من قفا يقفو لأن المعنى واحـد " (٣) .

وفي معنى هار هائر يقول : " هذا من المقلوب ، كما قالوا في لاثَ الشيءُ إذا دار فهو لاثٍ والأصل لائث ، وكما قالوا في شاك السلاحِ وشائك " (٤) واستشهد بقول الشاعر (٥) :

فتعرّفوني أنّني أنا ذاكُـمُ شَاكٍ سِلاحي في الحوادثِ مُعْلِمُ

او كما قال العجاج (٦) :

لاثٍ بِهِ الأَشاءُ والعُبْـرِيُّ

وأجاز الزجّاج أن يكون صال في معنى صائل ، مفعول من صالي ، مثـل جرف هارٍ اى هائرٍ (٧) .

وروى الزجّاج ايضاً قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ (٨) بأنها " قُرئت : ولا يتألَ أولوا الفضل منكم . ومعنى تأتلي تحلف وكذلك يتالى يحلف " (٩) . والذى اراه ذلك قلباً مكانياً قد وقع في القرآن وبذلك يكـون دليلاً يُرد به على ابن فارس الذى نفى وجوده في القرآن .

---

(١) الصاحبي ٢٠٢ .
(٢) المصدر السابق ٢٠٣ ، فقه اللغة : الثعالبي ٨٨ ، المزهر ١/٤٧٦ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٣/٢٣٩ .
(٤) المصدر السابق ٢/٤٧٠ .
(٥) الكتاب ٢/١٢٩ .
(٦) ديوانـه ٣١٤ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٤/٣١٥ .
(٨) النـور ٢٢ .
(٩) معاني القرآن واعرابه ٤/٣٦ .

ومن أمثلة النوع الثاني من القلب ما رواه الزجّاج حين وقف عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ ﴾ (١) ، فيقول : " معناه لمّا سكت موسى عن الغضب ، على القلب ، كما قالوا : أدخلت القلنسوة في رأسي ، المعنى أدخلت رأسي في القلنسوة " (٢) .

وممّا نقله عن أهل اللغة قولهم في معنى قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ (٣) ، اذ يقول : " المعنى خلقت العجلة من الانسان ، وحقيقته يدل عليها ﴿ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴾ (٤) ، وإنما خوطبت العرب بما تعقل ، والعرب تقول للذى يكثر الشيء خلقت منه " (٥) . وفي قوله تعالى ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ (٦) يقول بعضهم : وجاءت سكرة الحق بالموت وقد نسبها الى ابي بكر رحمه الله والمعنى واحد (٧) .

وممّا رواه عن أبي زيد قوله : نوءت بالحمل انوء به نوءا إذا نهضت به ، وناء بي الحمل إذا اثقلني (٨) . وهو من المقلوب .

---

(١) الأعراف ١٥٤ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٣٧٩ .
(٣) الأنبياء ٣٧ .
(٤) الأسراء ١١ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٣١٢ .
(٦) قٓ ١٩ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٤٥ .
(٨) المصدر السابق ٤/ ١٥٥ .

المبحث الثالث عشر

الإتباع

(١) في الكلمات :

وهو " أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها ورويها اشباعاً وتأكيداً "(١) ، أي أن يتبع الثاني الأول على وزنه ورويّه ، كقولهم : حسنٌ بسنٌ ، فهما على وزن واحد ورويُّهما نونٌ مقيدةٌ (٢) .

وعدّه الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) من سنن العرب في كلامها (٣) . وإنما سمي إتباعاً ، لأن الكلمة الثانية تابعة للأولى على وجه التوكيد ، وليس يتكلم بالثانية منفردةً ، فلهذا قيل إتباعاً (٤) .

وأختلف علماء اللغة في تحديد المعوّل في التفريق بين الإتباع والتوكيد . فيرى بعضهم أن الإتباعَ مالم يحسن فيه الواو أما التوكيد مايحسن فيه الواو (٥). في حين يرى أبو الطيب اللغوى (ت ٣٥١ هـ) أن المعول هو المعنى وعدمه مع إمكان إفراده ، وعليه فقد جعل الإتباع في الأسماء على قسمين (٦) :

١ ـ أن يكون التابع متصلاً بالمتبوع ، وليس له معنى ولايجيء منفرداً نحو: حسنٌ بسنٌ ، وحارٌّ يارٌّ ، ويكثر أن تكون الكلمة مسبوقةً بميم نحو : شذرٌ مذرٌ ،وصقر مقر .

٢ ـ أن يكون التابع متصلا بالمتبوع ، وله معنًى ولكنه لايجيءُ منفرداً نحو: عطشان نطشان ، وشيطان ليطان .

وأجاز في الإتباع الفعليّ أن يفصل بين التابعِ والمتبوعِ بالواو نحو : عَبَسَ وبَسَرَ وعامَ وآمَ (٧) .

---

(١) الصاحبي ٢٧٠ ، المزهر ١/٤١٥ .
(٢) الاتباع : ابو الطيب ، المقدمة ٣ .
(٣) فقه اللغة ٣٧٩ .
(٤) المزهر ١/٤١٥ .
(٥) المصدر السابق .
(٦) مقدمة الاتباع ٣ .
(٧) المصدر السابق ٤ .

أما ماكان التابع فيه ذا معنًى ويستعمل منفرداً فقد عدّه ابو الطيب توكيداً وليس إتباعاً ولا يشترط فيه أن يكون على زنةِ المتبوع (١) .

ولم يرد مصطلح الإتباع لدى الزجّاج ، ولم نعثر على تعريف له ، ولم يحدد لنا قاعدة عامة فيه ، إلا انه ساق لنا مجموعة من أمثلته أثناء تناوله تفسير آيات القرآن الكريم ، جاء بعضها بدون واو ، وبعضها الآخر بالواو من ذلك مارواه عن العرب قولهم : رجل ثقِفٌ لقِفٌ (٢) ، وكذلك قولهم : هو رجسٌ نجسٌ ، يقال لكل مستقذرٍ (٣) . ويرى أبو الطيب أنه لا يكاد يستعمل نِجْس بكسر النون إلا مع رجسٍ (٤) .

ومن أمثلة الإتباع لدى الزجّاج ايضاً قوله : عِفْرِية نِفْرِية ونفاريّةٌ ، في معنى واحد (٥) . ويقال : وقع في حيص بيص ، وحاص باص وحاصٍ وباصٍ اذا وقع فيما لا يقدر أن يتخلص منه (٦) . وروى عن العرب قولهم : غُفْرانَك لا كُفْرانَك (٧) . وكذلك قولهم : " وَلَق يلِق اذا أسرع في الكذب وغيره ، قال الشاعر :

جَاءَتْ بِهِ عَنْسٌ مِنَ الشَّامِ تلِقْ (٨)

أما ماوردَ من الفاظ الإتباع الفعليّ لدى الزجّاج وجاء متبوعا بالواو قوله : " جيء به من حِسِّك وبِسِّك أي من حيث كان ولم يكن ، كذلك لفظ الأصمعي ، وتأويله جيء به من حيث تدركهُ حاسّة من حواسّك ، أو يدركهُ تصرّف من تصرفك " (٩) وقد وهم أبو الطيب اللغوي حين عدّ هذا من باب التوكيد (١٠) لأن المفردتين

---

(١) مقدمة الاتباع ٧ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ١ / ٢٦٣ .
(٣) المصدر السابق ٢ / ٤٤١ .
(٤) الاتباع ٩٩ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٤ / ١٢٠ .
(٦) المصدر السابق ٣ / ١٥٨ .
(٧) المصدر السابق ٣ / ٤٠٤ .
(٨) المصدر السابق ٤ / ٣٨ .
(٩) المصدر السابق ١ / ٤٧٨ .
(١٠) الإتباع ٦٦ - ٦٧ .

دواتا معنًى واحد ، إلا أنه لا يتكلم بهما منفردتين ، فضلاً عن كونهما على وزنٍ واحدٍ . فيمكن القول أنهما من باب الإتباع وليس كما يرى أبو الطيب أنهما من باب التوكيد .

وقد تعمَدُ العرب الى حدوثِ تغييرٍ صوتيّ في إحدى اللفظتين (التابعة والمتبوعة) من أجل تحقيق نوعٍ من التناسق الصوتي بينهما . ومثال ذلك ماروا الزجّاج عن العرب قولهم : " هنأني الطعام ومرأني " (١) ويقول فيه : " إذ لم تذكر هنأني قلت أمرأني بالألف " (٢) . يريد أنك اذا أفردتَ قلتَ : وأمرأني إلا أن الألف تحذف منه لمّا أتبع مالا ألف فيه .

وقد عدَّ ابن السكيت هذا القول من باب الازدواج (٣) . والازدواج عند بعض الدارسين هو أن يتبع الأول الثاني ، وسموه بذلك ليفرق بينه وبين الإتباع (٤) . ومثال ذلك ايضاً قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (أرجِعْنَ مأزوراتٍ غيرَ مأجوراتٍ) (٥) والأصل أن يقول : موزوراتٍ ولكنه أتبعها مابعدها فهمزها .

ومن الإتباع الموسيقي لتحقيق نوع من الإنسجام الصوتي تنوين الممنوع من الصّرف ، ومثال ذلك لدى الزجّاج قوله تعالى : ﴿ قَوَارِيرَا ، قَوَارِيرَ ﴾ (٦) اذ يقول : " من صرف الثاني أتبع اللّفظ اللّفظ ، لأن العرب رُبّما قلبت إعراب الشيء ليتبع اللفظ اللفظ ، فيقولون : هذا جُحْرُ ضبٍّ خربٍ ، وإنما الخرب من نعت الجُحْر " (٧) . بمعنى أن الثاني غير المصروف قد تبع الاول المصروف . ليزداد التعبير بالتنوين عذوبة وجمالا .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢/١٢ .
(٢) المصدر السابق ٢/١٢-١٣ .
(٣) مقدمة الاتباع ١١ .
(٤) المصدر السابق ١٠ .
(٥) سنن ابن ماجه ١/٢٦٣ .
(٦) الدهر ١٥-١٦ . قرأها عاصم ونافع والكسائي منونة ، وقرأ حمزة وابن عامر بغير تنوين ، ووقف حمزة بغير الف فيهما ، وقرأ ابن كثير الأولى منونة . والثانية من غير تنوين . السبعة في القراءات ٦٦٣-٦٦٤ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٢٦٠ .

(٢) في الصّوتات القصيرة (المماثلة) :

وهو النوع الثاني من الإتباع الذى يقوم على تناسق الحركات في الكلمة الواحدة او الكلمتين . فقد عُرف من القبائل البدّويّة - وتميم منها بخاصة - أنها تميل الى " تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل ، مراعاةً لظاهرة الإنسجام ، كأن العلة في الانسجام عندهُم أن اللسان يعمل في الحرفين عملاً واحداً ، فلهجة البدو متطورة ، وفي تطورها تجنح الى الإنسجام " (١) .

وقلت هذه الظاهرةُ في القبائل المتحضرة " لأن لهجتهم محافظةٌ وعوامل التطور عندهُم ليستْ لها القوة نفسها ، عند البدويّين " (٢) .

ولم يقف الزجّاج عند هذه الظاهرة طويلاً سوى ماذكره من قراءات أتبع فيها الضم للضم والكسر للكسر ، وتتلخص بما يأتي :

١ - إتباع الضمّ للضمّ :

روى الزجّاج قوله تعالى : ﴿ يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَاتَدْخُلُوا بُيُوت ٱلنَّبِيِّ ﴾ (٣) بضم الباء والياء في (بُيُوت) للإتباع ، وذكر أنه الإختيار عند الكوفيين (٤) ، وروى القراءة عن عاصم (ت ١٢٧ هـ) بكسر الباء وضم الياء ، وهي قراءة جماعة من أهل الكوفة . إلا أن البصريين لا يرون الوجه بكسر الباء لأن الضم بعد الكسر غير موجودٍ في كلام العرب ولا في أشعارها (٥) .

---

(١) اللهجات العربية في التراث ١/ ٢٧٣ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ١٩٩ .

(٢) المصدران السابقان .

(٣) الأحزاب ٥٣ . قرأها حفص بالضم فيهما . وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن كثير وخلف بكسر الباء وضم الياء . النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٢٦ .

(٤) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٢٣٤ .

(٥) المصدر السابق .

وروى القراءة في (مُردِفين) حين وقف عند قوله تعالى : ﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (١) بضم الراء وتشديد الدال وذكر أن " الذين ضمّوا الراء جعلوها تابعة لضمة الميم " (٢) . في حين أجاز إتباع الضمّ في النحو ، ومنعها في القراءة في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ (٣) . وعلّل ذلك لأنه " يثقل اللفظ فيها فلذلك فهي قراءة مطروحة " (٤) .

٢ – إتباع الكسر للكسر :

سمى ابن جنّي (ت ٣٩٢ هـ) هذه الظاهرة " تقريب الصوت في الصوت " (٥) وسمّاها بعض المحدثين الإنسجام الصوتي ، لأنّ فاء فَعِل وفَعيل كُسرت مجانسةً لكسرة العين والياء التي بعدها (٦) .

وأشترط القدامى (٧) في هذا النوع من الإتباع أن يكون ثانيه صوتاً حلقيّاً ، نحو : بِئِس ، ولِعِب ، وشِعِير . لكن الدكتور ابراهيم أنيس رفض هذا الإستدلال منكرا وجود أيّة علاقة بين أصوات الحلقِ وبين هذا الكسر ، ويرى بأنّ الصادفة قد أثّرت أثرها ، وشاءت الاقدار أن تكون الكلمات التي جمعها علماء اللغة القدامى ممّا قد كُسر أوله فيها صوت حلقيّ (٨) ويرى بأنّ هذه الظاهرة

---

(١) الأنفال ٩ . رويت عن الخليل بضم الراء اتباعا لحركة الميم ، وقرأ نافع وجماعة من أهل المدينة (مردَفين) بفتح الدال ، وقرأها الحسن ومجاهد بكسرها . وقرأ بعض المكيين فيما روى عن الخليل بن احمد بفتح الراء وكسر الدال مشدّدة . البحر المحيط ٤/٤٦٥ .

(٢) معاني القرآن واعرابه ٢/٤٠٣ .

(٣) التوبة ٩٠ .

(٤) معاني القرآن واعرابه ٢/٤٦٤ .

(٥) الخصائص ٢/١٤٣ .

(٦) في اللهجات العربية ٩٧ .

(٧) الكتاب ٢/٢٥٥ ، المنصف ١/١٩ .

(٨) في اللهجات العربية ٩٨ ، ينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٢٠١ .

التميمية ليست غير " إنسجام بين الحركات يُشبه ما نسمعهُ الآن في بعض اللهجات الحديثة من نطق : كِبِير وبِعِيد ونِظِيف بكسر أولها " (١) .

في حين يرى الدكتور حسام النعيمي عكس ذلك فيقول : " حين انكسر حرف الحلق في مثل شِعِير وبِعِير ، مال حرف الحلق الى الياء أو بعض الياء فلم يعد له ذلك القرب من الألف بانفتاحه الذى استدعى بعض الألف قبله ، أو بسكونه الذى استدعى بعض الألف كونهُ من مخرجها من غير حركةٍ معارضةٍ ، فمالوا مع الصوت الجديد بأن منحوه بعض الياء ، وهي الكسرة ليتّم التناسب الصوتي بين الكسر والكسر " (٢) . ويضيف الى ذلك الدليل على إشتراط هذا الكسر مع أصوات الحلق وهو عدم اطّراده مع غير تلك الأصوات ، ثم يخلص الى القول بأن " أهل هذه اللهجة قد ناسبوا حرف الحلق اذا كان مكسوراً بالكسرِ ، فهو إذن انسجام صوتي جر اليه حرف الحلق " (٣) .

وروى الزجّاج قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ لَا يِهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ ﴾ (٤) بكسر الياء والهاء أي أتبع الكسرة الكسرة . ونسبها الى عاصم (٥) . ووصفها بأنها رديئة " لثقل الكسرة في الياء " (٦) .

وأجاز إتباع الكسر للكسر في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حِلِيِّهِمْ ﴾ (٧) وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ (٨) وقوله

---

(١) في اللهجات العربية ٩٨ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٢٠١ .

(٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي ٢١٦ ــ ٢١٧ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٢٠٢ .

(٣) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي ٢١٧ ، وينظر : المصدر السابق .

(٤) يونس ٣٥ . قرأها عاصم مكسورة الياء والهاء مشددة الدال . وقرأ ابن كثير وابن عامر مفتوحة الياء والهاء مشددة الدال وكذلك قرأها نافع . السبعة في القراءات ٣٢٦ .

(٥) معاني القرآن واعرابه ٣/١٩ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) الأعراف ١٤٨ . قرأها حمزة والكسائي بكسر الحاء واللام وتشديد الياء ، وقرأها ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر بضم الحاء . السبعة في القراءات ٢٩٤ .

(٨) مريم ٦٨ . قرأ حمزة والكسائي بكسر الجيم لاتباع الثاء . وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم بالضم . السبعة في القراءات ٤٠٧ .

تعالى : ﴿ إِلاَّ مَنْ خَطِفَ ﴾ (١) اى : حِلِيهم (٢) ،جِثِيا (٣)، خِطِف(٤)
إلا أن رأيه في الاخيرة انه " لا وجه له الا وجهاً ضعيفاً جداً يكون على إتبـــاع
الطاء كسر الخاء " (٥) .

وروى القراءة في قوله تعالى : ﴿ سُخْرِيًّا ﴾ (٦) بالوجهين : الضــم
والكسر ،وساوى بينهما بوصفه " جيد إلا أن الكسر لإتباع الكسر أحسن " (٧) ،
فهو يرجح الاتباع .

ومما أختلفت فيه اللهجات بين الضم والكسر على نية الإتباع قوله تعالـــى :
﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ﴾ (٨) وأختار الزجّاج القراءة برفع (الحمدُ) لأن السنة تتبـــع
في القرآن ، ولا يلتفت فيه الى غير الرواية الصحيحة التي قرأ بها القراء المشهـــورون
بالضبط والثقة (٩) ، ووصف هذه القراءة بأنها أحسنُ وأبلغُ في الثناء علـــى
اللّٰه عزوجل (١٠) .

وروى الزجّاج عن قومٍ من العرب : (الحمدَ لِلّٰه) (*) و (الحمــدِ
لِلّٰه " إلا أنه رفضهما لأنها لغةٌ من لا يلتفت اليـــه ولا يتشاغل بالرواية عنـــه ،

---

(١) الصافات ١٠ . قرأها ابن عباس بكسر الخاء والطاء ، وقرأها الحســـن وقتاده وعيسى بالفتح فيهما . البحر المحيط ٧/٣٥٣ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٢/٣٧٧ .
(٣) المصدر السابق ٣/٣٣٩ .
(٤) المصدر السابق ٤/٢٩٩ .
(٥) المصدر السابق .
(٦) الزخرف ٣٢ . قرأها ابن عامر وعمرو بن ميمون وابن محيص ومجاهد . الاتحاف ٣٨٥ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٤/٢٤ .
(٨) الفاتحة ١ . قرأها الحسن البصرى باتباع الدال كسره اللام . اتحـــاف الفضلاء ١٢٢ . وقرأها ابراهيم بن ابي عبلة باتباع الضم فيهما . إعـــراب القرآن ١/١٢٠ .
(٩) معاني القرآن واعرابه ١/٤٥ .
(١٠) المصدر السابق .
(*) لعلّ المراد بها (الحمدُ لِلّٰه) وجاء في المعانـــي (الحمدَ لِلّٰــــه) لأن المقام يقتضي ذلك .

ويضيف معقّباً على رفضه بقوله : " إنّما تشاغلنا نحن برواية هذا الحرف لنحـذّر الناس من أن يستعملوه ، ويظنّ جاهلٌ أنّه يجوز في كتاب الله عزّوجلّ ، أو في كلام ، ولم يأت لهذا نظير في كلام ، ولا وجه له ." (١) .

والزجّاج في هذا يتابع البصريين الذين عدّهما شاذتين في الإستعمال وضعيفتين في القياس (٢) .

في حين هما عند إبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) - وهو بصرى ايضا - موافقتان للهجات العرب ، اذ وافقت قراءة الحسن لهجةُ بني تميم ، ووافقت قراءة ابن أبي عبلة (ت ١٥٠ هـ) لهجة بني ربيعة (٣) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ٤٥-٤٦ .

(٢) الانصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٧٣٩ .

(٣) إعراب القرآن ١/ ١٢٠ ، وينظر : مدرسة الكوفة ٣٤٠ ، الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٢٠٣ .

توطئة :

يُراد بالتصريف التغيير في بنّية الكلمة لغرض معنوي او لفظي ، فالأول كتغيير المفرد الى التثنية والجمع ، وتغيير المصدر الى الفعل ، والثاني كتغيير قول وغزو الى قال وغزا ، ولهذين التغييرين أحكام كالصحة والاعلال ولا يدخل التصريف في الحروف (١) .

وانقسمت الظاهرة الصرفية لدى الزجّاج في مباحث ثلاثة كان الأول في الأسماء والثاني في الأفعال والثالث مايشترك في الأسماء والأفعال .

وقد آثرت تقديم الاسم على الفعل لكثرة مادته ولكونه يحتل مكاناً بارزاً في (معاني القرآن واعرابه) ولأن أغلب النحاة ومنهم الزجّاج ممّن يقدم الأسم على الفعل ، فضلاً عن أن البصريين ومنهم الزجّاج ايضاً يصرّحون بأن المصدر هو الأصل ، وهو اسم .

أما المبحث الثالث - في المشترك في الأسماء والافعال - وقد جعلته ضمن فصل الصرف لأنه يتعلق بأمور مشتركة في بنية الكلمة سواء كانت اسماً او فعلاً ، وهذه المشتركات هي : الإشتقاق والتشديد والتخفيف دون أنْ أنسى إمكانية دراسة الأخير في فصل الصوت .

وقد عرض الزجّاج في أثناء (معاني القرآن) العديد من المسائل الصرفية التي جعلت كتابه موسوعة صرفية متميزة - في اعتقادي - من بين كتب معاني القرآن إلا أن عرضه لتلك المسائل لم يكن موزعاً حسب المباحث الصرفية ، فهو ينتقل من موضوع الى آخر وفق طبيعة الألفاظ التي ترد في الآيات وصياغاتها وهو يتحدث عن المصدر وعن المشتقات وعن التصغير وغير ذلك .

وقد يذكر القاعدة الصرفية لتلك الصيّغة الغامضة وكيفية بنائها وأصل اشتقاقها وميزانها الصرفي وغير ذلك.أما اذا كانت اللفظة واضحة عنده فيشير اليها فحسب وذلك لأنه كتاب غير متخصص في الصرف بل هو كتاب يبحث في معاني ألفاظ القرآن وآياته معربة .

---

(١) أوضح المسالك ٤/ ٣٦٠.

الفصل الثاني

الظَّواهِرُ الصَّرَفِيَّة

المبحث الاول

في الاسماء

المصادر :

المصدر لغةً ، موضع الصدور ، وهو الأصل (١) . واصطلاحاً : هو أسم الحدث الجاري على الفعل (٢) . إلا أنه يختلف عن الفعل ، لأن الاخير لا يأتي الا مقترناً بزمن ، أما المصدر فهو الأسم الدال على الحدث مجرداً من الزمن .

بأن

والمصادر في اللغة العربية على أنواع مختلفة بحسب أنواع أفعالها ، فمنها مصادر الفعل الثلاثي ومصادر الفعل الرباعي والخماسي وحتى السداسي . إلا أن مصادر الأفعال الثلاثية سماعية في الغالب . والمقصود بذلك أنها لاتعرف إلا بالرجوع الى المعجمات وكتب اللغة لضبطها . وأما مصادر الأفعال الرباعية والخماسية والسداسية فقياسية ، والمقصود منها أنّ لها ضوابط وأقيسة محدّدة لو عرفناها لعرفنا صياغة مصادرها دون الحاجة الى الرجوع الى المعجمات وكتب اللغة الاخرى .

أ - مصادر الفعل الثلاثي :

للفعل الثلاثي مصادر قياسية وسماعية حدّدها علماؤنا الصرفيون في مؤلفاتهم (٣) ، وسنبدأ بذكر المصادر القياسية للوقوف على أبرز ماجاء في كتاب (المعاني) للزجّاج من تلك المصادر ، وبيان دلالات بعض ماجاء منها :

١ - (فَعْل) :

قياس هذا المصدر من - فعَل وفعِل - المتعديان ، وقد أورد الزجّاج أمثلة كثيرة في كتابه " معاني القرآن " لهذا المصدر فمثال الأول نحو قوله :

---

(١) تاج العروس (صدر)

(٢) الكافية في النحو ٧٣ ، شرح الكافية ٢/١٩١ ، شرح قطر الندى ٢٦٠ .

(٣) ينظر : الكتاب ٢/٢١٤-٢٢٩ ، شرح الشافية ١/١٥١ ، أوضح المسالك ٣/٢٣٣-٢٣٧ ، شذا العرف ٦٩-٧٠ .

عَقَرَ الرجلُ يَعْقِر عَقْرًا اذا أنقطع عليه الكلام من تعب وكلال [١] . وتقول قد وَرَى الزند يرى وَرْيا [٢] ، وغير ذلك [٣] . وأمثلة الثاني نحو قوله : قَرِح يقرح قَرْحا واصابه قَرْحٌ [٤] . وأَثِم يأثم إثْمـا [٥] . وغير ذلك [٦] .

٢ـ (فُعُـول) :

قياس هذا المصدر من الفعل الثلاثي اللازم من (فَعَل) . وقد أختلفت وقفات الزجّاج لهذا المصدر أثناء تصاريفه الافعال فنراه يورد المصدر ومعناه غالباً نحو قوله : رَسَخَ الشيء يَرْسَخُ رُسُوخاً إذا ثبت [٧] . ومَرَدَ الرجلُ له يَمْرُد مُرُوداً اذا عتا وخرج عن الطاعة [٨] . وقد يستشهد على قوله بأية قرآنية نحو قوله : " قَسَطَ الرجل قُسُوطاً اذا جار ، قال الله عزوجل : ﴿ وَأَقْسِطُوا إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [٩]" [١٠] . وقد يستشهد على ذلك ببيت من الشعر نحو قوله : " كَظَمَ البعير والناقة كُظُوماً اذا لم يجتر . قال الراعي :

وَأَفَضْنَ بَعْدَ كُظُومِهِنَّ بِجَـرَّةٍ مِنْ ذي الأَبَاطِحِ إِذْرَعَيْنِ حَقِيلاً " [١١] .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/٤٠٨ .

(٢) المصدر السابق ٥/١١٥ .

(٣) ينظر : المصدر السابق ١/١٤٩ ، ١٦٤ ، ١٩١ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٩٩ ، ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٥٩ ، ٣٨٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣ ، ٢/٧٩ ، ٨٥ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٣٣ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ٢٠٠ ، ٢٣٨ ، ٣٢٤ ، ٣٧٣ ، ٤١٢ و٣/١٤ ، ٢٩ ، ١٩٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ و ٤/٣١١ ، ٣٥٠ ، ٣٨٤ و ٥/٢٩٠ ، ٢٩٩ .

(٤) المصدر السابق ١/٤٧٠ .

(٥) المصدر السابق ٣/٢٣١ .

(٦) ينظر : المصدر السابق ١/١٧٣ و ٢٤٠ ، ٣٤٢ ، ٤٦٢ ، ٤٧١ ، ٤٧٩ ، ٤٩٦ ، ٢/٩٩ ، ١٦١ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠٠ ، ٤١٩ و ٣/٨٢ ، ١١٣ ، ٢٣٦ ، ٣٥٣ و ٤/٤٧ ، ٢١٩ و ٥/٢٣٦ .

(٧) المصدر السابق ١/٣٧٨

(٨) المصدر السابق ٢/١٠٨ و ٣/١٠٨ ، ٢٤٣ و ٥/٣١١ .

(٩) الحجرات ٩ .

(١٠) معاني القرآن واعرابه ٢/١١٧ .

(١١) المصدر السابق ١/٤٦٩ ، وينظر : ٣/٤٢٨ .

وقد لا يكتفي الزجّاج بعرض ما جاء قياساً لهذا المصدر ، وإنما يورد ما جاء من ذلك سماعاً فيقول : " ويقال قد وَقَدت النار وُقُوداً فالمصدر مضموم ويجوز فيه الفتح ، وقد روي وَقَدت النار وَقوداً وَقَبلتُ الشيء قَبُولا فقد جاء في المصدر " فَعُول " والباب الضم " (١) حين وقف عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَالحِجَارَةُ ﴾ (٢) . وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلغَرُورُ ﴾ (٣) يقول : " والغَرُورُ الشيطان ، ويقرأ الغُرورُ بضم الغين ، وهي الأباطيل ويجوز أن يكون الغُرور جمع غارٍّ وغُرور ، مثل قاعد وقُعُود ، ويجوز أن يكون جمع غِرٍّ مصدر غررتُه غرّاً . فأما أن يكون مصدر غررته غُروراً فبعيد . لأنّ المتعدية لا تكاد تقع مصادرها على فُعُولٍ ، وقد جاء بعضها على فُعُول نحو لزمته لُزوماً ، ونَهِكَهُ المرض نُهُوكاً فيجوز غررته غُروراً على ذلك " (٤) .

وقد يقاس على هذا المصدر من (فعِل) للفعل اللازم ، نحو قوله : لَغِبَ يَلْغَبُ لُغُوباً (٥) .

٣- (فِعالة) :

وهو ما دلّ على حرفة أو ولاية . وقد جاءت أمثلة لهذا المصدر في كتاب " معاني القرآن " قد بيّن الزجّاج في قسم منها دلالة هذا المصدر نحو قوله : " فكل ما كان مشتملاً على الشيء فهو في كلام العرب مبني على فِعالة نحو الغِشاوة والعِمامة ، والقِلادة ، والعِصابة ، وكذلك أسماء الصناعات لأنّ معنى الصناعة الإشتمال على كل ما فيها نحو الخِياطة والقِصارة ، وكذلك على كل من استولى على شيء ما استولى عليه نحو الحِلاقة والإمارة ." (٦) . وأمثلة هذا المصدر قوله ايضا : " يقال : نَقَبَ الرجل على القوم يَنْقُبُ إذا صار نقيباً عليهم ، وما كان الرجل نقيباً ، ولقد نَقُبَ ، وصناعتهُ النِقابة وكذلك عَـرَف

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/١٠١ .
(٢) البقرة ٢٤ .
(٣) لقمان ٣٣ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٤/٢٦٣ ـ ٢٦٤ .
(٥) المصدر السابق ٥/٤٩ .
(٦) المصدر السابق ١/٨٣ـ٨٤ .

عليهم إذا صار عريفا " (١) . ويقال : قد توليت فلاناً . ووليت فلاناً وِلاية بالكسر لكل مايتولى (٢) . ويقال : نفيت الشيء أنفيه نَفْيا ونِفاية والنُّفاية مايُطرح ويُنفى . مثل البُراية والنُّحَاتة (٣)

وقد يفرق الزجّاج بين الفتح والكسر ، إذ أن الفتح للأسم ، والكسر للمصدر . فيقول : " الغَلالة الثوب الذى يلبس تحت الثياب ، والذى يُلبس تحت الدرع - درع الحديد - غِلالة " (٤) .

٤- (فُعال) :

وهو مادلّ على داءٍ أو صوتٍ . وقد جاء في معاني الزجّاج قوله : " يقال : سألته أساله مسألة وسُؤالاً . المصادر على فُعال تقلّ في غير الأصوات والأدواء فأما في الأصوات فنحو الدُّعاء والبُكاء والصُراخ وأما في الأدواء فنحو : الزُكام والسُعال وما اشبه ذلك . وإنما جاء في السُؤال لأن السؤال لايكون إلا بصوت " . (٥) ويقال : بكى بُكاءً (٦) ، دالاً على صوت ويقال : أصاب فلاناً سُكَاتٌ اذا اصابه داء منعه من الكلام (٧) ، أي دالاً على داء .

وقد يشترك فعيل مع فُعال للدلالة على الأصوات . يقول الزجّاج في ذلك : " يقال : جأر الرَّجلُ يجأر جُؤاراً ، والأصوات مبنية على فُعال وفعيل ، فأما فعال فنحو الصُّراخ ، والجُؤار ، والبُكاء ، وأما الفعيل فنحو العويل والزئير ، والفُعال أكثر " . (٨)

وقد يأتي فُعال من غير المصادر بمعنى المفعول - وسنأتي عليه في اسم المفعول فيما بعد إنْ شاء الله تعالى .

---

(١) معاني القران واعرابه ٢/١٥٧ .
(٢) المصدر السابق ١/٣٣٩ .
(٣) المصدر السابق ٢/١٧٠ . وردت الواو زائدة في النص لان البُراية النُّحاته وما بريت من العود . والنُّفاية بالضم مانفي من الشيء لرداءته . مختار الصحاح ٥٠١
(٤) المصدر السابق ١/٤٨٤ .
(٥) المصدر السابق ١/٢٠٠-٢٠١
(٦) المصدر السابق ٣/٣٣٥ ، وينظر : ١/٣٥٣ ، ٢/٤٠٣ .
(٧) المصدر السابق ٢/٣٧٩ .
(٨) المصدر السابق ٣/٢٠٤ ، وينظر : ٤/١٨ .

٥ـ (فَعالـة) :

قياس هذا المصدر من (فعُل) للفعل اللازم • وقد وقف الزّجّاج علـى هذا المصدر موضحاً فيه دلالته نحو قوله : " رأفة مثل السّآمة مثل قولك سئمت سآمةً ، ومثله كآبة فعَمالة من أسماء المصادر ، وسآمة على قياس كلالة • وفَعالـةَ في الخصال مثل القباحة • والمَلاحـة والفَخامة • وهذا يَكثرُ جداً " (١) •

ومنها قوله: " يقال : قد وَجُهَ الرجل يَوْجُه وَجاهة ، ولفلان جـَـاهٌ عند الناس ووَجاهة عند الناس ، اى منزلة رفيعة " (٢) • ومّما جاء على غيـر القياس قوله : " يقال : قد لبُبت يارجل وانت تَلبُّ ، لَبابة ولُبّـا ، وقرأت على محمد بن يزيد عن يونس ، لَبُبت لَبابةً • وليس في المضاعف على فَعُلتْ غير هذا ولم يروه أحد الا يونس ، وسألت غير البصريين عنه فلم يعرفه " (٣) •

وهناك مصادر اخرى لم يطل الزّجّاج الوقوف عليها من مثل ذلك قياس مصدر (فعُل) من الفعل اللازم (فُعُل) نحو قوله : " يقال دسرت المسمـار أدسُرُه وأدسِرُه دُسْراً •" (٤) وقياس مصدر (فَعَل) من الفعل اللازم (فَعَـلان) دالاً على الحركة والأضطراب نحو قوله : " يقال شنئته شنآنا ، الشنآن مصـدر مثل غلى غليان ونزا نزوان •" (٥) •

وقد جاء في " معاني القرآن واعرابه " مصادر سماعية وقف الزّجّاج عنـد بعض منها ، فعرض لها على النحو الآتي :

١ ـ فِعْلان وفُعْلان :

لم يصرّح الزّجّاج بأنهما من السماع إلا أنه يروى ان في " ترض • يقـال في مصدره رضى ـ يرضى ، رضاً ومرضاة ، ورِضواناً ورُضوانا ويروى عن عاصم كـل

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٢٨•
(٢) المصدر السابـق ١/٤١٢ وينظر : ١/ ٤٠١ ، ٢/ ٣٤٧و ٣/ ٢٥٩
(٣) المصدر السابق ١/ ٣٥٢•
(٤) المصدر السابق ٥/ ٨٨ ، وينظر : ١/ ٣٤١ ، ٤٠١ و ٢/ ١٢ و ٣/ ١٠٦ ، ٢٣٥ و ٤/ ٧٩ •
(٥) المصدر السابق ٢/ ١٤٣•

ما في القرآن من (رضوان) الوجهان جميعاً ، فأما مايرويه عنه ابو عمـــــرو فرِضوان بالكسر ، وما يروية أبو بكر بن عياش : فرُضوان ، والمصادر تأتـــي على فِعْلان وفُعْلان ، فأما فِعْلان ، فقولك عرفته عِرفاناً ، وحسبته حِسباناً ، وأما فُعْلان كقولك : غُفرانك لا كُفرانك " (١) . وفَعْلان من أسماء المصـادر نحو السَّلوان والكُفـران (٢) . وكُفران مصدر مثل الغُفْران والشُّكْران (٣) .

٢ ـ تِفعـال :

ذكر الزّجاج في كتابه أن " تِبْيانَ : أسمٌ في معنى البيان ، ومثـل التِّبْيان التِّلْقاء ، ولو قُرِئتْ تَبْياناً على وزن تَفْعال لكان وجهاً ، لأن التَّبيـان في معنى التَّبْيين ، ولا يجوز القراءة به لانه لم يقرأ به أحَدٌ من القُرّاء" (٤) . وذلك حين فسر قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (٥) .

وهناك مصادر سماعية كثيرة أخرى ذكرها الزّجاج في (المعاني) منها : نَبَتَ نَباتاً حَسناً وليس أنبت نباتاً حسناً (٦) . وقبِلتُ بالرجل اقبلُ قَبالـــة أي كفلتُ به (٧) . وذِكرى مصدر فيه ألف التأنيث بمنزلة دعوت دَعوى ومنزلـة رجعته رُجعى ، وأتقيتُ تَقوى ، إلا أنه أسم في موضع المصدر (٨) . ويقـــال قد دَبَر القوم يدبرون دَباراً إذا هلكـوا (٩) . ويقال : قد حال في مكانـــه حِولاً ، كما قالوا في المصادر صَغُر صِغَراً وعَظُم عِظَماً ، وعادني حبها عِوداً (١٠) . ويقال قنِع قَناعة اذا رضي (١١) ويقال فرِكت المرأة زوجها تفركه فِرْكـــاً : اذا أبغضته (١٢) . واخيرا قوله : " الغَلَبُ والطَّلَبُ مصدران ، تقـول : غَلَبْتُ غَلباً ، وطَلَبْتُ طَلَباً ، وزعم بعض النحويين أنّه في الأصل من بعـــد

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢٠١/١

(٢) المصدر السابق ٣٦٩/١ .

(٣) المصدر السابق ٤٠٤/٣ ، وينظر : ٣٤١/١ و ١٠٣/٢ .

(٤) المصدر السابق ٢١٧/٣ .

(٥) النحل ٨٩ .

(٦) معاني القران واعرابه ٤٠٢/١ .

(٧) المصدر السابـق ٤٠١/١ .

(٨) المصدر السابق ٤١٦/٢ .

(٩) المصدر السابق ٨٢/٢ .

(١٠) المصدر السابق ٣١٥/٣ .

(١١) المصدر السابق ٤٢٨/٣ .

(١٢) المصدر السابق ١٨٢/٤ .

غَلَبتهم ، وذكر أن الأضافة لما وقعت حذفت هاء الغَلَبة ، وهذا خطأ الغلبة والغَلَبُ مصدر غَلَبْتُ مثل الجلب والجلبة " (١) حين وقف عند تفسير قوله تعالى ﴿ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ (٢) .

وقد يجيء الفاعل مراداً به المصدر (٣) . وقد صرح الزجّاج بهذا المعنى في أكثر من موضع . فيقول في معنى قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ (٤) " ومعنى بالطاغية عند أهل اللغة بطغيانهم ، وفاعِلة قد يأتي بمعنى المصادر نحو عافية وعاقبة . والذى يدل عليه معنى الآية - والله أعلم - أنهم اهلكوا بالرجفة الطاغية ." (٥) .

وقد يجيء المفعول مراداً به المصدر (٦) . من ذلك قول الزجّاج :

" المفتون فيه قولان للنحويين . قالوا : المفتون ههنا بمعنى الفتون ، المصادر تجيء على المفعول . تقول العرب : ليس لهذا معقول . اى عقل ، وليس له معقود رأي ، بمعنى عقد راي . وتقول : دعه الى ميسور . بمعنى : الى يسر " (٧) .

ب - مصادر الفعل الرباعي (٨) :

يأتي قياس مصدر الرباعي المجرّد على وزن واحد هو (فَعْلَلَة) نحو : دحرج دحرجة ، وبعثر بعثرة . وأما في الرباعي المضعّف نرى الزجّاج ينقل لنا قاعدته العامة في المعاني فيقول : " المصدر من المضاعف يجيء على ضربين فَعْلال وفِعْلال نحو قَلْقَلهُ قَلْقالاً وقِلْقالاً وزلزلتهُ زَلْزالاً وزِلْزالاً ، والكسر أكثر وأجود لأنّ غير المضاعف من هذا الباب مكسور الأول ، نحو دحرجته دِحْراجاً

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٤/١٧٧ .
(٢) الروم ٣ .
(٣) الكتاب ٢/٢٢٩ ، المفصّل ٢/٢٣٤ .
(٤) الحاقة ٥ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٥/٢١٣ ، وينظر : ١/٣٦٠ و٢/١٦٠ و ٥/١٠٧
(٦) الكتاب ٢/٢٢٩ ، المفصّل ٢/٢٣٤ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٥/٢٠٥ .
(٨) ينظر في ذلك : الكتاب ٢/٢٤٥ -٢٤٦ ، أوضح المسالك ٣/٢٣٨ ، شذا العرف ٧٢ .

لايجوز فيه غير الكسر " (١) . ويؤكد هذا في معنى قوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ (٢) فيقول : " القراءة بكسر الزاي ، ويجوز في الكلام زَلزالها ، وقرئت زَلزالها ، وليس في الكلام فَعلال بفتح الفاء إلا في المضاعف نحو الزَلزال والصَّلصال . والإختيار كسر الزاى ، والفتح جائز " (٣) .

جـ - مصادر الفعل الثلاثي المزيد (٤) :

قد يُزاد الفعل الثلاثي بحرف أو حرفين أو أكثر ، ومما أورد الزجّاج في معانيه من مصادر الثلاثي المزيد ما نعرض له على النحو الآتي :

١- مصدر المزيد بالهمزة او (أفعل) : وقياس مصدره على إفعال .
وقد أورد الزجّاج قاعدة عامة تخص هذا المصدر فيقول : " كل فعل ماضٍ على أفعل فالمصدر منه مُفْعَل ، أو إفعال .." (٥) وله وقفات على العديد من الأمثلة من ذلك قوله : أبكر الرجل يُبكر إبكاراً (٦) .
ويقال : أقسط الرجل يُقسِط إقساطاً إذا عدل وأَتى بالقسط (٧) .
وقد لايكتفي بأعطاء المصدر ، وإنما يستشهد عليه ببيت من الشعر : نحو أخطا يخطئ إخطاء (٨) ، قال امرؤ القيس (٩) :

يالهفَ هندٍ إذْ خَطِئْنَ كاهِلاً القاتِلِينَ المَلِكَ الحَلاحِلا

هذا اذا كان الفعل صحيح العين . أما اذا كان الفعل معتل العين فإن مصدره يكون بنقل حركتها الى الفاء فتقلب ألفاً ثم تحذف الألف الثانية وتعوض عنها التاء . وأمثلة ذلك عند الزجّاج : " يقال : أطقتُ الشيء إطاقةً وَطَوْقاً ،

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٢١٨-٢١٩ .
(٢) الزلزال ١ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٣٥١ .
(٤) ينظر في ذلك : الكتاب ٢/ ٢٤٣-٢٤٤ ، أوضح المسالك ٣/ ٢٣٨-٢٣٩ شذا العرف ٧١-٧٢ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٢٩٧ .
(٦) المصدر السابق ١/ ٤٠٩ .
(٧) المصدر السابق ٢/ ١١٧ ، وينظر : ١/ ٣٥٢ ، ٣٥٩ ، ٤٢٥و٢/ ١٤٥ و٣/ ٤٩ و٥٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٥ و ٥/ ٤٩ .
(٨) المصدر السابق ٣/ ١٢٨ وينظر : ١/ ٣٠٨
(٩) ديوانه ١٤٣ .

مثل أطعمتُ طاعةً وإطاعــةً " (١) وأطلتهُ إطالــةً (٢) . وتقول أقمتُ إقامةً (٣) .

٢ - مصدر المزيد بتضعيف العين أو (فعّل) : وقياس مصـــدره من الفعل الصحيح اللام على تَفْعيل . وأمثلة ذلك لدى الزجّاج في كتابــــه " معاني القرآن " نحو قوله : " بكَّرَ يُبكِّرُ تبكيراً " (٤) . ويقال : قد دوَّم الطائر في الجو تدويمـــاً (٥) . وهجَّرت تهجيراً اذا أقمت وقت الهاجـــرة وهو إنتصاف النهار (٦) .

أما اذا كان الفعل معتل اللام فيكون قياس مصدره على تفعِلة . وأمثلـــة ذلك ماجاء في معاني الزجّاج قوله : " يقال : أدّيتُ الشيء تَأْديةً . " (٧) من الفعل أدّى، وَتذرى تَذْرِيــة (٨) ، وقوله : التحية السلام ، وهي تفعِلـــة - من حَيَّيْتُ (٩) .

٣ - مصدر المزيد بالألف أو (فاعل) : وقياس مصدره القياسيّ علـــى مفاعلة . ويرى الزجّاج في معنى (قَبِيل) قولان أحدهما : تأمر بهم حتـــى نراهم مقابلـــة (١٠) ، وذلك حين وقف عند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَوْتَأْتِـيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَـةِ قَبِيلاً ﴾ (١١) .

تعدد المصدر :

قد يكون للفعل الواحد ولا سيّما الفعل الثلاثي مصادر متعددة وذلـــك كالفعل لقي - مثلا - فمن مصادره لقىً ولقاء ولُقيان ولُقْيّ (١٢) . وقد وقـــف

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/٢٣١ .
(٢) المصدر السابق ٢/٤٠ .
(٣) المصدر السابق ٣/٣٩٨ .
(٤) المصدر السابق ١/٤٠٩ .
(٥) المصدر السابق ١/٤٣٣ .
(٦) المصدر السابق ٢/٤٨ .
(٧) المصدر السابـــق ٢/٦٧ .
(٨) المصدر السابق ٣/٣٧٦ .
(٩) المصدر السابق ٢/٨٦ .
(١٠) المصدر السابق ٣/٢٥٩ .
(١١) الأسراء ٩٢ .
(١٢) المزهر ٢/٨٢ ، وينظر : معاني الأبنية في العربية ١٨ .

الزجّاج على كثير من الأفعال التي لها أكثر من مصدر منها : يقال في الظلم عدا فلان عَدْواً وعُدُواً وعُدْواناً وعداءً اى ظلماً جاوز فيه القدر (١) . وأقدر على الشيء قَدْراً وقَدَرا وقُدْرةً وقُدْراناً ومَقْدِرةً ومقدُرةً ومقدَرةً (٢) . وهلكَ الرجل يَهْلِكُ هَلاكاً وهُلكاً وتهلكُةً وتهلِكةً (٣) . ووعدته أعده وَعْداً وعِدةً ومَوْعِداً ومَوْعِدةً ومؤعوداً وموعودةً (٤) . ويقال آب الرجل يؤوب أوْباً وإياباً ومآباً (٥) . ويقال : قد أمن الرجل يأمن أمْناً وأماناً وإمناً (٦) . ويقال حضتُ أحوضُ حَوْضاً وحياضاً اذا خطتَ (٧) . ويقال قد آمنت آمن أمْناً بفتح الألف وأماناً وأمنةً (٨) . ويقال حَفَد يَحفِد حَفْداً وحَفَداً وحَفَداناً (٩) . ويقال نفِد الشيء يَنفَد نفاداً ونَفَداً اذا فني (١٠) . ويقال ذَكّرته ذُكرى بألف التأنيث وذكرته ذِكراً وتذكوراً وتذكرةً وذُكْراً (١١) . وتقول : أقمتُ بالمكان إقامةً ومقامةً ومقاماً (١٢) . ويقال وَجَدْتُ المال وُجْداً،اى صرت ذا مالٍ،ووجِداً وجِدةً ووَجَدْتُ الضّالةَ وِجْداناً ووَجَدْتُ على فلان وُجْداً ووجَدْتُ عليه مَوْجِدةً (١٣) ويقال: نصحت له نُصْحاً ونصاحَةً ونصوحاً (١٤) .

هذا غيض من فيض ماجاء في كتاب المعاني،وغيره كثير (١٥) . وهناك

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢٨١/٢ ، وينظر : ١٦٦/١ و ٣٨٤/٢ .

(٢) المصدر السابق ١٩٣/١-١٩٤ .

(٣) المصدر السابق ٢٦٦/١

(٤) المصدر السابق ٣٥١/١ .

(٥) المصدر السابق ٣٨٤/١ .

(٦) المصدر السابق ٤٤٦/١ .

(٧) المصدر السابق ١١١/٢ .

(٨) المصدر السابق ٤٠٣/٢ .

(٩) المصدر السابق ٢١٣/٣ .

(١٠) المصدر السابق ٢١٧/٣ .

(١١) المصدر السابق ١٠٣/٤ ، وينظر : ٣/٤

(١٢) المصدر السابق ٢٧١/٤ .

(١٣) المصدر السابق ١٨٦/٥ .

(١٤) المصدر السابق ١٩٤/٥ .

(١٥) ينظر : المصدر السابق ١٤٢/١ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٢٢ ، ٢٤٧-٢٤٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤١٢ ، ٤٣٥ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ و ٤٠/٢ ، ٤٨ ، ٧٥ ، ١٠٢

===

أسبابٌ رئيسية لهذا التعدد ذكر الدكتور فاضل السامرائي سببين هما [١] :

١ـ اختلاف لغات العرب .

٢ـ اختلاف المعنى .

وهما مصدران مهمان من مصادر هذا التعدد في المصادر .

ومّما يتعلق بالسبب الأول فقد أورد الزجّاج مصادر متعددة يصّرح بأنها لغات منها : " يقال وبِق الرجل يَوْبَقُ وبقاً وفي لغة أخرى وَبَق يبِق وبوقا ." [٢] ويقال يَبِسَ الشيء يَيْبَسُ يَيْبِسُ يَبَسا ويُبْسا ويَبْسا ، ويُصرح بأنها ثلاث لغـــات في المصدر [٣] .

أما اختلاف المعنى فيعدُّ سبباً مهماً في اختلاف المصادر فقد يكون لاحد المصدرين معنًى يختص به لا يستعمل له المصدر الآخر أو يكثر استعماله فيه [٤] . وامثلة هذا لدى الزجّاج ماجاء في معانيه : يقال : وجب الحائط يجبُ وَجْبَـةً اذا سقط ، ووجب القلب يجب وَجْباً ووجيباً اذا تحرك من فزعٍ ،وجب البيعُ يجـب وجوباً وجبـةً [٥] .

ومثل هذا قول الزجّاج : " يقال قَنَعَ الرجل قنوعاً اذا سأل ، فهـــو قانِع وانشدوا للشماخ :

كَمالُ المرءِ يُصْلِحُهُ فيُغْنـي   مَفَاقِرَهُ أعَفُّ مِنَ القُنُـوعِ

اى أعف من السؤال ،وقنِع قَناعةً اذا رضي فهو قنِع " [٦] .

=== ١٦٧ ، ١٧٠ ، ٢٤٧ ، ٣٣٩ ، ٣٧٩ و ٧٦/٣ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ٢٣٣ ، ٢٦٠ ، ٣٢٠ ، ٣٥٧ ، ٤٢٨ و ١١/٤ ، ١٩٧ ، ٣٦٣ و ١٩٨/٥ ، ٣٤٨ ، ٣٦٦ .

(١) ينظر : معاني الأبنية في العربية ١٨ ومابعدها .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٢٩٥ .
(٣) المصدر السابق ٣/ ٣٦٩ .
(٤) معاني الأبنية في العربية ١٩ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٤٢٨ .
(٦) المصدر السابق ٣/ ٤٢٨ .

المصدر الميمي :

هو أسم مشتق للدلالة على الحدث ، ويكون مبدوءً بميمٍ زائدةٍ [(١)]. وقياسُ صوغه [(٢)] من الثلاثي على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم والعين وسكون الفاء ، وإذا كان مثالاً صحيح اللام تحذف فاؤه في المضارع نحو : وَعَدَ ، فيكون وزنه عندئذٍ على زنة (مَفْعِل) بكسر العين ، كموعِد وموضِع * . وأما من غير الثلاثي فيصاغ على زنة اسم المفعول .

وقد ذكر الزجّاج في (معاني القرآن واعرابه) في أكثر من موضعٍ هذا المصدر ويُراد به الميمي وذلك حين وقف عند تفسير آيات الله البيّنات . فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً ﴾ [(٣)] . " من قال مَنْسَك فهو بمعنى المصدر نحو النُّسْك والنُّسُوك " [(٤)] . ويرى في تفسير المَنْسَك في موضعٍ آخر أنه " يدل على معنى النحرِ فكأنه قال جعلنا لكلِ أمةٍ أن تتقرّب بأن تذبح الذبائح لله " [(٥)] .

أما في قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [(٦)] فيقول : " من فتح مَطْلَع فهو المصدر بمعنى الطلع . طَلَعَ الفجر طَلوعاً ومَطْلَعاً " [(٧)] . وذكر الزجاج أن " .. المَفْعَل من مثل جَلَسْتُ بفتح العين وكذلك المصدر . تقول : جَلَسْتُ مَجْلَساً بفتح اللام بمعنى جُلُوساً " [(٨)] . ومما أورده الزجّاج قوله : " ويقال : حاضت المرأة تحيض حَيْضاً ومَحاضا ومَحيضاً ، وعند النحويين أن المصدر في هذا الباب " المَفْعِل " و " المَفْعَل " جيدٌ بالغٌ فيه ، يقال ما في بُرِّك (مكال) اى كيل ويجوز ما فيه (مكيل) . قال الشاعر وهو الراعي :

---

(١) المفصّل ٢/٢٣٢ ، شذا العرف ٧٣ .

(٢) ينظر في قياس صوغة المصادر الاتية : المفصّل ٢/٢٣٢ ، شذا العرف ٧٣ .

(*) ورد من ذلك في معاني الزجّاج مثال ذلك نحو : المَوْبِق المهلك . ينظر : الجزء الثالث ٢٩٥ منه .

(٣) الحج ٣٤ .

(٤) معاني القرآن واعرابه ٣/٤٢٧ .

(٥) المصدر السابق ٣/٤٢٦ .

(٦) القدر ٥ .

(٧) معاني القرآن واعرابه ٥/٣٤٨ .

(٨) المصدر السابق ٥/٢٥٢ .

بُنِيَتْ مَرافِقُهنَّ فَوْقَ مَزِلَّــــةٍ   لا يَسْتَطِيعُ بِهَا القِرادُ مُقِيـــلا

اى قليلولة " (١) .

وأما ماجاء من غير الثلاثي في " المعاني " من أمثلة المصدر الميمي نحـو قول ابي اسحاق الزجاج في تفسير قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِـــدًا ﴾ (٢) منوهاً الى قاعدة عامة فيقول : " تأويل المُهْلَكَ على ضربين ، على المصدر معنى المصدر لإهلاكهم ، ... وكل فعل ماض على أفعل فالمصدر منه مُفْعَـل ، أو إفعال ... ويجوز أن يقرا (لمَهْلِكِهم) ... فإذا أردتَ المصدر قلـــتَ مَهْلَك بفتح اللام مثل مجلَس .. تقول جلس مَجْلَساً ـ بفتح اللا م ـ ومثله هَلَــكَ مَهْلَكاً اى هُلْكاً ." (٣) ومثله قوله في معنى قوله تعالى : ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ (٤) " من ضم الميم فالمعنى لا إقامة لكم تقول : أقمت في البلد إقامةً ومُقاماً " (٥) .

ومّما جاء بالوجهين الثلاثي وغيره ، ما وقف عنده الزجّاج في قوله تعالى : ﴿ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ (٦) فيقول : " من قرأ مَجْراهـــا بفتح الميم فالمعنى جريها ومُرساها المعنى وبالله يقع ارساؤها ، اى إقرارها . ومن قرأ مُجْراها ومُرساها فمعنى ذلك بالله إجراؤها وبالله إرساؤها . يقـال ، أجريته مُجرى وإجراءً في معنى واحد . ومن قال مَجْراها ومرساها ، فهو على جـرت جرياً ومَجْرى ورست رُسُوّا ومَرْسًى " (٧) .

مصدر المـــرة :

هو مصدرٌ يصاغ للدلالة على حدوث الفعل مرةً واحدةً (٨) . وقيـــاسُ صوغـهِ (٩) من مصدر الفعل الثلاثي على وزن " فَعْلَة " بفتح فسكون ، كجَلْــسَ

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢٩٧/١ .
(٢) الكهـــف ٥٩ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٢٩٧/٣ـ٢٩٨ .
(٤) الأحزاب ١٣ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٢١٩/٤ .
(٦) هود ٤١ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٥٢/٣ .
(٨) شذا العرف ٧٣ ، المهذب في علم التصريف ٢٠٢ .
(٩) ينظر في قياس صوغة المصادر الآتية : الكتاب ٢٢٩/٢ ، المفصّل ١١٥/٢ـ ١١٦ ، أوضح المسالك ٢٤١/٣ . شرح ابن عقيل ١٣٢/٣ـ١٣٣ ، شذا العرف ٧٣ .

جَلْسَةً • واذا كانت التاء في مصدره الأصلي دَلَّ على المرة بالوصف ، كَرَحِم رَحْمَةً واحدةً • أما من غير الثلاثي فيصاغ بزيادة التاء على مصدره كانطلاقة ، واذا كانت التاء في مصدره دَلَّ عليها بالوصف • كإقامة واحدة •

ومّا جاء في كتاب (معاني القران) للزجّاج من أمثلة هذا المصدر مُصَرّحاً بأنه دالاً على مرة واحدة ، من ذلك قوله ، " قبضت قَبْضَةً ، وقبصت قَبْصَةً - بالصاد غير معجمة - فالقبضة بجملة الكف ، والقبصة بأطراف الأصابع ، ويجوز فقبصت قَبْصَةً وقُبْصَةً ، ولكن لا يجوز القراءة بها - إن كان لم يقرأ بها - فالقبضةُ قبضُ الشيء مرةً واحدةً ••• نظير هذا قوله عزوجل ﴿ إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً ﴾(١) غرفة بيده " (٢) ومعناه غرفةً واحدةً باليد (٣) •

وفرّق الزجّاج بين البُرقة بالضم والبَرقة بالفتح في قوله تعالى :

﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ (٤) فيقول : " الفرق بين بُرْقِه - بالضم - وبَرْقِه بالفتح أن البرق المقدار من البرق ، والبَرْقةُ ان يبرق الشيء مرةً واحدةً ، كما تقول : غَرَفْتُ غَرْفَةً واحدةً تريد مَرّةً واحدةً • والغُرْفة مقدار ما يُغرف وكذلك اللقمة واللَّقْمَةُ " (٥) •

وأما في توجيه قوله تعالى : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ ﴾ (٦) فروى الزجّاج عن الشعبي (ت ١٠٥ هـ) أنه قرأ بكسر الفاء إلا أنه رجّح الفتح وجعله أجود وأكثر وعلّل ذلك بقوله : " لأنه يريد قتلت النفس قَتْلَكَ على مذهب المرة الواحدة ، •• يقال : جلست جَلْسَةً تريد مَرّةً واحدةً ، •••" (٧)

مصدر الهيأة :

هو مصدرٌ يصاغ للدلالة على هيأة وقوع الفعل (٨) •

---

(١) البقرة ٢٤٩ •
(٢) معاني القرآن واعرابه ١/ ٣٧٤ •
(٣) المصدر السابق ١/ ٣٣٠-٣٣١ •
(٤) النور ٤٣ •
(٥) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٥٠ •
(٦) الشعراء ١٩ •
(٧) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٨٦ •
(٨) شذا العرف ٧٣ ، المهذب في علم التصريف ٣٠٤ •

وقياسُ صوغـه (١) من مصدر الفعل الثلاثي على وزن (فِعْلَة) بكسر فسكون كجَلَسَ جِلْسَة . واذا كان بناء مصدره الأصلي بالتاء دُلَّ على الهيأة بالوصـــف ، كنَشَدَ الضالّةَ نِشدةً عظيمةً . ولا يبنى من غير الثلاثي مصدراً للهيأة ، وشذ مـــن ذلك خِمرة ونِقبة وعِمَّـة ، من أختمرت المرأة وأنتقبت وتعمّم الرجل .

ولم يُطل الزجّاج الوقوف عند مصدر الهيأة في كتابه (المعاني) إلا أنـــه أشار الى المصطلح في أكثر من موضع ، مثال ذلك ما ذكرهُ عند تصريفه الفعـــل (نَام) اذ يقول : " نام الرجل نيام نوماً فهو نائم ، وهو حسن النِيْمةِ ، ... وفلان حسن النِّيْمةِ - اى حسن هيئة النوم ." (٢) ويقال بات بياتا حسنا وبِيتةً حسنةً " (٣) .

وروى في قوله تعالى : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ ﴾ (٤) القـراءة بكسر الفاء - ونسبها الى الشعبي ، وفسّر قراءته على " معنى وفعلتْ القِتْلَـــة التي عرفتها ، لأنه قتلهُ بوكزةٍ ، يقال ... جَلَسْتُ جِلْسَةً ، بالكسر تريد هيئـــة الجلوس " (٥) .

---

(١) ينظر في قياس صوغه المصادر الاتية : الكتاب ٢٢٩/٢ ، المفصّـــل ١١٦/٢ ، أوضح المسالك ٢٤١/٣ ، شرح ابن عقيل ١٣٣/٣ ، شذا العرف ٧٣ .

(٢) معاني القرآن واعرابه ٣٦٠/٢ .

(٣) المصدر السابق ٣١٧/٢ .

(٤) الشعراء ١٩ .

(٥) معاني القرآن واعرابه ٨٦/٤ .

المشتقـــات

أسم الفاعـل :

هو الاسْم المشتق من مصدر المبنّي للمعلوم ، للدلالةِ على ماوقع منــــه الفعل (١) أي الحدث والذات ، وهو دالٌّ على الحدوث (٢) .

وقياسُ صيغةِ (٣) من مصدر الفعل الثلاثي على زنة (فاعل) غالباً ، ومن غير الثلاثي على زنة مضارعهِ ، مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومةً ، وكسرِ ما قبــل الآخر .

وقد بحث الزجّاج أسم الفاعل في كتابه (المعاني) وذكر أمثلةً كثيـــرةً أثناء تفسيرهِ آيات القرآن الكريم مصرحاً في قسم منها نحو : " سَالماً على معنـــى اسم الفاعل . سَلِمَ فهو سالِمٌ " (٤) . وقوله : " وأَدْت أئدِ وأْداً ، اذا دفنت المولود حيا ، والفاعل وائـد ، والفاعلة وائدة " (٥) .. في تفسيـــر قوله تعالى : ﴿ وإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ (٦) وغير ذلك (٧) .

ومّما جاء في كتابهِ لأسم الفاعل على وزن الثلاثي مستشهداً عليه بحديـــث نبوي . قوله : " دام المال اذا سكَن يدوم فهو دائِم ، ومنهُ نهيُ النبـــي أنْ يبال في الماء الدائم (×) اى الساكن " (٨) ومن الثلاثي ايضا قوله نعــس الرجل ينعس نُعاسا وهو ناعِس (٩) ، ونام الرجل ينام نوما فهو نائِم (١٠) .

---

(١) الكافية في النحو ٧٤ ، شذا العرف ٧٤ .
(٢) ينظر : شرح التصريح ٢/ ٦٥ .
(٣) ينظر في قياس صوغه المصادر الآتية : الكافية في النحو ٧٤، أوضـــح المسالك ٣/ ٢١٦ ، شرح ابن عقيل ٣/ ١٣٤ ، شذا العرف ٧٤ .
(٤) معاني القران واعرابه ٤/ ٣٥٢ .
(٥) المصدر السابق ٥/ ٢٩٠ .
(٦) التكوير ٨ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ١/ ١٢٧ ، ٢١٢ و ٢/ ٧٤و٣/ ٢٤٠و٥/ ٨٦ ، ٩٠ ، ٢٩٠ .
(×) المراد به قول رسول الله (ص) : " لايبولنَّ أحدكم في الماء الدّائم ثم يتوضّا منه " سنن الترمذي ١/ ١٠٠ .
(٨) معاني القران واعرابه ١/ ٤٣٣ .
(٩) المصدر السابق ٢/ ٤٠٣ .
(١٠) المصدر السابـــق ٢/ ٣٦٠ .

وغوى الرجل يغوي غيّاً وهو غاوٍ اذا ضل (١) . وغيره كثير (٢) .

وقد يوردُ الزجّاج صيغة أسم الفاعل من الثلاثي مشيراً الى معناه الدلالي وأمثلة ذلك نحو : البارِئ الخالق (٣) ، الوارِد : الذى يرد الماء ليسقي القوم (٤) ، ويقال للذى يدار به اذا ركب البحر : مائِد (٥) . وغيره كثير (٦).

أما ماجاء من أمثلة لغير الثلاثي فنحو : أَرْضَعتِ المرأةُ فهي مُرضِعَـة ، ويذكر : " اذا أردتم اسم الفاعل على أرضعت قلت مرضعة لاغير " (٧) . ويرى أن مرضعة جارٍ على الفِعْل على ماأرضعت (٨) . وأحدت المرأة على زوجها وحَدّتْ فهي حاد ومُحِـدّ (٩) . ومّا رواه عن الكسائي والفراء جميعا : " أقرأت المرأة إذا حاضت فهي مُقرِى (١٠) وغير ذلك (١١) .

وكما سبقت الإشارة قبل قليل فهو يورد ألفاظاً على صيغ اسم الفاعل ولكن من غير الثلاثي مشيراً الى معناها في اللغة ، من ذلك ماذكره : المُحتظِر بكسر الظاء نسبة الى الذى يجمع الهشيم من الحطب في الحظيرة فإن ذلك المُحتظِر لأنه فاعل (١٢) . والمُفلِح : الفائز بما يغتبط به (١٣) ، والذى أدرك ما أمل من الخير (١٤) . والمُخلِص : الذى وحد الله - عزّوجلّ - وجعل نفسه

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣٧٦/٢ .

(٢) المصدر السابق ٣٠٨/١ ، ٤٠٨ و ٣٧٦/٢ ، ٤٠٢ و ١٨٣/٣ ، ٢٣١ ، ٤٢٨ و ١٠٢،٩/٥ ، ١١٥ ، ٢٧٣ .

(٣) المصدر السابق ١٣٥/١ .

(٤) المصدر السابق ٩٧/٣ .

(٥) المصدر السابق ٣٩٠/٣ .

(٦) المصدر السابق ١٢٥/١-١٢٦ ، ٣٨٨ ، ٤٥٦ ، ٤٦٧ و ٣٣/٢- ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٤٢٣ ، ٤٣٩ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢ و ٩٥/٣ ، ١٤٩ ، ٢٥٨ ، ٤٢٨ و ١٨/٤ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٤٤ و ٣٧٩/٥ .

(٧) المصدر السابق ٣١٢/١ .

(٨) المصدر السابق ٤٠٩/٣ .

(٩) المصدر السابق ٣٠٨/١ من الثلاثي والرباعي .

(١٠) المصدر السابق ٣٠٣/١ .

(١١) المصدر السابق ٤٦٧/١ ، ١٤٠/٢ ، ٤٩/٣ .

(١٢) المصدر السابق ٩٠/٥ .

(١٣) المصدر السابق ١٥٣/١ . وينظر : ١٧١/٢ و ٢٩/٣ .

(١٤) المصدر السابق ٤٦٨/١

خالصةٌ في طاعة الله لاغير (١) . ومثله كثير (٢) . وقد روى عن أهل المدينة أنهم يسُمّون النَّبّاش : المُختفِي (٣) . وهو من الفعل (إختَفَى) وهو غير ثلاثي ، وعليه فهو يتعرض الى ذكر ماجاء في كلام العرب من لغة ان دعت الى ذلك مناسبة .

وقد تأتي بعض الصيغ ليست على (فاعل) وإنما يُراد بها الفاعل ، من مثل فعيل مراداً به فاعل (٤) . مثال ذلك قول الزجّاج ، " تأويل أليم في اللغة مؤلم " (٥) . ومعنى مؤلم مبالغ في الوجع (٦) . وزلّ في الطين زليل (٧) ، وزليل بمعنى زائل . وأما قول الشاعر وهو عمرو بن معد يكرب الزبيدى (٨) :

أمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِيْ السَّمِيْـعُ   يُؤرِقُني وأصْحَابي هُجُـوعُ

معنى السميع المسمع (٩) .

وقد يأتي مفعول مراداً به الفاعل (١٠) . مثال ذلك ماروّاه الزجّاج عن أهل اللغة في تفسير قوله تعالى : ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ (١١) من أن معنى مستوراً ههنا في موضع ساتر (١٢) .

وقد يأتي فعول مراداً به الفاعل (١٣) . مثال ذلك ماجاء في معنى

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣/٣٣٣ .
(٢) المصدر السابق ١/٤٦٧ و ٣/٨٧ ، ١٦٦ ، ١٨٤ ، ٢٤٧ ، ٤٢١ و ٤/٩٧ ، ١١١ ، ٣٠٧ ، ٣٤١ .
(٣) المصدر السابق ١/٣٥٤ .
(٤) أوضح السالك ٣/٢٤٦ ، شذا العرف ٧٥ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ١/٨٦ـ٨٧ .
(٦) المصدر السابق ١/٢٥١ ، وينظر : ٣/٤٦ و ٥/١٣٦ .
(٧) المصدر السابق ١/٢٨٠ .
(٨) الخزانة ٣/٤٦٠ .
(٩) معاني القرآن واعرابه ١/٨٦ـ٨٧ .
(١٠) شذا العرف ٧٥ .
(١١) الأسراء ٤٥ .
(١٢) معاني القرآن واعرابه ٣/٢٤٢ .
(١٣) شذا العرف ٧٥ .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ ﴾ (١) فيقول : كفور بمعنى الكافر (٢) .

وقد يأتي المصدر مراداً به الفاعل (٣) . نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً ﴾ (٤) اى بمعنى غائراً (٥) .

أبنية المبالغة :

من المعلوم أن في العربية أوزاناً للدلالة على الكثرة والمبالغة ، ولها خمسة أوزان قياسية مشهورة تسمى بصيغ المبالغة وهي (٦) : فعّال ، ومِفْعَال وفَعُول ، وفَعِيل ، وفَعِلٌ وما سِوى ذلك فسماعيٌّ .

ولم يأتِ كتاب الزجّاج (المعاني) غفلاً من تلك الأبنية ، فقد وَرَدَ فيه أمثلة كثيرة لها ، وأتى على جميع الصيغ القياسية ، إضافة الى السماعية ، مصرحاً في قسمٍ منها ، وسنبدأ بذكر القياسية أولاً مع ذكر الأمثلةِ :

١ـ (فعّال) : نحو قوله : الأوّاب الكثير الرجوع (٧) . والمنّان الكثير المنّ على عباده بمظاهر النعم (٨) . وكذلك سحاب ورعد رجّاسٌ اذا كان شديد الصوت (٩) ، واستشهد بقول الشاعر (١٠) :

وَكُلُّ رَجّاسٍ يَسُوقُ الرُّجَّسَا

٢ـ (مِفْعَال) : نحو قوله : " مِدرار ذات غيث كثيرٍ ، ومِفْعَال من أسماء المبالغة ، يقال ديمةٌ مِدرار ، اذا كان مطرها غزيراً دائماً ، وهذا كقولهم إمرأة مِذكار ، اذا كانت كثيرة الولادة للذكور ، وكذا مِئناث في الإناث "(١١) وخطيبٌ مِشلاق اذا كان بليغاً في خطبته (١٢) .

---

(١) هود ٩ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٣/٤١ .
(٣) الكتاب ٢/٢٤٥ .
(٤) الملك ٣٠ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٥/٢٠١ .
(٦) ينظر في ذلك : الكافية في النحو ٧٥ ، شرح ابن عقيل ٣/١١١ـ١١٥ ، أوضح المسالك ٣/٢١٩ ، شذا العرف ٧٤ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٤/٣٢٤ .
(٨) المصدر السابق ٥/١٥٣ .
(٩) المصدر السابق ٢/٢٠٤ ، وينظر : ٤/٢٢١ و ٣٣٩ .
(١٠) الشاعر هو العجاج والبيت في الديوان ١٢٤ وعجزه : من السحاب والسيول المرسا .
(١١) معاني القرآن واعرابه ٢/٢٢٩
(١٢) المصدر السابق ٤/٢٢١ .

٣ـ (فَعُول) : نحو قوله : " الغَرُور على وزن الفَعُول ، وفَعُـــول من أسماء المبالغة ، تقول : فلان أكولٌ اذا كان كثير الاكل وضروبٌ اذا كـــان كثير الضرب " (١) .

وأما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا اِلَى ٱللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحاً ﴾ (٢) يقول : " فمن فتح فعلى صفة التوبة ومعناه توبة بالغة في النصح ، وفَعُـــول من أسماء الفاعلين التي تستعمل للمبالغة في الوصف ، تقول رجل صبور وشكور ، وتوبة نصوح " (٣) . وكذلك قوله : الوَدُود المحب الشديد المحبة (٤) .

٤ـ (فعيل) : نحو قوله العزيز البالغ إرادته ، الذى لايغلبه شيء (٥) والمتين الشديد القوة على أمره (٦) .

٥ـ (فَعِل) : نحو قوله : الحَذِر : المتيقظ (٧) . ويقال رجـــل حَذِرٌ (٨) ، تأويل حَذِر انه مبالغ في الحذر (٩) والأسِف المبالغة في الحـــزن أو الغضب (١٠) .

وأما ماجـــاء من الصيغ السماعية مايأتي :

١ ـ (فِعّيل) : نحو قوله : " صِدِّيق فِعّيل من أبنية المبالغـــة كما تقـــول فلان سِكِّيت اى مبالغ في السكوت " (١١) والصِدِّيق أسم للمبالغـــة في الفعـــل تقول : رجل صِدِّيق كثير التصديق (١٢) أو هو أسم للمبالغة في الصِّدق (١٣)

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١٢٥/٥ ، وينظر : ٢١١/٤ .
(٢) التحريم ٨ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ١٩٤/٥ .
(٤) المصدر السابق ١٥٢/٥ .
(٥) المصدر السابـــق ٦٦/٢ .
(٦) المصدر السابق ١٥٣/٥ .
(٧) المصدر السابـــق ٩٢/٤ .
(٨) المصدر السابق ٢١٠/١ .
(٩) المصدر السابق ١٨٨/٢ .
(١٠) المصدر السابق ٣٦٩/٣ .
(١١) المصدر السابق ١٩٧/٢
(١٢) ينظر المصدر السابق ١٢٦/٥ .
(١٣) المصدر السابق ٣٣١/٣ .

أو الصَّدقة (١) .

٢ـ (فُعَلة) : نحو : رجل نُوَمة اذا كان كثير النوم ، ورجل نُوَمة اذا كان خسيساً لا يؤبه له (٢) ، واللُّمَزة : الكثير العيب للناس (٣) .

٣ـ (فَعْلان) : نحو قوله : " الرحمن معناه عند أهل اللغة ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة ، لأن فَعْلان بناء من أبنية المبالغة ، تقول : رجل عطشان وريّان اذا كان في النهاية في الرّي والعطش ، وكذلك فرحان وجذلان وخزيان ، اذا كان في غاية الفرح أو في نهاية الخزي " (٤) . وتقول : للشديد الامتلاء ملآن وللشديد الشبع شبْعان (٥)

٤ـ (فعلوت) : نحو قوله : " الملكوت أبلغ في اللغة من الملك ، لأن الواو والتاء تزدان للمبالغة ، ومثل الملكوت الرَّغَبُوت ، والرَّهَبُوت ، ووزنه من الفعل فَعَلُوت وفي المثل رهبوتي خيرٌ من رغبوتي ، وهذا كقولهم ، أو فرقاً خيراً من حُبّ ، ومن روى رهبوتي خيرٌ من رحموتي فمعنى صحيح " (٦) . وعلى هذا فالزجاج لا يكتفي بالإستشهاد بالحديث ولا بالشعر فحسب ، وإنما يقف على الاستشهاد بالامثال أيضاً .

٥ـ (فُعال) : نحو ، الفُرات المبالغ في العذوبة (٧) ، والأُجاج الشديد المرارة ، الشديد الحرارة (٨) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣/١١٣ .
(٢) المصدر السابق ٢/٣٦٠ .
(٣) المصدر السابق ٢/٤٥٦ .
(٤) المصدر السابق ٤/٧٣ .
(٥) المصدر السابق ٥/١٥٢ .
(٦) المصدر السابق ٢/٢٦٥ .
(٧) المصدر السابق ٤/٢٦٦ .
(٨) المصدر السابق . وقد جاء في (معاني القرآن واعرابه) فُعال وفُعّال في معنى فعيل ، وضرب الزجاج لذلك مثلا نحو قوله : عُجاب وعُجّاب في معنى عجيب يقال : رجل كريم وكُرام وكُرّام : ينظر : ٤/٣٢١ منه .

٦ ـ (فُعَل) ، نحو قوله : " معنى لُبَد كثير بعضه قد لُبّدَ ببعض ، وفُعَلٌ لكثرة ، يقال : رجل حُطَمٌ اذا كان كثير الحَطْم " (١)

اسم المفعول :

هو الأسم المشتق من مصدر المبنّي للمجهول ، للدلالة على ماوقع عليه الفعل (٢) . وهو دالٌّ على الحدث وذات المفعول والحدوث .

وقياس صيغة (٣) من مصدر الفعل الثلاثي على زنة (مفعول) غالباً ، مالم يكن فيه إعلال ، ومن غير الثلاثي على زنةِ مضارعهِ مع إبدالِ حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ماقبل الاخر .

ومّما جاء في (معاني القرآن) للزّجاج لأسم المفعول مصوغًا من الثلاثي دون التصريح بالمصطلح نحو : ثُبر الرجل فهو مثبور اذا هلك (٤) . وقوله : عقدت الحبل والعهد فهو معقود (٥) . واستشهد بقول الحطيأة (٦) :

قَومٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِجَارِهِمُو شَدُّوا العِنَاجَ وَشَدُّوا فَوقَهُ الكَرَبَا

وكذلك قوله : قد مُلِئَ فلان مَلأً وهو مملوء (٧) . ويقال ، وفرته أَفِره فهو موفور (٨) ويقال : حصرتُ الرّجل اذا حبسته فهو محصور (٩) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٣٢٨.
(٢) الكافية في النحو ٧٥ ، شذا العرف ٧٥.
(٣) ينظر في قياس صوغه المصادر الآتية : الكافية في النحو ٧٥ ، شرح جمل الزجاجي ٢/ ٤٠٢ ، أوضح المسالك ٣/ ٢٤٥ـ٢٤٦ شرح ابن عقيل ٣/ ١٣٧ـ١٣٨ ، شذا العرف ٧٥ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٢٦٣.
(٥) المصدر السابق ٢/ ١٣٩.
(٦) ديوانه ١٢٨ وفيه : لجارهمُ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ١/ ٤٤٢ .
(٨) المصدر السابق ٣/ ٢٤٩.
(٩) المصدر السابق .

وكعادة الزجّاج غالباً مايوظف الصيغ الصرفية لبيان معناها الدلالـــــي من أمثلة ذلك ماجاء على صيغة (مفعول) قوله : "ماصنته تقول فيه كننتــــه فهو مكنون ، قال الله عزوجل : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ (١) أي مصـــون ، وكل واحدة منهما قريبة من الأخرى " . (٢)

ويقال : سقاء مَهْزُوم ، اذا كان بعضه قد ثني على بعض مع جفاف وقصب متهزم ، ومهزوم ، قد كسر وشقق (٣) ، وكذلك قوله : " هذا سحاب مركوم .. ومركوم قد ركم بعضه على بعض " (٤) . والمحسور الذى قد بلغ الغاية في التعب والإعياء (٥) .

ومّما جاء من أمثلة غير الثلاثي نحو : أُعقدتُ العسل ونحوه فهو مُعقَـــد وعقيدٌ (٦) . وأستشهد بقول الشاعر (٧) :

وَكَأَنَّ رُبّاً أَوْ كُحَيْلاً مُعْقَـداً ... حَشَّ الوَقُودُ بِهِ جَوانِبَ قُمْقُـمِ

وكذلك قوله : أُهديت الهدية فهي مُهْدَاه (٨) .

ومّما ورد من الألفاظ على صيغة اسم المفعول من غير الثلاثي مشيراً الـــى معناه نحو : المُعترَ : الذى يعتريك فيطلب ما عندك ، سألك إذ سئلـــتَ عن السؤال وكذلك المعتري (٩) ، وقد روى قول الفرزدق (١٠) .

---

(١) الصافات ٤٩ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٣١٧/١ ، وينظر : ٣٠٤/٤ .
(٣) المصدر السابـــق ٣٣٢/١ .
(٤) المصدر السابق ٦٧/٥ .
(٥) المصدر السابـــق ٢٣٦/٣ ، وينظر : ٢٩١/١ و ١٠٢/٢ و٣٣٣/٣ و ٢٣٦ ، ٢٤٤ و ٣٠٧/٤ ، ٣٤١ .
(٦) المصدر السابق ١٤٠/٢ .
(٧) هو عنترة العبسي والبيت في معلقته ٣٢ .
(٨) معاني القران واعرابه ٣٣٩/٢ .
(٩) المصدر السابـــق ٤٢٩/٣ .
(١٠) ديوانه ٥٥٦ .

وعَضُّ زمانٍ يا ابن مروانَ لم يَدَعْ مِنَ النّاسِ إلا مُسْحَتاً أو مُجَلَّفُ

ويعلّق عليه : " وأكثر الرواية إلا مُسْحَتاً ، فهذا على أسحت فهو مُسحَت " (١) .

أما في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ (٢) فيقول : من قرأ مُبصَرة . فالمعنى مُبيِّنة (٣) ، مُبصر وترى (٤) . أما المخلَص - بفتح اللام - الذى أخلصه الله جلّ وعزّ ، اى جعله مختاراً خالصاً من الدّنس (٥) .

لقد وردت في كتاب المعاني صيغ تدل على مفعول ، منها مجيء فاعل بمعنى مفعول (٦) . مثال ذلك ماذكره الزجّاج في معنى (المائدة) من قوله تعالى : ﴿ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً ﴾ (٧) فيقول : " قال أبو عبيدة : إنها في المعنى مفعولة ولفظها فاعلة ، وهي مثل عيشة راضية وقال إن المائدة من العطاء ، والمُمتاد المفتعل المطلوب منه العطاء ، قال الشاعر :

إنّي أميرُ المؤمنينَ المُمتادِ

ومادَ زيد عمراً اذا اعطاه .." (٨) أما الزجّاج فقد خالف أبا عبيدة إذ جعل المائدة فاعلة بذاتها فيقول : " والأصل عندي في مائدة أنها فاعلة من مَادَ يميد إذا تحرك فكأنها تميد بماعليها " (٩) . أما في قوله تعالى : ﴿ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ (١٠) فيذكر ان معناه مرضية (١١) .

وروى في نص آخر عن قوم : عيشة راضية معناه مرضية (١٢) . وهو

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣/٣٦١ .
(٢) الأسراء ٥٩ .
(٣) معاني القران واعرابه ٣/٢٤٧ .
(٤) المصدر السابق ٤/١١١ .
(٥) المصدر السابق ٣/٣٣٣ .
(٦) شرح الكافية ٢/٢٢١ .
(٧) المائدة ١١٤ .
(٨) معاني القرآن واعرابه ٢/٢٢٠ .
(٩) المصدر السابق .
(١٠) الحاقة ٢١ .
(١١) معاني القرآن واعرابه ٣/٥٤ .
(١٢) ينظر: المصدر السابق ٥/٣٥٥ .

ولها وجه من القياس ، وهو أن يجرى الهاء في الوصل على حالها في الوقف ، كما يرى أن أكثر مايقع هذا في الشعر وهو أن تحذف هذه الهاء وتبقى الكسرة (١) . واستشهد بقول الشاعر (٢) .

فإنْ يَكُ غَثّاً أو سَميناً فإنَّني سَأجْعَلُ عَيْنيهِ لِنَفْسِهِ مُقْنَعاً

وقد تُزاد هذه الهاء على ياء المتكلم عند الوقف عليها ، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ (٤) ، ويرى الزجّاج أن الوجه في " كتابيهْ " و " حسابيهْ " هو الوقف على هذه الهاءات ولا توصل ، لأنها أُدخلت للوقف ، وقد حذفها قوم في الوصل (٥). ورجّح الزجّاج إثباتها في الوقف ، لأنه لا يحب مخالفة المصحف ، ولا أن يقرأ باثبات الهاء في الوصل ، ولكونها رؤوس آيات فالوجه أن يوقف عندها (٦) .

أما (هي) فقد تُزاد فيها هاء السكت عند الوقف عليها ، ومما جاء في كتاب الله قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ، نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ (٧) ، ويرى الزجّاج أن الوقف " هيهْ " والوصل هي نارٌ حاميةٌ إلاّ أن الهاء دخلت في الوقف تبيّن فتحة الياء ، والذى يجب إتباع المصحف فيوقف عليها ولا توصل ، فيقرأ : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ، نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ (٨) . لأن السنة إتباع المصحف ،

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٤/١١٧ .
(٢) الكتاب ١/١٠ .
(٣) الحاقة ١٩ .
(٤) الحاقة ٢٠ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٥/٢٢٧ .
(٦) المصدر السابق .
(٧) و (٨) القارعة ١٠ . قرأ حمزة (ماهيَ نار) بغير هاء في الوصل ، وقرأ الباقون بالهاء ولا خلاف في الوقف انه بالهاء . العنوان في القراءات السبع ٢١٢ .

١ـ أن (فعيلة) تدل على الاسم لا الوصف إذ ان تاء التأنيث تحول فعيلا من الوصفية الى الأسمية ٠

٢ـ أن (فعيلا) يطلق على ما اتصف به صاحبه ٠ وأما (فعيلة) فتطلق على ما اتخذ لذلك فالذبيح يطلق على ماذبح والذبيحة لما اتخذ لذلك ٠

وقد تأتي فعولة بمعنى مفعولة [١] ٠ ومثال ذلك قول الزجّاج : " هذه قتوبة ، وهذه حلوبة ، اى مايُقتب ويُحلب " [٢] ويرى في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ [٣] ان الحمولة الإبل التي تحمّل [٤] ٠

وقد يأتي فعل بمعنى مفعول [٥] ٠ ومثال ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ [٦] ٠ اذ يقول الزجّاج : " قيل نِسْياً بالكسر في معنى مَنْسِيّةً لا أعرفُ والنِّسْيُ في كلام العَرب الشيء المطروح لا يؤبه به" [٧]

واستشهد بقول الشنفرى [٨] :

كأَنَّ لَهَا في الأرضِ نِسْياً تَقُصُّهُ ... علىٰ أُمِّها وإنْ تُكَلِّمكَ تَبْلَتِ

وأجاز الزجّاج أن يكون رجم مرجوما بالكواكب [٩] ، كما قال الله عزوجل : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ [١٠] ٠

وقد يجيء (فُعال) من غير المصادر بمعنى المفعول [١١] ٠ وقد

---

(١) شرح الشافية ١/١٦٢٠

(٢) معاني القرآن واعرابة ٢/٣٥٠

(٣) الأنعام ١٤٢٠

(٤) معاني القران واعرابه ٢/١٤٠ ، وينظر : ٢/٢٩٨ ٠

(٥) ديوان الأدب ١/١٨٧ ومابعدها ، وينظر : معاني الأبنية في العربية ٦٦ ٠

(٦) مريم ٢٣ ٠

(٧) معاني القران واعرابة ٣/٣٢٤ ٠

(٨) اللسان (نسا) ٠

(٩) ينظر : معاني القرآن واعرابة ٣/١٧٦٠

(١٠) الملك ٥ ٠

(١١) شرح الشافية ١/١٥٥٠

أورد الزجّاج ذكر ذلك بقوله : " الرُّفات التُّراب ، والرفات ايضاً كل شيء حُطِم وكُسِر ، وكل ما كان من هذا النحو فهو مبني على فُعال ، نحو الفُتات والحُطام والرُّفات والتُّراب " (١) .

وفي قول آخر له : " جُذاذ بنية كُلِّ ماكُسِّر وقُطِّع على فُعالٍ نحو الجُذاذ والحُطام والرُّفات " (٢) .

وقد يجيء (الفُعالة) من غير المصادر بمعنى المفعول (٣) من ذلك قول الزجّاج : " وسُلالة : القليل فيما ينسلُّ وكل مبنًى على فُعالة ، يراد به القليل . فمن ذلك الفُضالة والنُّخالة والقُلامة . فعلى هذا قياسه " (٤) وغير ذلك (٥) .

الصفة المشبهة :

هي لفظٌ مصوغٌ من مصدرِ الفعلِ اللازم ، للدلالةِ على الثبوت (٦) .

وهناك من يفرق بين الصفة المشبهة واسم الفاعل ، منها دلالتها على صفة ثابتة ، ودلالته على صفة متجددة وغيرها (٧) .

وتُصاغ الصفة المشبهة من مصدر الفعلِ الثلاثي اللازم ، ولقد وضع العلماء أوزاناً قياسيةً معلومةً ، وفصّلوا القول فيها (٨) . اذ يغلب بناؤها من الباب الرابع (فرِح - يفرَح) ، ومن الباب الخامس (شرُف - يشرُف) أما من غير الغالب نحو سيد وميت : من ساد يسود ومات يموت ، وشيخ : من شاخ يشيخ .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣/٢٤٤ .
(٢) المصدر السابق ٣/٣٩٥ .
(٣) ينظر : شرح الشافية ١/١٥٥ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٤/٨ .
(٥) ينظر : المصدر السابق ٤/٤٠٥ .
(٦) شذا العرف ٧٥ ، المهذب في علم التصريف ٢٧٧ .
(٧) جامع الدروس العربية ١/١٩٧-١٩٨ .
(٨) ينظر في صياغتها المصادر الآتية : الكتاب ٢/٢١٩-٢٢٥ ، المفصل ٢/١٢٢-١٢٣ ، شرح الشافية ١/١٤٣-١٥١ ، النحو الوافي ٣/٢٨٨ شذا العرف ٧٥-٧٧ .

وعليه فللصفة المشبهة أثنا عشر بناءً ، يختص أثنان بباب فرِح وهما :
(أفْعَل) الذى موءنثه (فعلاء) و (فعلان) الذى موءنثه (فَعلى) (١)
وتختص أربعة بباب شَرُف وهي : (فَعَل) بفتحتين ، و (فُعُل) بضمتين ،
و (فُعَال) بالضم ، و (فَعَال) بالفتح والتخفيف وهناك ستة أوزان مشتركة
بين البابين هي : (فَعْل) بفتح فسكون ، و (فِعْل) بكسر فسكون ، و
(فُعْل) بضم فسكون ، و (فَعِل) بفتح فكسر ، و (فاعل) و (فعيل) .

وفي كتاب الزجّاج (معاني القران واعرابه) وقفات سريعة في بعض ماجاء
من أوزان الصفة المشبهة ، قد يصرح في بعض منها ، وفي بعض آخر يترك
ذلك بدون تصريح تاركاً الإستنتاج للقارى . من ذلك ماذكره من باب شرف ماجاء
على وزن (فُعال) نحو قوله : " فُرات صفة لمذبٍ ، والأُجاج صفة
للملح " (٢) . وأما (فَعال) فنحو قوله : امرأة حَصان . وفرس حِصان . (٣)

وأما ماجاء في كتاب الزجّاج فيما يتعلق بالأوزان الستة المشتركة بين بابي
فرِح وشرُف نعرض لها على النحو الآتي :

١ ـ (فَعْل وفُعْل) : فمثال الأول قوله : فرس وَرْدٌ ، ورجل كَطٌّ (٤) .
وأما مثال الثاني فقوله : خيل وُرْدٌ ، وقوم قُطٌّ (٥) .

٢ ـ (فَعِل) : ومثاله لديه قوله : يقال قد نخِر العظم ينخر فهو نخِر
مثل عفِن الشيء يعفن فهو عفِن (٦) . ويقال : أشِر يأشر أشراً فهو
أشِر ، مثل بطِر يبطر بطراً فهو بطِر (٧) . ويرى في تفسير قوله تعالى
﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً ﴾ (٨) انه " من قال حَرِج فهو

---

(١) يقول الزجّاج أن النحويين لا يعرفون في الكلام فُعلى صفة إنما يعرفون الصفات على فَعلى بالفتح نحو سكرى وغضبى . ينظر معاني القرآن واعرابه ٥/٧٣ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٤/٧٢ .
(٣) المصدر السابق ٢/٣٧ .
(٤) المصدر السابق ١/٣٦٧ .
(٥) المصدر السابق .
(٦) المصدر السابق ٥/٢٧٩ .
(٧) المصدر السابق ٥/٨٩ .
(٨) الأنعام ١٢٥ .

بمنزلة قولهم : رجل دَنِفٌ ، لأن قولك دنَفٌ ههنا وَحَرِجٌ ليس من أسماء الفاعلين . إنما هو بمنزلة قولهم : رجلٌ عَدْل اى ذو عَدْل " (١) .

٣- (فعيل) : وأمثلة ذلك لدى الزجّاج كثيرة منها قوله : "الأليم صفـــة للعذاب . وإنما وصف اليوم بالألم ، لأن الألم فيه يقع .." (٢) وذلك حين وقف عند تفسير قوله تعالى ، ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴾ (٣) . ومن ذلك قوله : قد عسُر الشيء وعسِر اذا لم يسهل فهو عسير (٤) . وقـــد بؤس الرجل ببوءس ، فهو بئيس (٥) . اذا اشتدت شجاعته (٦) . أمـا الحكيم فهو العالم المستعمل علمه ، الممتنع من إستعمال مايجهـل فيه (٧) . وغير ذلك كثير (٨) .

اسما الزمان والمكان :

هما اسمان مشتقان ، للدلالة على زمان وقوع الفعل (الحدث) أو مكانه (٩) . وقياس صوغهما (١٠) من مصدر الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم والعين ، وسكون ما بينهما ، اذا كان مضارعه مضموم العيـــن ، أو مفتوحها ، أو معتل اللام مطلقا . وعلى وزن (مَفْعِل) بكسر العين ، اذا كان مضارعه مكسور العين ، أو مثالاً مطلقاً في غير معتل اللام . وأما من غيـــر

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٢٩٠ وينظر : ٣/ ٨٩ ، ٣٣١ .
(٢) المصدر السابق ٣/ ٤٦ .
(٣) هود ٢٦ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٤٥ .
(٥) المصدر السابق ١/ ٢٤٨ .
(٦) المصدر السابق
(٧) المصدر السابق ٣/ ٩٩ .
(٨) ينظر : المصدر السابق ١/ ٤٢٤ و ٢/ ٦٦ ، ١١٢ ، ٢٦٨ و ٣/ ٣٨ ، ١٢٠ ، ٤٣٤ و ٤/ ٩٦ ، ٤١٥ و ٥/ ١٤١ ، ١٩٩ ، ٢١٠ .
(٩) شذا العرف ٨٢ .
(١٠) ينظر في قياس صوغهما المصادر الاتية : الكتاب ٢/ ٢٤٧-٢٤٩ ، المفصّل ٢/ ١٣٠-١٣١ شرح الشافية ١/ ٨١ ، شذا العرف ٨٢-٨٣ .

الثلاثي على زنة اسم مفعوله *

ولم يأت كتاب الزجّاج (معاني القرآن) غفلاً من إسمي الزّمان والمكان ، إلا أنه لم يأتِ غرضاً في تأليفهِ وإنما جاء عفو الخاطر أثناء تفسير آيات الله البيّنات . فيرى في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً ﴾ (١) ان " فيها ثلاثة اوجه : لِمَهْلِكِم ، وتأويل المُهلك على ضربين ، على المصدر ، وعلى الوقت . معنى المصدر لإهلاكهم ، ومعنى الوقت لوقت إهلاكهم وكل فعل ماضٍ على أفعل فالمصدر منه مُفْعَل ، أو إفْعَال ، واسم الزمان منه مُفْعَل ، وكذلك اسم المكان ، تقول أدخلتُه مُدخلاً ، وهذا مُدْخَله اى المكان الذى يدخل زيد منه ، وهذا مُدْخله اى وقت إدخاله ، ويجوز ان يُقرأ (لمَهْلِكِهِم) على أن يكون مَهْلِك أسماً للزّمان على معنى هَلَكَ يهلِكُ ، وهذا زمن مهلكهِ مثل جلس يجلِس اذا أردت المكان أو الزّمان ، ... يقال أتتْ الناقةِ على مضربها اى على زمان ضِرابها ، ... " (٢) .

وقد يكتفي الزجّاج بذكر أسم الزمان من الثلاثي فيقول في تفسير قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (٣) " مَطْلَع الفجر ومَطْلِع الفجر – بفتح اللام والكسر – من قال مطلِع فهو اسم لوقت الطلوع . الاسم مطلِع بكسر اللام تقول طلع الفجر طلوعاً ومطلعاً . " (٤) .

وقد يورد أسم المكان من الثلاثي بالفتح والكسر فيذكر " كل متعبَّد فهو مَنْسَك وَمَنْسِك . " (٥) فمن قال مَنْسِك فمعناه مكان نُسُكٍ مثل مَجْلِس مكان جلوس (٦) . أما المتّكأ فهو مايتّكأ عليه لطعام أو شراب أو حديث (٧) .

(*) بابدال مضارعه ميماً مضمومة وفتح ماقبل الاخر .
(١) الكهف ٥٩ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٣/٢٩٧–٢٩٨ .
(٣) القدر ٥ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٥/٣٤٨ .
(٥) المصدر السابق ١/٢٠٩ ، وينظر ٤/٤٤٦ .
(٦) المصدر السابق ٣/٤٢٧ .
(٧) المصدر السابق ٣/١٠٥ .

وممّا رواه من اسم المكان من الثلاثي مكسور العين قوله : " إنما سُمي بالمَقْدِس لأن المقدِس ، المكان الذى يُتطهر فيه . فتأويله البيت الذى يُطهِّرُ الانسان من العيوب ، ومن هذا قيل : القدس ، اى الذى يتطهّر منه ، ..." (١) .

وأما مفتوح العين فمثاله : " قد غني القوم اذا نزلوا في مكان يقيهم ، والمكان الذى ينزلون فيه مَغْنًى ." (٢) .

وأما في قوله تعالى : ﴿ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً ﴾ (٣) فيروى مايحتمل فيه الوجهان اي الثلاثي والرباعي فيقول : " من قال مَدْخلاً فهو من دخل يَدْخُل مَدْخَلاً ومن قال مُدْخلاً فهو من ادخَلْتُهُ مُدْخَلاً . قال الشاعر :

الحَمدُ للهِ مُمْسَانا ومُصْبَحُنــا   بالخَيْرِ صَبحنا ربّي وَمَسَّانـا" (٤) .

وقد يكتفي بذكر الرباعي لأسم المكانِ من ذلك قوله : أقمت بالمكان إقامة ومقامةً ومقاماً اى أحلنا دار الخلود من فضلهِ ، اى ذلك بتفضله لا باعمالنا (٥) .

الجمــوع :

الجمع مادلَّ على أكثر من أثنين . ويقسّم في العربية على قسمين : جمع سلامة وجمع تكسير ، أما جمع السلامة فهو على نوعين : جمع المذكر السالـــم وجمع المؤنث السالم .

١ـ جمع السلامـــة :

آ ـ جمع المذكر السالم

هو الأسم الذى آخره واو مضموم ماقبلها ، أو ياء مكسور ماقبلهـــا

---

(١) معاني القرآن واعرابـــه ٢/١٦٣ .
(٢) المصدر السابق ١/٣٥٠ .
(٣) النساء ٣١ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٢/٤٥٥ ، وينظر : ٢/٤٥ .
(٥) المصدر السابق ٤/٢٧١ .

ونونٌ مفتوحةٌ (١) ، ومثال الأول عند الزجّاج نحو : العادون جمع عـــاد وعادون (٢) ، وذكر في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ (٣) انه جمع قليل كما يقال : هؤلاء واحدون فيجمع الواحد (٤) . واستشهد بقـول الكميت (٥) :

فَقَدْ رَجَعُوا كَحَيٍّ وَاحِدِينَـا

وأما المثال الثاني عنده نحو قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (٦) اذ يقول فيه : " فأما قوله (ساجدين) فحقيقتـه فعل كل مايعقل ، وجمعه وجمع ضميره بالواو والنون في الرفع ، والياء والنـون في النصب والجر " (٧) .

ولا يجمع جمع المذكر السالم إلاّ العلم والصفة (٨) . فأُشترط في العلم أن يكون لمذكر عاقل خالياً من التاء ومن التركيب . وأُشترط في الصفة ان تكـون لمذكرٍ عاقلٍ ، خاليةً من التاء ، ليست من باب أفعل فَعْلاء ، ولا من بـاب فَعْلان فَعْلى ، ولا ممّا يستوى فيه المذكر والمؤنث .

وللجمع هذا احكامٌ عدة (٩) ، فإن كان مفرداً صحيحاً لم يحدث فيه تغيير ، وإن كان إسما مقصوراً حذفت ألفه ، وأُبقيت الفتحة للدلالة عليه ، نحو : مصطفى : مصطفون ومصطفين . وإن كان إسماً منقوصاً حُذفت ياؤه ، وضُمّ ماقبل الواو ، وكسر ماقبل الياء ، نحو : القاضي : القاضُون والقاضيـن . وإن كان إسماً ممدوداً فحكمهُ في الجمع ، حكمهُ في التثنية ، نحو : وضّاء :

---

(١) المفصّل ٢/ ٨١ ، الكافية في النحو ٧١ ، التعريفات ٤٨ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٢٢٣ .
(٣) الشعراء ٥٤ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٩١ .
(٥) اللسان (وحد) وصدر البيت : فضم قواصي الأحياء منهم .
(٦) يوسف ٤ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٩١ .
(٨) ينظر : الكافية في النحو ٧١ـ٧٢ .
(٩) الكافية في النحو ٧١ ، شذا العرف ٩٧ .

وضّاؤون ووضّائين .

وهنالك ألفاظ أُعربت إعراب جمع المذكر السالم ، إلا أنه لا مفردَ له من لفظه ، واذا كان له مفرد لم يستوفِ الشروط المتقدمة ، فحينئذ تسمى ملحقاً بجمع المذكر السالم ، وليس منه (١) . ومن هذه المُلحقات التي ذكرها الزجّاج هي : أهلون (٢) وعالمون (٣) ، وممّا رواه عن سيبويه : " ثُبة تجمع ثُبون وثُبين ، في الرفع والنصب والجر وإنما جمعت بالواو والنون - وكذلك عِزة وعِضة - كقوله عزّوجلّ ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ (٤) - لأن الواو والنون جُعلتا عوضاً من حذف آخر الكلمة " (٥) .

ب - جمع المؤنث السالم

هو الأسم الذى آخره الف وتاء ، سواء كان لمؤنث كمسلمات ، أو مذكر كدريهمات (٦) .

ويجمع الأسم المُعرب جمعَ مؤنث سالما بزيادة ألف وتاء على آخر مفرده ، نحو : زينب : زينبات ، ومريم : مريمات .

أما اذا كان في آخر المفرد تاء زائدة حذفت ، ومن أمثلة ذلك عند الزجّاج نحو : خطيئات جمع خطيئة ، وسفينات جمع سفينة ، وصحيفات جمع صحيفه (٧) . والمؤتفكات جمع مؤتفكة (٧) . وواحد المقامات مقامة (٩) قال زهير (١٠) :

---

(١) شذا العرف ٩٧ .
(٢) معاني القرآن واعرابة ٥/٢٣ .
(٣) المصدر السابق ١/٤٦ .
(٤) الحجر ٩١ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٢/٧٥ .
(٦) التعريفات ٤٨ ، وينظر : المفصل ٢/٨١ ، الكافية في النحو ٧٢ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ١/١٣٩ .
(٨) المصدر السابق ٢/٤٦١ .
(٩) المصدر السابق ١/٢٠٦ .
(١٠) ديوانه ١١٣ .

وفيهِمْ مَقاماتٌ حِسانٌ وُجوهُهـا   وأَنْدِيَةٌ يَنْتابُها القَوْلُ والفعـل

وغير ذلك كثير (١)

وقد تحذف التاء ايضاً اذا كانت عوضاً من أصلٍ ، ويقول الزجّاج في ذلك " أما بنات فهو ليس بجمعٍ بنت على لفظها ، إنما ردت الى أصلها فجمعت بنات على ان الأصل في بنت " فِعْلة " كأنها مما حُذفت لامه " (٢) .

ان المفرد إذا كان إسماً ، مؤنثاً ، ثلاثياً ، صحيح العين ، ساكنها غير مضعّفها ، مختوماً بالتاء أو غير مختومٍ بها ، وأُريد جمعه جمع مؤنث سالم أحكمته بعض القواعد ، ذكر الزجّاج منها ما يأتي :

١ ـ اذا كانت فاؤه مفتوحة لزم فتح عينه تبعاً للفاء ، " لأن فَعْلة يجمع فَعلات ـ بفتح العين ـ نحو قولك : جَفْنة وجَفَنات ، وصَحْفة وصَحَفات ، فاذا كان نحو قولك لَوْزة وجَوْزة وعَوْرة ، فالأكثر أن تُسكن ، وكذلك بَيْضات ، لثقل الحركة مع الواو والياء ، ومن العرب من يلزم الأصل والقياس في هذا جَوَزات وبَيَضات " (٣) . وعلى هذا القياس قُرئ قوله تعالى : ﴿ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ ﴾ (٤) عَوَرات بالفتح ، إلا أن الإسكان أكثر لثقل الحركة والواو . تقول : طَلْحة وطَلَحات ، وجَمْرة وجمرات (٥) .

٢ ـ اذا كانت فاؤه مضمومة جاز فيها ثلاثة أوجه ذكرها بقوله : " يجوز قد خلت المُثْلات ، بإسكان الثاء ، ويجوز فتح الثاء المُثَلات ، ومن قرأ المُثُلات تُضَمّ الثاء والميم ، وهي في الواحدة ساكنة مضمومة في الجمع فهذه الضمة عوض من حذف تاء التأنيث ، ومن فتح فلأن الفتحة أخفُّ الحركات .. ومن قرأ المُثْلات بإسكان الثاء فلأن كل ما كان مضموماً او مكسوراً نحو رُسُل وعَضُدٍ وفَخِذٍ فإسكانه جائز لثقل الضمة والكسرة " (٦) .

---

(١) ينظر معاني القران واعرابة ١/ ٦١ـ٦٢ ، ١٠٢ ، ٢٩٦ و ٢/ ١٥١ ، ٤٥٤ و ٣/ ٩٢ ، ٩٥ و ٤/ ٢١ و ٥/ ٢٣١ ، ٢٩٠ .

(٢) المصدر السابق ١/ ١٣٠ .

(٣) المصدر السابق ٤/ ٤٢ .

(٤) النور ٥٨ .

(٥) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٥٢ .

(٦) المصدر السابق ٣/ ١٣٩ـ١٤٠ .

وروى القراءة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَاتِ ﴾ (١) بفتح الجيم وإسكانها . ويرى ان الأجود هي الحُجُرات جمع حُجْرة ، وأن الفتح جائز بدلاً من الضّمّة لثقل الضّمتين (٢) . وقد جمع الزجّاج ذلك في قوله : " خُطُوات جمع خطوة وفيها ثلاث لغات : خُطُوات ، وخُطَوات وخُطْوات. " (٣)

٣- اذا كانت فاؤه مكسورة جاز في العين ثلاثة اشياء : الكسر ، أو السكون أو الفتح ، نحو : نِعِمات (٤) ونِحِسات (٥) . " وأما الكسر فعلى مذهب من جمع كِسْرة على كِسِرات ، ومن اسكن وهو أجود اوجهه فعلى من جمع كسرات لان كسرات يقل مثله في كلام العرب ، إنما جاء في أصول الأبنية ماتوالت فيه كسرتان نحو إبل وإطل فقط ، ومن قرأ بِنِعَمات الله فلأن الفتح أخف الحركات" (٦)

وهناك ثمة أسماء تُلحق بجمع المؤنث السالم في اعرابه ، ولكنها ليست به ، منها ماكان من الأسماء على وزن المؤنث السالم وهو في حكم المفرد (٧) ، نحو : عرفات ، اذ ذكر الزجّاج أنها " أسم لمكانٍ واحدٍ ولفظة لفظ الجمع " (٨) .

ان الجمع السالم بنوعيه يفيد القلة (٩) ، ويدل عليها ، وذكر الزجّاج أن دلالة الجمع بالألف والتاء هو للقليل نحو : معدودات ، ويرى أنه يستعمل كثيرا في اللغة للشيء القليل ، وكل عدد قل أو كثر فهو معدود ، لأن كل قليل يجمع بالألف والتاء ، نحو دريهمات وجماعات ، غير أنه أجاز دلالتها على الكثير ووصفه بانه " حسنٌ كثيرٌ أن تقع الألف والتاء للكثير " (١٠) ، وردّ على الذين

---

(١) الحجرات ٤ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٣٣ .
(٣) المصدر السابق ١/ ٢٨٠ .
(٤) المصدر السابق ٤/ ٢٠١ .
(٥) المصدر السابق ٤/ ٣٨٣ .
(٦) المصدر السابق ٤/ ٢٠١ .
(٧) الصرف ٢٥٠ .
(٨) معاني القرآن واعرابه ١/ ٢٧٢ .
(٩) الكتاب ١/ ١٨١-١٨٢ ، شرح المفصّل ٥/ ١١ .
(١٠) معاني القرآن واعرابه ١/ ٢٧٥ .

أعابوا على القائل (١) .

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحى وأسيافُنا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدةٍ دَمـا

بان قلّل الجفنات ولم يقل الجِفان . ويرى أن هذا الخبر مصنوعٌ لديه لأن الألف والتاء قد تأتي للكثرة بدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَاتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (٢) و ﴿ في جَنَّاتٍ ﴾ (٣) و ﴿ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ (٤) ، فالمسلمون ليسوا في جناتٍ قليلةٍ ، ولكن إذا خص القليل في الجمع بالألـــف والتاء ، فالألف والتاء أدل عليه ، لأنه يلي التثنية ، فيقال حمام حمامان حمامات فتؤدي بناء الواحـد ، ويرى ان هذا أدل على القليل ، وهو جائز حسن أن يراد به الكثيـر (٥) . ويبدو أن رأيه صحيح لأنه " اذا قُرن جمع القلة بأل التـي للإستغراق ، أو اضيف الى مايدل على الكثرة أنصرف بذلك الى الكثـرة " (٦) وعليه فهو يوافق سيبويه في رأيـــه (٧) .

٢ - جمع التكسير :

هو " مايدلُّ على ثلاثة فأكثر ، وله مفرد حقيقي أو تقديري يشاركـــه في معناه وفي أصوله مع تغيير يطرأ على صيغته عند الجمع " (٨) . أو بعبارة اخرى هو مادلّ على أكثر من أثنين ، بتغيير ظاهر كرجل ورجال ، أو مُقدّر كفُلْك - للمفرد والجمع (٩) ، أو بزيادة كصِنْو وصنوان ، أو بنقص كتخمة وتخم (١٠) . وهـــو على قسمين : جمع قلة ، وجمع كثرة .

---

(١) القائل هو حسّان بن ثابت ، والبيت في الكتاب ١٨١/٢ ، الخصائص ٢٠٦/٢ .
(٢) الأحزاب ٣٥ .
(٣) يونس ٩ .
(٤) سبأ ٣٧ .
(٥) معاني القران واعرابة ٢٧٦/١ .
(٦) شرح الاشموني ٦٧١/٣ .
(٧) الكتاب ١٨١/٢ .
(٨) جوهر القاموس في الجموع والمصادر ٩ .
(٩) شرح ابن عقيل ١١٤/٤ ، وينظر : معاني القرآن واعرابه ٣٤٦/٢ و ١٣/٣ ، ٥٠ و ٩٥/٤ .
(١٠) أوضح المسالك ٣٠٧/٤ .

آ - جمع القلـــة :

هو ما دلّ على ثلاثـة فما فوقها الى العشرة (١) ، وقد وضع الصّرفيـون له أربعةَ أبنيةٍ هي (٢) : أَفْعُل ، وأَفْعَال ، وأفعِلة ، وفِعلة . ومـمّـا جاء منها لدى الزجّاج :

١ - (أفْعُل) : ومثاله لديه نحو : أكْعُب وأفلُس وأيْمُن وأشْمُل فـي جمع كعب وفلس ويمين وشمل (٣) .

٢ - (أفعال) ، ومثاله لديه نحو : أهواء جمع هوى (٤) . وأوثـان في جمع وثن (٥) ، وأحقاب جمع حقب (٦) . وأجمال جمع جمـل وأقتاب جمع قتب (٧) .

وهنالك شذوذٌ جُمع على هذا الوزن ، ولم يصرح الزجّاج به نحــو : فرخ على أفراخ لأقل العدد (٨) . لأنه على وزن (فَعْل) بفتح وسكـون . كما ان هنالك جموعاً سُمعتْ على هذا الوزن ، نحو : أصيل على آصال (٩) ، وميتٍ وأموات (١٠) .

٣ - (أفعِلة) ، ومثاله لديه نحو : جمع هلال أهِلة (١١) ، وذكـر الزجّاج " أن هذا لأدنى العدد واكثره ، لأن فِعالاً يُجمع في أقـل

---

(١) شرح الاشموني ٣/ ٦٧٠ ، شذا العرف ٩٩ .
(٢) الكافية في النحو ٧٣ ، شرح ابن عقيل ٤/ ١١٤ ، شرح الأشمونـي ٣/ ٦٧٠ ، شرح التصريح ٢/ ٣٠٠ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٢٢١ ، وينظر : ١/ ٤٦٤ و ٥/ ٢٤٨ ، ٣٦٢ .
(٤) المصدر السابق ١/ ٢٠٢ وينظر : ٢/ ١٩٧ .
(٥) المصدر السابق ٢/ ٢٠٦ .
(٦) المصدر السابق ٥/ ٢٧٣ .
(٧) المصدر السابق ١/ ٢٠٢ ، وينظر : ١/ ٤٠ ، ١٣٠ ، ٢٧١ و ٢/ ١٢٢ ، ١٤٦ ، ٣٩٩ و ٣/ ٤٩ ، ٢١٥ و ٤/ ٣٧٦ و ٥/ ١٤ ، ٦٨ .
(٨) المصدر السابق ١/ ٢٧٧ .
(٩) المصدر السابق ٢/ ٣٩٨ و ٤/ ٤٦ .
(١٠) المصدر السابق ٤/ ٣٣٧ .
(١١) المصدر السابق ١/ ٢٦٢ .

العدد على أفعِلة مثل مِثال وأمثِلة وحِمار وأحْمِرة ، فاقتصروا على جمع أدنى العدد ، كما اقتصروا في ذوات الياء والواو على ذلك ، نحو : كِساء واكسية ورِداء وأرِدية " (١)

ويرى أن الأفئدة جمع فؤاد مثل غراب وأغرِبة إلا أن فؤاداً لا يجمع على اكثر العدد فلم يقل فِئْدان ، مثل غُراب وغِربان (٢) .

غير أن هناك شواذاً على هذا الوزن ، نحو : إمام وجمعه أئمة (٣) وأذِلة جمع ذليل (٤) . ويشير الزجّاج الى قاعدةٍ مهمةٍ في هذا الشواذ وهي أن " الأصل في فعيل إذا كان صفة ان يجمع على فُعلاء ، نحو ظريف وظُرفاء ، وشريك وشُركاء ، ولكن فُعلاء أجتنب في التضعيف . لو قيل جُللاء وقُللاء في جليل وقليل ، لأجتمع حرفان من جنسٍ واحدٍ ، فعدل به الى أفْعِلة من جمع الأسماء في فعيل ، نحو جَريب وأجرِبة ، وقفيز وأقفِزة " (٥) .

٤ـ (فِعْلَة) : ذكر الزجّاج في هذا الوزن أنه من أسماء الجمع ، وليس ببناءٍ يقاس عليه ، فلا يجوز : غُراب وغِرْبة ، ولا غَني وغِنية (٦) . وعليه فهو لا يعده قياسياً بل سماعيّ . وقد تابعه في ذلك كثير من النحاة ومنهم تلميذه ابن السرّاج (ت ٣١٦هـ) الذي كان لا يعدّها من صيغ المجموع ، بل يجعلها أسم جمع ، وغيره من النحاة الذين يرون انه جمع يعتمد فيه على السماع دون القياس (٧) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١ /٢٦٢ .

(٢) المصدر السابق ٣/٢١٤ . وينظر : ٢/ ٩٨ ، ٢٣٦ و ٣/٢٤٢ ، ٢٩٧ ، ٤/٣٧٩ .

(٣) المصدر السابق ٢/٤٣٤ .

(٤) المصدر السابق ١/٤٦٦ ، وينظر : ٢/١٨٣ .

(٥) المصدر السابق ١/٤٦٦ .

(٦) المصدر السابق ٣/٢٧٠ .

(٧) ينظر: الصرف ٢٥٩ .

ومن أمثلة هذا الوزن لديه : " الفِتْيَة جمع فتى مثل غلام وغِلْمـــة ، وصَبي وصِبْيـة" (١) وجميعها من المسموع الذى يصرح به .

ب - جمع الكثـرة :

هو مادلّ على مازاد على العشرة الى مالانهاية له (٢) . وقد وضـــع النحاة الصرفيون له ثلاثـة وعشرين بناء (٣) ، سبعة منها نستطيع أن نسّميهــا صيغ منتهى الجموع ، وستة عشر لغيرها . ووقف الزجّاج عند أربعة عشر مـــن الأخيرة مع ذكر الأمثلة وبعض القواعد ، نعرض لها على النحو الآتي :

١ - (فُعْل) : ذكر أن فعلا جمع فَعَل نحو أَسَد وأُسْد ، ووَثَـــن ووُثْن (٤) وأغلف غُلْف وأحمر حُمْر (٥) ، ومن السماع نحو : بَدَنة علـــى بُدْن (٦) وثَمَرة على ثُمْر (٧) وغيرها (٨) .

٢ - (فُعُل) : ذكر الزجّاج " ان فِعال يجمع في اقل العدد على أفعِلة ، واذا جاوز أفعِلة جُمع على فُعُل مثل حُمُر ومُثُل" (٩) . وغُلُف جمـــع غِلاف ، مثل مِثال ومُثُل وحُمُر جمع حِمار (١٠) . وقُبُل جمع قبيل مثل رغيـــف جمعه رُغُف (١١) . ومن أمثلة المسموع لديه : نُذُر جمع نذير (١٢) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٢٧٠ .
(٢) شرح الأشموني ٣/ ٦٧٠ ، شذا العرف ٩٩ .
(٣) ينظر تفصيل ذلك في : شرح ابن عقيل ٤/ ١١٤ ومابعدها ، شرح الأشموني ٣/ ٦٧٠-٦٩٨ ، شرح التصريح ٢/ ٣٠٠-٣١٧ ، أوضح المسالـــك ٤/ ٣٢١ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٢٦٦ .
(٥) المصدر السابق ١/ ١٦٩ .
(٦) المصدر السابق ٣/ ٤٢٨ و ٥/ ١٧٦ .
(٧) المصدر السابق ٣/ ٤٢٨ .
(٨) المصدر السابق ٤/ ٥٠ ، ٢٩١ ، ٣٣١ و ٥/ ٢٩ ، ١٠١ ، ١١٤ .
(٩) المصدر السابق ١/ ٢٦٢ .
(١٠) المصدر السابق ١/ ١٦٩ ، ٣٦٨ و ٢/ ١٠٨ ، ١٥٨ و ٥/ ٥٢ ، ٨٨ ، ١٤٨ .
(١١) المصدر السابـــق ١/ ٤٠١ و ٢/ ١٨٨ ، ٢٨٣ وينظر : ١/ ٣٥٢ ، ٣٦٧ و ٢/ ١٦١ و ٤/ ٢٩١ ، ٤١٠ ، ٤١٦ .
(١٢) المصدر السابق ١/ ١٩٤ و ٢/ ١٤١ ، ٣٤٥ و ٤/ ٤١٦ و ٥/ ٣٦٢ .

٣ـ (فُعَل) : وأمثلته لديه نحو : بُقعه وأجود الجمع بُقَع مثل غُرفة وغُرَف (١) ، وظُلَل جمع ظُلّة (٢) ، وجُدَد جمع جُدّة ، وهي الخطة والطريقة (٣) قال امرؤ القيس (٤) :

كأنّ سَراته وَجُدّة مَتْنِه كنائنُ يجري بَيْنَهنّ دَليصُ

٤ـ (فِعَل) : وأمثلته لديه نحو : جِبْلة على جمع جِبَل (٥) ، ولِبدة على جمع لِبَد (٦) ، وكِسفة على جمع كِسَف (٧) ، أما من المسموع نحو : لحيه ولِحًى وحِلية وحِلًى (٨) ، وغير ذلك (٩) .

٥ـ (فَعَلة) : وأمثلته لديه نحو : غَدَرة جمع غادر (١٠) ، وحَفَظة جمع حافظ مثل كَتَبه وكاتب (١١) ، وسَفَرة وسافر ، وكَفَرة وكافر (١٢) ، وشذ جمعهم في بَرَرة وهو جمع بارّ (١٣) .

٦ـ (فَعْلى) : وأمثلته لديه نحو : اسير وأَسْرى ، ومريض ومَرْضى ، وهالك وهَلْكى ، وأحمق وحَمْقى ، وسكران وسَكْرى (١٤) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٤/١٤٣ .
(٢) المصدر السابق ١/٢٨٠ .
(٣) المصدر السابق ٤/٢٦٩ .
(٤) ديوانه ١٨١ . وصدر البيت في الديوان : كأن سَراته وجُدّة ظهره .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٤/٢٩٣ .
(٦) المصدر السابق ٥/٢٣٧ .
(٧) المصدر السابق ٣/٢٥٩ و ٤/١٠١ .
(٨) المصدر السابق ٥/١٧٩ .
(٩) المصدر السابق ٢/١٠٩ ، ٣٧٧ و ٥/٣٥٥ .
(١٠) المصدر السابق ٢/٩٠ .
(١١) المصدر السابق ٢/٢٥٨ .
(١٢) المصدر السابق ٥/٢٨٤ .
(١٣) المصدر السابق .
(١٤) المصدر السابق ٢/٤٢٤ـ٤٢٥ .

٧ـ (فُعَّل) : وأمثلته لديه نحو : خانِس جمعه خُنَّس ، وكانِس وكُنَّس (١) ، وراكع ورُكَّع ، وشاهد وشُهَّد ، وضارب وضُرَّب وغاز وغُزَّى (٢) . وبُكِّيا جمع باكٍ (٣) ، وذكر فيه ان " من قال : بُكِّيا ههنا مصدر فقد أخطأ لأن سُجَّداً جمع ساجد ، ويقال : بَكَى بُكاء وبُكِيًّا " (٤) .

٨ـ (فُعَّال) : ذكر الزجّاج أن جمع فاعل يقع على فُعَّال ، نحو : حارب حُرَّاب ، وضارب ضُرَّاب ، وغاز غُزَّاء (٥) ، والأخير من المعتل النادر (٦) . وسُمَّار جمع السَّمر (٧) ، وهو من غير القياس .

٩ـ (فِعَال) : ذكر الزجّاج ان فَعْلاً يجمع اذا كان صفة على فِعال ، نحو صَعْب وصِعَاب ، وخَدْل وخِدال ، وان كان اسماً ففِعَال فيه أكثر العدد نحو فَرْخ وفِراخ وفُروخ لما جاوز العشرة (٨) ، ورجال جمع راجل مثل صاحب وصِحَاب (٩) ، وبِقَاع جمع بَقْعة بالفتح مثل قَصْعة وقِصَاع (١٠) ، وضِعَاف جمع ضعيف وضعيفة ، وظِراف جمع ظريف وظريفة (١١) وغيره كثيرٌ جداً (١٢) .

١٠ـ (فُعُول) : وأمثلته لديه نحو : بَيْت بُيُوت وَقَلْب وقُلُوب ، وَفَلْس وفُلُوس (١٣) ، وكَعْب وكُعُوب (١٤) ، ويرى انه القياس (١٣) ، أي

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢٩١/٥ .
(٢) المصدر السابق ٢٠٧/١ ، ٤٨١ـ٤٨٢ وينظر : ٤٩٥/١ و ٢٩٩/٢ و ٣١١/٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤٧ و ٢٣٧/٥ .
(٣) المصدر السابق ٣٣٥/٣ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) المصدر السابق ٤٨٢/١ .
(٦) شذا العرف ١٠٣ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٢٦٠/١ .
(٨) المصدر السابق ٢٧٧/١ .
(٩) المصدر السابق ٤٢٢/١ ، وينظر : ٣٢١/١ و٢٥٠/٣ و ١٣٩/٤ .
(١٠) المصدر السابق ١٤٣/٤ ، وينظر : ٤١٩/٤ .
(١١) المصدر السابق ١٦/٢ ـ١٧ .
(١٢) المصدر السابق ١٦٥/١ و ١٤٦/٢ ، ٢٧٦و ١٦٣/٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦ و ٤٩/٤ و ١٠٤/٥ ، ١٥٧ ، ٢٦٨ .
(١٣) المصدر السابق ٤٨٠/١ و ٢١٠/٣ و ٣٨/٤ .
(١٤) المصدر السابق ٢١٠/٣ .
(١٥) المصدر السابق ٢١٠/٣ ، وينظر : ٢٠٧/١ ، ٢٧٧ ، ٣٥٢و١٣٣/٢ ، ١٣٩و ٢٠٠/٣ و ١٦/٤ ، ٧٠ ، ٢٦٣ و ٢٦٨/٥ .

اذا كان الاسم على فَعَل فجمعه فُعُول . وأجاز ان يكون نُفُورا جمع نافِر ، فيكون نافر ونُفور ، مثل شاهد وشُهود [١] ، وقاعد وقُعُود وساجد وسُجُود [٢] . وجميعها من السماع .

١١ـ (فِعلان) : وأمثلته لديه نحو : قِنو قِنوان وصِنو صِنوان [٣] ، وحيتان جمع حوت ، وأكثر ماتسمى العرب السمك الحيتان والنيان [٤] وغيره [٥]

١٢ـ (فُعلان) : ذكر الزجّاج أنه يقاس على وزن فعيل نحو : كثيب جمعه كُثبان ، وهي القطع العِظام من الرمل [٦] . وعريض وعُرضان [٧] وأجاز الزجّاج أن يقع أفعل فيه على فُعلان ، فيقول : " أصَمُّ وأبكم ، يجوز ان يقع جمع أصم صُمّان ، وكذلك أفعل كلّه يجوز فيه فُعلان نحو أسود ، وسُودان ، ومعنى سود وسُودان واحد ، كذلك صُمّ وصُمان وعج وعُرجان ، وبكم وبُكمان " [٨] ، ويبدو أن استعماله لكلمة يجوز تعني مانعنية بالسماع .

١٣ـ (فُعلاء) : ذكر الزجّاج أن الأصل في فعيل اذا كان صفة يجمع على فُعلاء نحو : ظريف ظُرفاء وشريك شُركاء [٩] .

وذكر الزجّاج " ان ماكان مهموزاً من فعيل جمعهُ فُعلاء ايضاً مثل ظريف وظُرفاء ، ونبيء ونُبآء [١٠] . أما " خُلفاء جمع خليفة على التذكير لا على اللفظ " [١١] . ويقول ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) . " فأما قوله تعالى خُلفاء فيتصوّر فيه وجهان أحدهما : ان يكون شاذاً في جمع خليفة ، فيكون كفقراء وسُفهاء ، والاخر أن يكون جمع خليف ، فانه يقال : خليفةٌ وخليفٌ " [١٢] .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣/٢٤٣ .
(٢) المصدر السابق ٣/٣٣٥ .
(٣) المصدر السابق ٢/٢٧٥ .
(٤) المصدر السابق ٢/٣٨٤ .
(٥) المصدر السابق ١/٩٤و٢/٤٠٥ و ٣/١٣٨ .
(٦) المصدر السابق ٥/٢٤٢ .
(٧) المصدر السابق ٣/٣٩٩ .
(٨) المصدر السابق ١/٩٤ .
(٩) المصدر السابق ١/٤٦٦ ، وينظر : ١/١٤٥ ، ٢١٨ ، ٣٥٦ و ٥/١٥٧ .
(١٠) المصدر السابق ١/١٤٥ .
(١١) المصدر السابق ٢/٣٤٧ـ٣٤٨ .
(١٢) شرح جمل الزجاجي ٢/٥٣٤ .

١٤ـ (أفعِلاء) : ذكر الزجّاج ان كان فعيل من ذوات الياء فجمعه أفعِلاء نحو : غني وأغنياء ومثله نبي وأنبياء (١) . اما أشدّاء جمع شديد والأصل اشدداء (٢) . فالأول معتل اللام والثاني مُضعَّف . " وقد جاء أفعِلاء في الصحيح ، وهو قليل ، قالوا : خميس وأخِمساء وأخمس ، ونصيب وأنصِباء " (٣) غير انه من الشاذ .

ومن المسائل الخلافية التي تطرق الزجّاج اليها في كتابه (معاني القرآن واعرابه) مسألة الخلاف في وزن أشياء (٤) ، اذ ذهب الكوفيون الى أن (أشياء) وزنه أفْعَاء ، والأصل أفعِلاء ، واليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين . وذهب بعض الكوفيين الى إن وزنه أفْعَالُ ، في حين ذهب البصريون الى أن وزنه لَفْعاء ، والاصل فَعْلاء .

وروى الزجّاج عن الأخفش ـ سعيد بن مسعدة ـ والفراء قولهم : " أصلها أفعلاء كما تقول هَيْن وأهوِناء إلا أنه كان الأصل أشْيِئاء على وزن (أشيماع) فاجتمعت همزتان بينهما ألف ، فحذفت الهمزةُ الأولى " (٥) . وقد غلَّط الزجّاج هذا وردَّ عليه معلّلاً ذلك بقوله : " لأن شيئاً فَعْلٌ ، وَفَعْلٌ لايجمع أفعلاء ، مثل نصيب وأنِصباء ـ وقال الخليل : أشياء أسم للجميع كان أصله فعلاءَ ـ شيئاء فاستثقلت الهمزتان فقلبت الأُولى الى أول الكلمة فجعلت لَفْعاء كما قالوا أنْوُق فقلبوا أينق ، كما قلبوا قووس فقالوا قِسيّ . ويُصَدِّق قول الخليل جمعهم أَشيئاء على أشاوى ، وأشاياء وقول الخليل هو مذهب سيبويه وأبي عثمان المازني وجميع البصريين إلا الزيادى منهم ، فإنه كان يميل الى قول الأخفش " (٦) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ١٤٥ .
(٢) المصدر السابق ٥/ ٢٨ .
(٣) المصدر السابق ١/ ١٤٥ ، وينظر : ٥/ ٢٨ .
(٤) ينظر تفصيل ذلك في الانصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٨١٢ ـ ٨٢٠ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٢١٢ .
(٦) المصدر السابق .

ثم يرى أن الأخفش يُصغّر أشياء على أُشَيَّاء · ويرد الزجّاج على ذلك بقوله : " لو كانت أفعلاء لرُدَّت في التصغير الى واحدها ،فقيل شُيَيْئات، وإجماع البصريين أن تصغير أصدقاء اذا كان للمؤنثات صُدَيِّقات وإن كان للمذكرين صُدَيِّقُون ." (١) · وردّ الزجّاج صائب ، لأنه لا يجوز تصغير أفعِلاء على لفظة لأن افعِلاء من أبنية الكثرة ، والتصغير علم القلة ، ولا يجوز الجمع بين ضدين (٢) · وهناك من يرى أن أفعِلاء من جموع القلة ، والصحيح أنها من جموع الكثرة (٣) · وعليه فالزجّاج يتابع في ذلك ماذهب اليه البصريون من ان أشياء وزنه لَفْعاء ، والاصل فَعْلاء · وعليه فهو لا يكتفي بذكر الجموع وأوزانها وإنما يذكر بعض مسائل الخلاف في ذلك ويشبعها بحثاً مع بيان بعض الإدلة لكلا الفريقيين والرد عليهما ·

صيغ منتهى الجموع :

ذكرنا سابقا أن عددها سبعة أوزان ، وهي أحد أنواع جموع الكثرة ، ويُراد بها " كلّ جمع تكسير يأتي بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف ، على ان تصيير الكلمة بعد الجمع على خمسة أحرف أو ستة ، والحرف الأول منها مفتوح أو مضموم ، وبهذا يكون الحرف الثالث منها هو ألف التكسير ، وهذه الصيغ سبعة هي : فواعل ، وفعائل ، وفَعاليّ ، وفُعالى ، وفَعالَى ، وفعاليّ ، وفعالل وشبهه " (٤) ·

ومّا أورده الزجّاج في معانيه مجموعة من هذه الصيغ ،اذ وقف على أربعٍ منها ، وسنعرض لها على النحو الآتي :

١ ـ (فواعل) : وأمثلته لديه نحو : قاعدة وقواعد (٥) ، وخالفة وخوالف (٦) ، وأجاز في الأخيرة ان يكون جمع خالفة في الرجال ، لأن الخوالف النساء ، والخالف : الذى هو غير منجب (٧) · وذكر الزجّاج أنه " لم يأت في فاعل فواعل إلا في حرفين ، فارس وفوارس ، وهالك وهوالك " (٨)

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢/٢١٢-٢١٣ ·

(٢) الانصاف في مسائل الخلاف ٢/٨١٨ ·

(٣) ذهب الى هذا ابو زيد الأنصارى نقله عنه ابو زكريا التبريزى · ينظر : شرح الاشموني ٣/ ٦٧٠ ·

(٤) الصرف ٢٧٣ ·

(٥) معاني القرآن واعرابه ١/٢٠٨ و ٤/٥٣ ·

(٦) المصدر السابق ٢/٤٦٥ ·

(٧) المصدر السابق ·

(٨) المصدر السابق ·

وهما من الشواذ [١] . فالأول شاذٌ لايقاس عليه لأن فواعل إنما هو جمع فاعلة كضاربة وضوارب . والثاني لأنه مذكر من يعقل فلا يجمع .

٢ـ (فعائل) : وأمثلته لديه نحو : حديقة وحدائق [٢] ، وشميرة وشمائر [٣] ، وحلائل جمع حليلة وهي أمرأة ابن الرجل [٤] ، وأريكة وأرائك [٥] ، وبحائر جمع بحيرة وسوائب جمع سائبة [٦] . والأصل في هذا كله أن فعيلاً اذا لحقته تاء التأنيث يجمع على فعائل ، وقد أجاز الزجّاج جمع خليفة خلائف على اللفظ مثل طريفة وطرائف [٧] . وقد استعمل الزجّاج كلمة (اللفظ) والمراد به (المؤنث) .

لقد وقع الخلاف بين البصريين والكوفيين في وزن (خطايا) جمع خطيئة وذهب كلٌّ منهما الى مذهبٍ معلّلاً رأيه بأدلة وحجج [٨] ، فذهب الكوفيون الى ان خطايا جمع خطيئة على وزن فَعالى ، واليه ذهب الخليل بن احمد ، وذهب البصريون الى أن خطايا على وزن فعائل . وتعرّض الزجّاج في كتابه (معاني القرآن واعرابه) الى ذكر هذه المسألة ، وذكر بعض أراء البصريين والكوفيين دون التصريح بذلك ويبدو انه متابع لرأي البصريين فيقول في تفسير قوله تعالى : ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ [٩] "الأصل في خطايا خطائيء ، فتجمع همزتان تقلب الثانية ياءً فتصير خطائي ، فاعِلٌ مثل (خطاعي) ثم يجب أن تُقلب الياء والكسرة الى الفتحة والالف - فتصير خطاءا مثل خطاعاً ، فيجب بأن تبدل الهمزة ياءً ، لوقوعها بين ألفين ، لأن الهمزة مجانسة للألفات

---

(١) أوضح المسالك ٤/٢٣٧ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٤/١٢٨ و ٥/٢٨٦ .
(٣) المصدر السابق ١/٢٣٣ ، ٤٢٦ و ٢/١٤٢ .
(٤) المصدر السابق ٢/٣٥ .
(٥) المصدر السابق ٣/٢٨٤ و ٥/٢٥٩ و ٣٠٠
(٦) المصدر السابق ٣/٢٥ ، وينظر : ١/٤٦٩ و ٢/٣٩٧ و ٤/٢٧٢ .
(٧) المصدر السابق ٢/٣٤٨ .
(٨) ينظر الانصاف في مسائل الخلاف ٢/٨٠٥-٨٠٩ .
(٩) البقرة ٥٨ .

فاجتمعت ثلاثة أحرف من جنس واحد " (١) ويتابع الزجّاج بحثه في هـذه المسألة فيقول : " وهذا الذى ذكرناه مذهب سيبويه ولسيبويه مذهب آخر أصله للخليل ، وهو أنه زعم أن خطايا أصلها فعائل ، فقُلبت الى فَعالى فكان الأصل عنده خطائي مثل خطائع - فأعلم - ثم قدمت الهمزة فصارت خطائي مثل خطاعي ، ثم قُلبت بعد ذلك على المذهب الأول - وهذا المذهب ينقص في الاعلال مرتبة واحدة ، واللفظ يؤول في اللفظين خطايا " (٢) . والرأى الثاني الذى ذكره الخليل هو الرأى الذى تابع فيه الكوفيين (٣) . ومن أدلة البصريين التي احتجوا بها على ان خطايا جمع خطيئة على فعائل ، أن خطيئة على وزن فعيلة ، وفعيلة تجمع على فعائل ، والأصل فيه ان يقال خطايئ مثل خطايع ، ثم أبدل من الياء همزة فصار خطائئ ، مثل خطاعع ، فاجتمع فيه همزتان وقُلبت الثانية ياءً لكسرة قبلها فصار خطائي مثل خطاعي ، ثم أُبدل من الكسرة فتحة ومن الياء ألفاً فصار خطاءاً مثل خطاعاً ، فاستثقلوا الهمزة بين الفين فأبدل منها ياءً فصار خطايا (٤) . وروى الزجّاج في القراءة عن بعضهم في قوله تعالى : ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ﴾ (٥) ورجّح بأن القراءة الأولى هي الأكثر (٦) .

٣- (فَعَالى) : وأمثلته لديه نحو : نصران ونَصَارى على وزن ندمان نَدَامى (٧) ، وسكران سَكَارى وسُكارى ، كَسلان كَسالى وكُسالى (٨) بالفتح والضم . ومن الكلمات السماعية لديه نحو : جمع يتيم على يَتامى (٩) . من المفتوح ، وأجاز جمع أسير أَسارى وأُسارى ، وأصل الجمع فُعالى (١٠) ، أى من المضموم .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ١٣٩ .
(٢) المصدر السابق ١/ ١٣٩-١٤٠ .
(٣) الانصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٨٠٥ .
(٤) المصدر السابق ٨٠٦ .
(٥) الأعراف ١٦١ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ١/ ١٣٩ .
(٧) المصدر السابق ١/ ١٤٦ .
(٨) المصدر السابق ٢/ ٤٥٣ .
(٩) المصدر السابق ١/ ١٦٣ .
(١٠) المصدر السابق ١/ ١٦٦ ، وينظر : ١/ ١٦٣ .

٤ ـ (فَعاليّ) : وأمثلته لديه نحو : أَناسي جمع إنسيّ مثل كُرسِي وكَراسيّ ، ويقول الزجّاج فيه : " يجوز أن يكون جمع إنسان وتكون الياء بدلاً من النون ، الأصل أناسين بالنون مثل سراحين " (١) . وهو ما عليه أغلب أهل اللغة (٢) . ومثال هذا الجمع لديه في (المعاني) قوله : " يجوز أن يكون النصارى واحدهم نَصْرى مثل بعير مَهْرى ، وإبل مهارى " (٣). وأصل المَهْرى كانت تعني الجمل المنسوب الى قبيلة مَهرة اليمنية ، والكلمة منسوبة ولكن كثر إستعمالها ، وتُنوسي فيها معنى النسب ، وعُومل الأسم معاملة ماليس منسوباً فيقولون : مهري ، ويقصدون الجمل النجيب ولذلك جُمعت على مَهاريّ بعد أن تُنوسي فيها معنى النسب (٤) .

أما شبه فعالِل : فهي أوزان لصيغة منتهى الجموع (فعالِل) والمراد بشبهه ما يماثلهُ في العدّة (عدد الأحرف) والهيأة . وأن خالفه في الوزن (٥) . وهذه الأوزان هي (٦) : مفاعِل ، وأفاعِل ، ومفاعيل ، وأفاعيل ، وفواعل وفياعل ، وافاعِلة .

وممّا وقف عليه الزجّاج في كتابه (معاني القرآن) من هذه الصيغ ، هي على النحو الآتي :

١ ـ (مفاعِل) : وأمثلته لديه نحو : مآرب جمع مأرُبة ومأرَبة (٧) ، ومصانع جمع مصنعة ومصنع (٨) ومعارج جمع معرج (٩) ، وواحد المقاوم مقام (١٠) ، واستشهد بقول الشاعر (١١) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٧١/٤ ، وينظر : ٤٦/٤ .
(٢) شرح جمل الزجاجي ٥٤٧/٢ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ١٤٧/١ .
(٤) شرح التصريح ٣١٥/٢ .
(٥) شرح الأشموني ٣٩٨/٣ . شذا العرف ١٠٨
(٦) المصدران السابقان .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٣٥٤/٣ ـ ٣٥٥ .
(٨) المصدر السابق ٩٦/٤ .
(٩) المصدر السابق ٤١١/٤ .
(١٠) المصدر السابق ٢٠٦/١ ، وينظر : ١٤٤/٢ .
(١١) الشاعر هو الفرزدق ديوانه ١٢٣ .

وإني لقوّامٌ مَقاوِمَ لَمْ يَكُـــنْ   جَرِيرٌ ولا مَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومُهَـا

٢ ـ (أفاعل) ، نحو : أنامل جمع أنملـة (١) .

٣ ـ (مفاعيل) ، وأمثلته لديه نحو : المعاذير السُّتُور ، واحدها مِعذار (٢) ومساكين ومفاتيح (٣) .

٤ ـ (أفاعيل) ، وأمثلته لديـه نحو : أساطير جمع أسطـورة (٤) واحاديث جمع أحدوثـة (٥) . وممّا رواه عن أبي عبيدة : ان (أبابيـــــل) لا واحد لها . وروى عن غيره : أنه ابَّالة وأبابيل ـ و " إبَّالة " كانها جماعـة ، وروى عن بعضهم ان واحدها (إبّول) وأبابيل ، مثل عجّول وعجاجيل (٦) .

ولم تظهر في كتاب (معاني القرآن واعرابه) الجموع السالفة الذكـــر فحسب ، وإنما ظهرت فيه أنواع أخرى ، نقف عليها سريعا ـ ان شاء اللـــه تعالى ـ .

١ ـ اسم الجمع : أسم مفرد موضوع لمعنى الجمع فقط ، ولا فرق بينه وبيـن الجمع إلا من حيث اللّفظ ، وذلك لأن لفظ هذا مفرد بخلاف لفظ الجمع ، والدليل على إفرادهِ جواز تذكير ضميرهِ (٧) .

نحو : لفظة (عالم) وذكر الزجّاج فيها أنه " لا واحد لعالم من لفظـهِ لأن عالماً جمع لاشياء مختلفة ، وان جُعل عالمٌ لا واحد منها صار جمعـاً لأشياء متفقة " (٨) . وأما في لفظة (النعم) فيقول : " النعم فـي اللغة الإبل والبقر والغنم وإن انفردت الإبل منها قيل لها نعم وإن انفردت الغنم والبقر لم تُسَمَّ نعماً " (٩) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/٤٦٤ .
(٢) المصدر السابق ٥/٢٥٣ .
(٣) المصدر السابق ٣/٣٠٤ .
(٤) المصدر السابق ٢/٢٣٧ ، ٤١١ و ٣/١٩٤ و ٤/٥٨ و ٥/٢٠٦، ٢٩٩ .
(٥) المصدر السابق ١/١٥٩ و ٤/٥٨ و ٥/٢٩٩ .
(٦) المصدر السابق ٥/٣٦٤ .
(٧) شرح الشافية ٢/٢٠٢ .
(٨) معاني القران واعرابه ١/٤٦ .
(٩) المصدر السابق ٢/٢٠٧ ، وينظر ١/١٠٧ ، ١٦٢ ، ٤٩٦، ٣/١٥٨ .

٢ـ جمع الجمع : قد تجمع الجموع التي هي لأدنى العدد . وأمثلة ذلك لدى الزجّاج نحو : الآصال جمع أُصُلٍ ، والأُصل جمع أصيل ، فالآصال جمع الجمع وتعني العشيات (١) وجمالات جمع جمال كما تقول : بُيوت وبيوتات وهو جمع الجمع (٢) . وتصلح أساورة أن تكون جمع الجمع فتقول : أسورة وأساورة كما تقول : اقوال وأقاويل (٣) . وغير ذلك كثير (٤) . وعليه فاننا نرى الزجّاج يصرح بنوع الجمع إلا انه لم يقف على تعريف لهذا الجمع أو ذاك .

٣ـ اسم الجنس الجمعي : " هو الجمع الدّال على معنى الجمع ومعنى المفرد والمثنى ، ويميز عن واحده أما بالياء في الواحد ، وأما بالتاء في الواحد غالباً ، ولم يلتزم تأنيثه " (٥) .

أما أمثلة الأولى لدى الزجّاج نحو : " عبقرى اسماً للجنس ، والأصل فيه ان واحده عبقرية والجمع عبقرى كما تقول ثمرة وثمر ولوزة ولوز " (٦) . وكذلك عجم ومفرده عجمي وأعجمي (٧) . ولم يطيل الوقوف طويلاً عند هذا النوع من اسم الجنس . وأما مايتميز في واحده بالتاء فكثير لديه نحو : بقرة وبقر ونخلة ونخل وسحابة وسحاب (٨) . فإن العرب تذكرة وتؤنثه ، فيقول هذا بقر وهذه بقرة وهذا نخل وهذه نخل ، فمن ذكر فلان في لفظ الجمع أن يعبر عن جنسه فيقال : فتقول هذا جمع وفي لفظه ان يعبر عن الفرقة والقطعة فتقول هذه جماعة وهذه فرقة . ومما رواه عن ابي العباس المبرد السلام جمع سلامة (٩) . وعن

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢/٣٩٨ .
(٢) المصدر السابق ٥/٢٦٨ .
(٣) المصدر السابق ٤/٤١٥ .
(٤) المصدر السابق ٢/٢٣٨ ، ٤٢٤ـ٤٢٥ و ٣/٣٨٣ و ٤/٢٧٠ .
(٥) شذا العرف ١١١ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ٥/١٠٥ .
(٧) المصدر السابق ٤/١٠٢ و ٣٨٩ .
(٨) المصدر السابق ١/١٥٤ و ٢/٣٤٥ و ٣/٢١٠ .
(٩) المصدر السابق ٢/٢٥٢ و ٣/٣٢٩ .

الأخفش : الطوفان جمع طوفانه [١] . أما في ايكة وأيك مثل أجمة وأجم ، يذكران (الفصل بين واحده وجمعه الهاء) [٢] . وعليه فهو يشير الى ما يميز مفرده عن جمعه . وروى الزجّاج عن العرب قولهم في جمع البقر والجمال . الباقر والجامل فيجعلونه اسماً للجنس [٣] . واستشهد بقول طرفه بن العبد [٤] :

وَجَامِلٍ خَوَّعَ مَنْ نِيْبِهِم   زَجْرُ المُعَلَّى أُصُلاً وَالسَّفِيحْ

واستشهد بقول الآخر [٥] :

مالي رَأَيْتُكَ بَعْدَ عَهْدِكَ مُوحِشًا   خَلَقاً كَحَوْضِ الباقِرِ المُتَهَدِّمِ

٤ ـ هناك اسم جنس إفرادى [٦] ـ وهو ما يصدق على القليل والكثير ، ومثاله لدى الزجّاج نحو : ماء غور ومياه غور [٧] .

٥ ـ الجمع الذى تلحقه التاء لتأكيد معنى التأنيث ، نحو قول الزجّاج : " بعولة جمع بَعل ، مثل ذكر وذكورة ، وعمٌّ وعمومة أشبه ببعل وبعولة ، ويقال في جمع ذكرٍ ذكارة وحجر حجارة . وإنما هذه الهاء* زيادة مؤكدة معنى تأنيث الجماعة " [٨] .

٦ ـ الجمع الذى تلحقه التاء لبعض صيغ منتهى الجموع للدّلالة على النسب عوضاً عن ياء النسب . ويرى الزجّاج في ذلك الجمع أن ما جاوز الثلاثة أحرف بعد الفه لا يجمع بياء النسب . فلو جمعت (عبقرى) كان جمعهُ عباقرة كما لو جمعت (مُهَلَّبِيّ) كان جمعه مَهَالبة ، ولم يقل مهالِبيّ [٩] لأن الجمع بياء النسب غير قياسي وقياسهُ الجمع بالتاء . وكذلك يُجمع

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢/٣٦٩ .
(٢) المصدر السابق ٤/٩٧ .
(٣) المصدر السابق ١/١٥٤ ، وينظر : ١/١٧٠ ، ٢٦٧ ، ٣٦٨، ٣٧٤ و٢/١٤٢ ، ٢٦٤ و ٣/٤٩ ، ٢٠٩ ، ٢٨٥ و ٤/٤٩ و ٥/٢٦٨ .
(٤) ديوانه ١٧١ . وفي الديوان : وجامل خوع من نيبه زجر المعلى اصلا والمنيح .
(٥) اللسان (بقر) .
(٦) شذا العرف ١١١ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٢٩٠ .
(٨) المصدر السابق ١/٣٠٦ ، وينظر ٥/ ٢٦٨ .
(*) يراد بالهاء تاء التأنيث غالبا ما يسميها للتفريق عن تاء الفاعل .
(٩) المصدر السابق ٥/١٠٤ .

ماينسب الى الشيء بلفظ الشيء نحو : رأيت المهالبةُ والمسامعة تريد بني المهلب وبني مِسّمع وكذلك رأيت المهلبين والمِسْمَعين (١) .

٧- الجمع الذي يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع ، كما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وأمثلته لدى الزجّاج (خَصْمٌ) ، فيقال : هذا خصم وهي خصمٌ وهما خصمٌ وهم خصمٌ ، وهو يصلح للواحد والأثنيين والجماعة والذكر والانثى (٢) . وكذلك (جُنُبٌ) فيقال : رجلٌ جنب ورجلان جنبٌ ، وقومٌ جنبٌ ، وامرأة جنبٌ (٣) . ومما رواه عن العرب قولهم : أنا البراء منك للواحد وكذلك الاثنان والجماعة والذكر والانثى فيقولون : نحن البراءُ منك والخلاء ولا يقولون : نحن البراءان ولا البراءون (٤) .

٨- واخيراً وقبل ان نختتم دراسة هذه الظاهرة الصرفية (الجموع) في كتاب معاني الزجّاج والوقوف على أبرز ماجاء فيه من أنواع . لابدّ لنا من الاشارة الى أن هناك إشارات الى الجمع بطريقة ما وذلك حين تعرّض الزجّاج الى تفسير آيات القرآن الكريم منها :

- اللفظ المفرد في معنى الجمع : نحو قوله تعالى : ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾ (٥) . فيذكر أن (عَدُوًّا) في معنى اعداء (٦) . أما قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ (٧) فيقول فيه " طفلاً للمفرد في معنى أطفال " (٨) ، وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾ (٩) يرى الزجّاج أنّ الطّاغوت واحدٌ

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٤/٣١٢ .

(٢) المصدر السابق ٤/٣٢٥ .

(٣) المصدر السابق ٤/٤٠٩ ، وينظر ٣/٣٩٤ .

(٤) المصدر السابق ٢/١٥٤-١٥٥ وروى الزجاج أن من العرب من يثني ويجمع ، فاذا جُمع جنب قلت فيه : الرجل جنبون ، وفي النساء جنبات ، وللاثنين جنبان .

(٥) الأنعام ١١٣ .

(٦) معاني القرآن واعرابه ٢/٢٨٦ ، وينظر : ٢/٢٨٤ و ٤/٦٦ .

(٧) غافر ٦٧ .

(٨) معاني القرآن واعرابه ٣/٤١٢ .

(٩) البقرة ٢٥٧ .

بمعنى الجماعة ، وهو جائز في اللغة اذا كان في الكلام دليل (١) . وغير ذلك كثير (٢) . والذى نراه أن السياق هو الذى يحدد هذا الجمع ولا سيما اذا كان في الكلام دليل عليه .

- وقد تنعكس الحالة فيأتي الجمع ويرادُ به المفرد : نحو قوله تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ (٣) اذ ذكر الزجّاج إنما ناداه جبرئيل وحده (٤) . وقوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ ﴾ (٥) يراد به مخاطبة الجمع بالمفرد (٦) .

التصغير :

" هو ماضُم أوله وفُتح ثانيه وزيد قبل ثالثه ياء ساكنة وأمثلته فُعَيْل كفليس ، فُعَيْعِل كدريهم ، وفُعَيْعِيل كدنينير ، وقال : أُجيمال وحُميراء ، وسُكيران وحُبيلى للمحافظة على الألفات " (٧) .

وأما فوائده ، فهي (٨) : تقليل ذات الشيء أو كميته ، نحو : كُليب ودُريهمات ، وتحقير شأنه نحو : رُجيل ، وتقريب زمانه او مكانه ، نحو : قُبيل العصر ، وبُعيد المغرب ، وفُويق الفرسخ ، وتُحيت البريد ، أو تقريب منزلته نحو : صُدَّيقي .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ٣٤٠ .

(٢) الصدر السابق ١/ ١٠٧–١٠٨ ، ١٤١ ، ٢٩٣ و ٢/ ٧٤ ، ٧٩ ، ١٨٨ و ٣/ ٣٢ و ٤/ ٩ ، ٢٨–٢٩ ، ٢٠٦ ، ٤١٣–٤١٤ و ٥/ ١٢ ، ٩٣ .

(٣) آل عمران ٣٩ .

(٤) معاني القرآن واعرابه ١/ ٤٠٥ .

(٥) الروم ٣٠ .

(٦) معاني القرآن واعرابه ٤/ ١٨٥ .

(٧) الانموذج في النحو ٩٣ .

(٨) شرح المفصّل ٥/ ١١٣–١١٥ ، شرح جمل الزجاجي ٢/ ٢٨٩ .

فهو إذن تغيير يُصيب بناء الكلمة ويصحبهُ ذلك التغيير تغييراً في المعنى .

وقد وضع الصرفيون له أبنية ثلاثة هي (١) : (فُعَيْل ، وفُعَيْعِل ، وفُعَيْعِيل) ، وقد ضمّ كتاب الزجّاج (معاني القرآن) بين دفتيه الفاظاً مصغرة إلا أنه لم يقف عليها طويلاً ، فممّا جاء لديه من البناء الأول : لفظة (اسم) وتصغيره : سُمي (٢) ، ولفظة (ابن) وتصغيره : بُني (٣) ، وكذلك لفظة (ماء) ويصغر : مُويه (٤) . ونشير الى القاعدة العامة التي صُغِّر بها الاسم فنقول : " إذا كان الحرف الأخير من الكلمة مبدلا من غيره ، فان التصغير يعيد الحرف الأصلي ويحذف الحرف الطارئ ، فتصغير : ماء ، مثلا : مُويه . لأن الهمزة مبدلةٌ من الهاء ، والدليل على ذلك أنك تجمعه على مياه وأمواه ، فعند التصغير زدت الهاء وحذفت الهمزة" (٥) .

وممّا أورده الزجّاج من الألفاظ المُصغَّرة التي جاءت على البناء الثاني : لفظتي (عدة) و (صلة) وتصغيرهما : وُعيدة ، ووُصيلة (٦) . لأن الأصل فيهما (وَعْدة) و (وَصْلة) إلا أن فاء الفعل حذف فيهما .

وكما يُحذف فاء الفعل قد يُحذف لامه أو عينه ومع ذلك فهما يصغَّران على البناء الثاني ، من ذلك ماقاله الزجّاج : " ثُبة التي هي الجماعة محذوف آخرها ، تُصغّر ثُبيَّة ، وثُبة الحوض وسطه حيث يثوب الماءُ إليه تُصغَّر ثُويبة ، لأن هذا محذوفة منه عين الفعل " (٧) .

ومن إستطرادات الحديث عن التصغير ماذكره الزجّاج في كتابه من مناظرة

---

(١) الكتاب ٢/١٠٦ ، المقتضب ٢/١٣٦ ، الجمل ٢٤٩ ، شرح جمل الزجاجي ٢/٢٩٦ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ١/٣٩ .
(٣) المصدر السابق ١/٤٠ .
(٤) المصدر السابق ٢/٢٧٥ .
(٥) الصرف ٢٩٣ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ١/٤١ .
(٧) المصدر السابق ٢/٧٥ .

المازني للأخفش حول تصغير (أشياء) فقال الأخفش : أُشَيَّاء (١) . وهذا مذهب الكوفيين في تصغير أشياء (٢) . أما مذهب البصريين في تصغيرها : شُيَيْئات اذ لايجوز تصغير أفعلاء على لفظه ، وإنما ينبغي ان تُردَّ الى الواحد فتجمع بالألف والتاء (٣) . ومذهب الزجّاج في تصغيرها مذهبُ البصريين ، وقد ردَّ على الأخفش بقوله : " لو كانت أفعِلاء لرُدَّت في التصغير الى واحدها ، فقل شيئيات ، وإجماع البصريين أن تصغير أصدقاء اذا كان للمؤنثات صُدَيّقات وان كان للمذكرين صُدَيّقون " (٤) .

اخيراً - وقبل ان نختم الحديث عن ظاهرة التصغير في كتاب " معاني القرآن واعرابه " - لابد لنا ان نشير الى ان للزجّاج عناية كبيرة في تصغير كثيرٍ من الألفاظ مع ذكر قواعدِ التصغير فيها في غير كتابه (المعاني) ذكرها تلميذه الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) في مجالس العلماء * .

النسب :

المنسوب هو الأسم الملحق بآخره ياء مشدّدة مكسور ما قبلها علامة للنسبة اليه ، أُلحقت التاء علامة للتأنيث وذلك نحو قولك هاشميٌّ ومصريٌّ (٥) .

ومن الألفاظ المنسوبة التي ذكرها الزجّاج هي : لفظة (ذُرِّيَّة) بضم الذال منسوبة الى الذر وهي فُعلية منه (٦) . ولفظة (دُرِّيٌّ) منسوبة الى أنه كالدر في صفاته وحسنهِ (٧) ، أي الكوكب في تفسير قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ (٨) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٢١٢ .
(٢) ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٨١٨ .
(٣) الانصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٨٨١ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٢١٢-٢١٣ .
(*) يراجع في ذلك مجالس العلماء في الصفحات : ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ .
(٥) المفصل ٢/ ٩٩ ، التعريفات ٢٢ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ٢/ ١٦ .
(٧) المصدر السابق ٤/ ٤٤ .
(٨) النور ٣٥ .

ويقف عند لفظ (الأعجمي) (١) طويلا ، ويرى أنه منسوبٌ الى اللسان الأعجم فيقول : " فمن قرأ أ اعجمي فبهمزة وألف فإنه منسوب الى اللسان الأعجم ، تقول : هذا رجلٌ أعجمي اذا كان لايُفصحُ ان كان من العجم أو من العرب ، وتقول : هذا رجل عجميٌّ اذا كان من الأعاجم فصيحاً كان أم غير فصيح ، ومثل ذلك : هذا رجل أعرابيٌّ اذا كان من أهل الباديّة ، وكان جنسه من العرب أو من غير العرب ،.... " (٢) بمعنى أن الأعجمي الذى لايُفصح ، والعجمي الذى من جنس العجم ، أفصح أم لم يفصح (٣) . إلا انه يرجّح رأيه ويرى أن الأجود في القرآن (أعجمي) بهمزة والف على جهة النسبة الى الأعجم (٤) ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً ﴾ (٥) .

أما لفظة (العبقريّ) فيرى أن عبقر اسم بلدٍ كان يوشّى فيه البسط وغيرها فنُسب كل شيء جيد وكل مابُولغ في وصفه الى عبقر (٦) ، واستشهد بقول زهير (٧) :

بِخَيْلٍ عليها جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ ... جَدِيرون يَوماً أنْ يَنالوا ويَسْتَعْلُوا

ونرى الزجّاج أحيانا يوظف الصيغة الصرفية للفظ المنسوب لمعنى دلالي فيذكر ان معنى الأميّ في اللغة المنسوب الى ماعليه جبلة أمته اى لا يكتب (٨) ويسترسل في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ﴾ (٩)

---

(١) في قوله تعالى : (أ أعْجَمِيٌّ وعربيٌّ) فصلت ٤٤ .

(٢) معاني القرآن واعرابه ٣٨٩/٤ .

(٣) المصدر السابق ١٠٢/٤ .

(٤) المصدر السابق ٣٨٩/٤ .

(٥) فصلت ٤٤ .

(٦) معاني القرآن واعرابه ١٠٥/٥ .

(٧) ديوانه ١٠٣ .

(٨) معاني القرآن واعرابه ١٥٩/١ .

(٩) آل عمران ٢٠ .

فيقول : " اوتوا الكتاب اليهود والنصارى ، والأُميون مشركوا العرب لأنهم إنما نسبوُا الى ماعليه الأمة في الخلقة ، لأن الانسان يُخلق من غير كاتب ، فهذا معنى الأُميين " (١) وعليه فهو لا يكتفي بإعطاء المعنى اللغوى للفظة المنسوبة وإنما يعرضها على التفسير ليوفّق بينهما .

وقد يعطي الزجّاج معنى اللفظ المنسوب دون التصريح بالمصطلح الصرفي ، من ذلك قوله : " معنى عربيٌّ أن صاحبهُ يتكلم بالعربيّة ومعناه مُعْرِبٌ " (٢) . أى أنه منسوب الى من نطق اللغة العربية سواء كان من العرب ام من غيرهم .

وقد تزاد الأُلف والنون الى الإسم المنسوب للمبالغة في النسب ، من مثل ذلك ماوقف عليه الزجّاج في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ (٣) فيقول : " الربانيون أرباب العلم والبيان اى كونوا أصحاب علم ، وإنما الألف والنون للمبالغة في النسب كما تقول لكبير اللحية لحيانيٌّ ، ولذى الجمة الوافرة جمانيٌّ " (٤) . وهذان البناءان من الشواذ الذى لا يُقاس عليهما فهما مسموعان . قال الرضي (ت ٦٨٨ هـ) : " واذا سُميت بهذه الأسماء ، ثم نسبت اليها رجعتَ الى القياس ، اذ لاتقصد المبالغة إذن ، فتقول جُمّيٌّ ولحيٌّ على قول الخليل ولحويّ على قول يونس " (٥) .

النسب بغير ياء :

قد يُستغنى عن ياء النسب بمجيء الإسم على بعض الصيغ للدّلالة على النسب ، وهذه الصيغ ذكرها النحاة القدماء وحدّدوها في مؤلفاتهم (٦) . وممّا

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ٣٩٠ .
(٢) المصدر السابق ٣/ ٢٢٠ .
(٣) آل عمران ٧٩ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ١/ ٤٣٥ .
(٥) شرح الشافية ٢/ ٨٤ .
(٦) ينظر تفصيل ذلك في المصادر الآتية : الكتاب ٢/ ٩٠-٩٢ ، المقتضب ٣/ ١٦١-١٦٥ ، شرح الشافية ٢/ ٨٤-٨٥ ، شرح ابن عقيل ٤/ ١٦٧-١٦٩ ، شذا العرف ١٢٨ .

جاء في كتاب (المعاني) من تلك الصيغ :

١ـ (فاعل) :

يُستغنى غالباً في النسب عن يائه ببناء الإسم على فاعل ـ بمعنى صاحب كذا ـ نحو : لآبن وتآمر ، أي صاحب لبنٍ وصاحب تمرٍ (١) . ويكون لصاحب الشيء من غير مبالغة (٢) . وأورد الزجّاج في كتابه (معاني القرآن) كثيراً من الأمثلة التي جاءت على صيغة فاعل ـ بمعنى ذى كذا ـ للدلالة على النسب ، من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ عَاقِرٌ ﴾ (٣) فيذكر : " قد عقُرت المرأة وعقَرت ، وهي عاقر ، وهذا دليل ان عاقراً وقع على جهة النسب ، لان فَعُلت من اسماء الفاعلين فيه على فعيلة ، نحو ظَرُفت فهي ظَريفة ، وإنما عاقر له ذات عقر " (٤) . ومثل ذلك ماجاء في (طالق) (٥) . ويرى في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ ﴾ (٦) " أن معنى لاعاصم لاذا عصمة ، كما قالوا : ﴿ عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ (٧) معناه مرضية وجاز راضية على جهة النسب ، اى في عيشة ذات رضاً " (٨) . وعليه فهو يروى مايحتمل فيه الوجهان .

وقد جاء في (المعاني) ايضاً على صيغة الفاعل للدلالة على النسب من غير الثلاثي وذلك بابدال مضارعه ميماً مضمومة مكسور ماقبلها ، نحو قوله : " يقال أمرأة مرضع اى ذات رضاع ، أرضعت ولدها أو أرضعت غيره والقصد قصدٌ ، مُلْبِن اى ذات لبُون ولبن " (٩) . وكذلك قوله : مُوسِر اى صاحب يسار ، وكذلك مضعِف ، اى ذو أضعاف من الحسنات (١٠) . أما في تفسير قوله تعالى : ﴿ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ ﴾ (١١) فيصرّح أن ذلك يقع على جهة

---

(١) شرح ابن عقيل ٤/١٦٧ .

(٢) شرح الشافية ٢/٨٤ـ٨٩ .

(٣) آل عمران ٤٠ ، تكملة الآية : ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ .

(٤) معاني القرآن واعرابه ١/٤٠٨ .

(٥) المصدر السابق ١/٣٠٢ .

(٦) هود ٤٣ .

(٧) الحاقة ٢١ .

(٨) معاني القرآن واعرابه ٣/٥٤ ، وينظر : ١/٤٤٨ .

(٩) المصدر السابق ٣/٤١٠ .

(١٠) المصدر السابق ٤/١٨٨ ، وينظر : ١/٣٠٢ .

(١١) المزمّل ١٨ .

النسب فيقول : " على تفسير امرأة مرضع ، اى على جهة النسب ، المعنى السماء ذات انفطار ، كما تقول أمرأة مرضع أى ذات رضاع ." (١) .

٢ـ (فعّال) :

قد يأتي فعّال من غير أن يكون مبالغة في أسم الفاعل ، إلا أنه لما كان في الأصل لمبالغة الفاعل ففعّال الذى بمعنى ذى كذا لايجيء إلا في صاحب شيء يزاول ذلك الشيء ويعالجه ويلازمه بوجه من الوجوه (٢) . ومثال ذلك لدى الزجّاج نحو قوله : رجلٌ كلاَّبٌ اى صاحب صيد بالكلاب (٣) .

وجاء في شرح الشافية قول الرضي : " وفعّال في المعنى المذكور * أكثر استعمالاً من فاعل ، وهما مع ذلك مسموعان ليسا بمطّردين .. قال النحاة : انهما في المعنى المذكور بمعنى النسبة ، لأن ذا الشيء منسوب الى ذلك الشيء ، وايضاً جاء فعّال والمنسوب بالياء بمعنًى واحد " (٤) .

٣ـ (مِفعال) :

لم يأتِ حديث الزجّاج عن هذه الصيغة بطريق مباشر وإنما جاء عرضاً أثناء كلامه على حذف تاء التأنيث اذا وُصف به المؤنث وهو مذكر عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ (٥) فيقول : " يقال طَلَقَت المرأة طلاقاً فهي طالِقٌ ، وقد حكوا طلقُت وقد زعم قوم أن تاء التأنيث حُذفت من طالقة ، لأنه للمؤنث لاحظّ للذكر فيه ، وهذا ليس بشيء ، لأن في الكلام شيئاً كثيراً يشترك فيه المذكر والمؤنث لاتثبت فيه الهاء في المؤنث ، نحو قولهم بعيرٌ ضامرٌ ، وناقةٌ ضامرٌ ، وبعيرٌ ساعلٌ وناقةٌ ساعلٌ ، وهذا أكثر من

(١) معاني القرآن واعرابه ٥/٢٤٣ وينظر : ٢/٢٣٧ .
(٢) ينظر شرح الشافية ٢/٨٤ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٢/١٤٩ .
(*) المراد به بمعنى صاحب كذا او ذى كذا .
(٤) شرح الشافية ٢/٨٥ .
(٥) البقرة ٢٢٨ .

أن يُحص . وزعم سيبويه وأصحابه أن هذا وقع على لفظ التذكير صفة للمؤنث لأن المعنى شيء طالق ، وحقيقته عندهم أنه على جهة النسب نحو قولهم امرأة مِذكار ورجل مِذكار ، وامرأة مِئناث ورجل مِئناث ، وإنما معناه ذات ذكران وذات إناث ، وكذلك مطفِل ذات طفل ، وكذلك طالِق معناه ذات طلاق . فاذا اجريته على الفعل قلت طالقة ، قال الأعشى :

أَيَا جارَتا بيني فإنكِ طالِقَـةٌ كَذاكِ أُمور النَّاسِ غادٍ وَطارِقَـةٌ"(١) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ٣٠١ـ٣٠٢ .

البحث الثاني

في الأفعال

أبواب الفعل الثلاثي المجرّد:

الفعل : هو مادلّ على معنىً في نفسهِ مقترنٍ بأحد الأزمنة الثلاثة [١] الماضي أوالمضارع أو الأمر . وينقسم من حيث التجرّد والزيادة الى مجرّد ومزيد [٢].

فالمجرّد : هو ماكانت جميع حروفه أصلية ، لايسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علّة .

والمزيد : هو مازيد فيه حرف أو اكثر على حروفه الأصلية .

والمجرّد قسمان : ثلاثي ورباعي .وكذلك المزيد قسمان : مزيد الثلاثي ومزيد الرباعي .

وفي كتاب (المعاني) للزجّاج أمثلة كثيرة للثلاثي المجرّد فقط وجاء كتابه غفلاً من الأقسام الأخرى . ولقد حدّد الصرّفيون للثلاثي المجرّد ابواباً ستة [٣]، ونستطيع القول أن هذه الأبواب قد تأتي باعتبار ماضيه على ثلاثة أبواب فهو مفتوح الفاء دائما وعينه أما أن تكون مضمومة ، أو مكسورة ، أو مفتوحة . وقد تأتي باعتبار الماضي مع المضارع ستة أبواب ، لأن عين المضارع أما مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة .

وقد وقف الزجّاج على أبواب الفعل الثلاثي المجرّد الخمسة الأولى ، مع ذكرِ الأمثلة ومعناها مع الإستشهاد بالشعر . وذكر بعض الاقيسة والشاذ منها . إلا أنه لم يذكر مثالاً واحداً من الباب السادس ، ولعلّ السبب في ذلك هو قلة ورودها في اللغة . وسأعرض ماجاء من ذلك على النحو الآتي :

---

(١) الكافية في النحو ٨٠ ، وينظر : المفصّل ٢/ ١٣٦ ، التعريفات ٩٦ .

(٢) ينظر في ذلك : أوضح المسالك ٤/ ٣٦٠ ، شذا العرف ٢٩-٣٢ .

(٣) ينظر في أبواب الفعل: المفصّل ٢/ ١٧٠ ، وينظر : اختلاف الصرفيين في تقسيم ابواب الفعل الثلاثي المجرد: أوزان الفعل ومعانيها ٢١-٢٢ .

الباب الاول : (فَعَل ـ يفعُل)

بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع : ومن أمثلته لديه نحـــو : ضَاءَ الشيء يضوء (١) ، ولغَب يلغُب (٢) . أما في قوله تعالى ﴿ اُنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ (٣) و ﴿ اُقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ (٤) فيقـــول انه من " نَظَر يَنظر وقَتَل يَقْتُل " (٥) .

وقد ذكر الزجّاج اشارةً واحدةً الى التصحيح اللغوي تتعلق بهـــذا الباب من ذلك قوله : " وبكَر يَبْكُر في كل شيء يتقدم فيه ، وقول النـــاس فيما تقدم من الثمار : (قد هرِف) خطأ ، إنما هي كلمة تبطئة ، وإنمـــا تقول العرب في مثل ذلك : قد بكَّر ، ويسمى مايكون منه الباكورة *" (٦) .
والمرادُ من قوله الناس العامة جاء في (تقويم اللسان) لأبن الجوزي (٥٩٧هـ) قوله : " وتقول لما يتعجّل من الزروع والثمار : قد بَكَر ، وهو (الباكورة) والعامة تقول : قد هَرِف "(٧) . إلا أن الأصل فيه أن يكون من باب نَصَر .

الباب الثاني : (فَعَل ـ يفعِل)

بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع . ومن أمثلته لديه نحـــو : فرَض تفرِض (٨) ، وروى عن الأصمعي : بغَى الجرح يبغِي (٩) . ومـــات

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٩٦/١ ، وينظر : ٩٤/١ ، ١٠٨ ، ٢٢٢ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤٨٦ و ٤٠/٢ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ١٢٢ ، ١٥٧ ، ٢٢٠ ، ٣٨٤ و١٠٨/٣ ، ١٢٨ ، ٣٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٤١٣ و٣٨٤/٤ ، ٤٣٥ ، ٤٤٦ .

(٢) المصدر السابق ٤٩/٥ ، وينظر ٢٥٢/٥ ، ٢٦٧ ، ٣١١ .

(٣) النساء ٥٠ .

(٤) يوسف ٩ .

(٥) معاني القرآن واعرابه ١١٣/١ .

(*) الباكورة : اول الفاكهـــة .

(٦) معاني القرآن واعرابه ٤٠٩/١ .

(٧) تقويم اللسان ٩٨ .

(٨) معاني القرآن واعرابه ١٥٠/١ ، وينظر : ٢٤٤/١ ، ٢٥٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٥ ، ٤٠٩ ، ٤٧٠ و ١٠٠/٢ ، ٣٥٠ ، ٣٧٦ ، ٣٩٦ ، ٤٣٧ .

(٩) المصدر السابق ١٤/٣ ، وينظر : ٥٥/٣ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٩٣ ، ٢١٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٤٢٨ .

يبيت نام أو لم ينم (١) .

الباب الثالث : (فعَل - يفعَل)

بالفتح فيهما : ومن أمثلته لديه نحو : رسَخ الشيء يرَسخ (٢) . جأر الرجل يجأر (٣) . وضحَى الرجل يضحَى اذا برز الى الشمس (٤) .

ويقال : نَحَتَ يَنْحَتَ (٥) ، ويصرح " لأن فيه حرفاً من حروف الحلق "(٦) وهذا يعني أن قياس هذا الباب تشمل ما كانت عين فعلهِ أو لامه حرفاً من أحـرف الحلق . وليس معنى ذلك أنه كلما كانت العين أو اللام حرفاً من هذه الأحـرف كان الفعلُ على هذا القياس (٧) .

ان الفعل الناقص إذا كان بالألف في الماضي وبالواو في المضارع ، فهـو من باب نصر . ولكنه جاء شاذاً في صفا - يصفو ، ومحا يمحـو . وأتى مفتوحـاً بهما لأنه حَلقيّ العين . قال الزجّاج في ذلك : " يقال صَفَوت أصْفَى مثـل محَوتُ أمحَى ، وإنما جاز أصفَى وكان ينبغي أن يكون أصفُو لموضع الغين ، لأنهـا تفتح هي وأخواتها * . وهو أن يفعُل ويفعِل يصير معها في كثير من الكـلام يفعَل نحو صَبَغ يصْبَغ وأصله يصبُغُ ، وهو يقال ومثل ذَهَبَ يذهَبُ ، كأنه كـان يَذْهُب ، ويقال صفَيتُ أُصْفَى ايضاً ، وصفَيْتُ أصفَى شاذ ، وأصْفَيْتُ أُصفِي جيدٌ بالغٌ فيـه " (٨) . ورجّح الدكتور الجندي (٩) أن لهجة عقيل هـي

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٧٥ . وينظر : ٤/ ٢٣٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٩٦ . ٣٢٦ و ٥/ ١٦ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٥٩ ، ٢٩١ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٧٨ ، وينظر : ١/ ٢٤٧ ، ٣١٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧٨ ، ٤٦٢ ، ٤٧٢ ، ٤٨٣ .

(٣) المصدر السابق ٣/ ٢٠٤ .

(٤) المصدر السابق ٣/ ٣٧٨ .

(٥) المصدر السابق ٢/ ٣٥٠ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) التكملة في تصريف الفعل ٤/ ٢٦٦-٢٦٧ ، شذا العرف ٣٠ .

(٨) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٢٨٤-٢٨٥ .

(*) المراد بها حروف الحلق وهي : الهمزة والهاء ، والحاء والخاء ، والعين والغين .

(٩) في اللهجات العربية ٢/ ٥٧٣ .

التي آثرت فتح العين في الفعل (يمَحَا) بدل (يمحو) ، لوجود حـرف الحلق وهو الحاء ، وكدليلٍ على ماقاله ذكر ما انشده أبو زيد لقحيـف العقيلي (١) :

أتعرفُ أمْ لا رَسمِ دارٍ مُعطّلاً مِنَ العامِ يَمْحَاهُ وَمِنْ عامٍ أولا

ومّا جاء من هذا الباب ولكنه بلا حرفٍ حَلقي ماذكره الزجّاج في قوله : " أبى يأْبى في اللغة منفردٌ لم يأتِ مثله الا قَلى يَقْلَي ، والذى أتى أَبـى يأبى لاغير - فَعَلَ يَفْعَل ، وهذا غير معروف إلا أن يكون في موضع العيـنِ من الفعل أو اللام حرف من حروف الحلق ... ولكن القول فيه أن الألف فـي أبى أشبهت الهمزة فجاء يَفْعَل مفتوحاً لهذه العلّـة " (٢) .

الباب الرابـع : (فَعِل - يفَعَل)

بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع ، ومن أمثلته لديه نحـو : رضِي يرضَى (٣) ، واشِر يأشَر مثل بطِر يبطَر (٤) ، ونخِر العظمُ ينخَر مثـل غفِن الشيء يعفَن (٥) .

الباب الخامس : (فعُل - يفعُل)

بضم العين فيهما ، وأمثلته لديه نحو : وَجُه الرجل يوجُه (٦) ، وبصُـر الرجل يبصُر اذا كان عليما بالشيء (٧) ، وبشُر الرجل يبشُر (٨) ، وأنشـد الأخفش والكسائي وجماعة من النحويين (٩) :

---

(١) النوادر في اللغة ٢٠٩ ، والبيت في شعره : ٢١٢ (عشرة شعراء مقلون) .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٣٦٢/١ .
(٣) المصدر السابق ٢٠١/١ ، وينظر ١٦٣/١ ، ٣٥٠ ، ٤٤٦ ، ٤٧٠ ، ٤٩٦ ، ١٠٣/٢ ، ٣٨٦ ، ٣٩٤ ، ٤٠٠ ، ١٦٥/٣ ، ١٨١ ، ٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٣٠٧ ، ٣٣٣ ، ٣٥٣و٢٠٤/٤ ، ٢١٩ ، ٣٠٦ ، ٤١١ .
(٤) المصدر السابق ٨٩/٥ .
(٥) المصدر السابق ٢٧٩/٥ .
(٦) المصدر السابق ٤١٢/١ .
(٧) المصدر السابق ٣٧٤/٣ .
(٨) المصدر السابق ٤٠٥/١ .
(٩) الأبيات في اللسان (كرب - بشر - يسر) .

وإذا لقيتَ الباهِشِّينَ إلى النَّـدا غُبراً أكُفُّهمْ بقاعٍ مُمْحِـلِ
فأعنهمْ وأبْشِرْ بما بَشِرُوا بِـهِ وإذا هُمُ نَزلُوا بِضَنْكٍ فأنزِلِ

وهذا على بشُر يبشُر اذا فرح (١) .

ومّما جاء في (المعاني) قول الزجّاج : " يُقال قد لَبُبْتُ يارجل وأنت تَلبُّ ، لَبَابة ولَبّاً ، وقرأت على محمد بن يزيد عن يونس : لَبُبْتُ لَبَابَةً . وليس في المضاعف على فعُلت غير هذا ، ولم يروه أحدٌ إلا يونس ، وسألت غير البصريين عنه فلم يعرفه " (٢) . وقد عزا سيبويه ذلك الى الشذوذ (٣) .

معاني صيغ الزوائد :

ذكرنا فيما سبق عند الحديث عن الفعل أنه يقسّم على مجرّد ومزيد ، ورأى علماؤنا الصرفيون ان للفعل المزيد سواء أكان مزيداً بحرف واحد أو بحرفين أو بثلاثة أحرف ، دلالات معنوية فرعية فضلاً عن المعنى الأصلي للصيغة ، وأفاضت كتبهم بذكر الأمثلة التي استقرؤها من خلال النصوص الفصيحة ، ومن افواه اعراب البادية عن طريق المشافهة .

وقد فصّل العلماء القول فيها وفي معانيها (٤) . غير أن الزجّاج لم يطل الوقوف عليها جميعها، ولم يأتِ على معانيها كلها ، إلا أنه لم يدع الفرصة تفوت دون الإشارة الى بعض معانيها ، غير أنه لم يقصد الى ذلك قصداً ، ولعلّ السبب واضح في ذلك اذ ان كتابه (معاني القرآن) ليس كتابا وضع من أجل عرض المادة الصرفية الصرِفة ، وإنما جاء لبيان معاني آيات كتاب الله المجيد .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٤٠٦/١ .
(٢) المصدر السابق ٣٥٢/١ .
(٣) الكتاب ٢٢٧/٢ .
(٤) ينظر في ذلك : المفصّل ١٧١/٢ـ١٧٥ ، الممتع في التصريف ١٨١/١ـ١٩٥ ، شرح الشافية ٨٣/١ـ١١١ ، التكملة في تصريف الافعال من كتاب شرح ابن عقيل ٢٦٣/٤ـ٢٦٥ ، المُبدع في التصريف ١٠٨ـ١١٧ ، شذا العرف ٣٩ـ٤٥ ، أوزان الفعل ومعانيها ٥٦ـ١١١ .

ومما جاء من تلك الصيغ ومعانيها في كتاب (المعاني) ما يأتي :

١ـ (أفعل) : ومن معانيه :

آ • الجعل : نحو قوله : معنى اقبره جعل له قبراً يُوارى فيه (١) • وأبريت الناقة أبريها براءً إذا جعلتُ لها بُرة (٢) .

ب • الصيرورة : نحو قوله : معنى أقهر صار الى القهر (٣) .

جـ • الإرسال : نحو قوله : معنى أدلى لي فلان بحجته أرسلها وأتى بها على صحته (٤) .

د • الدخول في الشيء : منها دخول الفاعل في الوقت المشتق منه الفعل : نحو قوله : أشرقنا اى دخلنا في وقت طلوع الشمس ، وأشرقنا نحن دخلنا في الشروق (٥) • وكذلك : أهللنا شهر كذا وكذا اذا دخلنا فيه (٦) .

هـ • الطلب والأعانه : نحو قوله : " العرب تقول : أبغني كذا وكذا ، اى أطلبه لي وتقول : أبغني كذا وكذا بفتح الالف تريد أعني على طلبه اى اطلبه معي كما تقول : اعكمني واحلبني اى اعني على العُكم والحلب"(٧) .

و • المُصادفة : نحو قوله : أشرقنا فنحن مشرقون ، اذا صادفوا شروق الشمس وهو طلوعها ، كما تقول : أصبحنا اذا صادفوا الصبح •• ومعنى مشرقين في معنى مصادفين لطلوع الشمس (٨) .

ز • الرؤية : نحو قوله : أهللنا : اى رأينا الهلال (٩) .

ح • الإدعاء : نحو قوله : معنى أكذبته أدّعيت ان ما أتى به كذب (١٠) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٢٨٥ •
(٢) المصدر السابق ٢/ ٤٢٩ •
(٣) المصدر السابق ٤/ ٣٠٩ ذكر ذلك في قول الشاعر :

تمنى حصين أنْ يسودَ جِذاعَه فأضحى حصين قد أُذِلَّ وَأُقْهِرَا

(٤) المصدر السابق ١/ ٢٥٨ •
(٥) المصدر السابق ٤/ ٩٢ •
(٦) المصدر السابق ١/ ٢٥٩ •
(٧) المصدر السابق ١/ ٤٤٧ •
(٨) المصدر السابق ٣/ ١٨٤ •
(٩) المصدر السابق ١/ ٢٥٩ •
(١٠) المصدر السابق ٢/ ٢٤٢ •

ط ・ الإعلام : نحو قوله : أنذرت القوم اذا أعلمتهم وخوّفتهم (١) ، وقوله : آذنته بالشيء فهو مؤذن به أي أعلمته وأذنت اكثرت الإعلام بالشيء (٢) .

ى ・ الإلزام والاكراه على الفعل : نحو قوله : أخزيته اى الزمته حجّة أذللته معها (٣) .

ك ・ الترك على حال : نحو قوله : قد أبهل الرجل ناقته إذا تركها بغير صرار (٤) .

ل ・ الحمل : نحو قوله : تأويل أعنتَّ فلاناً ، حملته على المشقة (٥) .

م ・ بمعنى استفعل : نحو قوله : قد أنبط فلان في غضراء ، اى استنبط الماء من طين حر (٦) .

ن ・ الخوض في الشيء : نحو قوله : أفاض القوم في الحديث ・ اذا انتشروا فيه وخاضوا (٧) .

س ・ المجيء بالشيء : نحو قوله : أزينت بالتخفيف هو على أفعلت اى جاءت بالزينة (٨) .

٢ ـ (فعَّل) : ومن معانيه :

آ ・ الكثرة والمبالغة : نحو قوله : غنَّى فلان إذا بالغ في التطريب في الإنشاد حتى يستغنى الشعر أن يزاد في نغمته (٩) ・ وزيّلت للكثرة (١٠) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/٣٥٢ ・
(٢) المصدر السابق ٣/١٢٠ ・
(٣) المصدر السابق ١/٥٠٠ ・
(٤) المصدر السابق ١/٤٢٣ ・
(٥) المصدر السابق ١/٤٦٢ ・
(٦) المصدر السابق ٢/٨٣ ・
(٧) المصدر السابق ٣/٢٦ ・
(٨) المصدر السابق ٣/١٥ ・
(٩) المصدر السابق ١/٣٥٠ ・
(١٠) المصدر السابق ٣/١٦ ・

ب • الجعل على صفة : نحو قوله : معنى طهّرك - أي جعلك طاهرة من سائر الأدناس (١) .

جـ • بمعنى عمل شيء في الوقت المشتق هو منه : نحو قوله : هجّرت اذا تمتَ وقت الهاجرة ، وهو إنتصاف النهار (٢) .

د • بمعنى قلت له كذا : نحو قوله : معنى كذبته قلت له كذبت (٣) .

هـ • بمعنى العدل عن الشيء : نحو قوله : لفتّه عن الأمر اذا عدلته عنه (٤) .

و • بمعنى أفعل : نحو قوله : جرّم في معنى أجرم (٥) .

ز • بمعنى الفرح : نحو قوله : بشّرت الرجل أبشره وأبشره اذا افرحته (٦) .

ح • بمعنى العيب : نحو قوله : زرّيت على الرجل إذا عبت عليه وخسّست فعلَهُ (٧) .

٣- (فاعل) : ومن معانيه :

أ • التشارك بين اثنين : نحو قوله : تأويل قولك راغمت فلاناً اى هجرته وعاديته (٨) .

ب • المعاملة على حال من الأحوال : نحو قوله : يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين ، اخذت منه واعطيته (٩) .

جـ • الإعانة : نحو قوله : آيدتك على فاعلتك اى عاونتك (١٠) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ٤١٠ .
(٢) المصدر السابق ٢/ ٤٨ .
(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٤٢ .
(٤) المصدر السابق ٣/ ٢٩ .
(٥) المصدر السابق ٣/ ٤٩ .
(٦) المصدر السابق ١/ ٤٠٥ .
(٧) المصدر السابق ٣/ ٤٨ .
(٨) المصدر السابق ٢/ ٩٦-٩٧ .
(٩) المصدر السابق ١/ ٣٦٠ .
(١٠) المصدر السابق ٢/ ٢١٩ .

د • المغالبة : نحو قوله : نازعني فلان فنزعته وعازّني فعززته ، المعنى فلا يغلبنك في الأمر (١) .

٤ـ (تفعّل) : ومن معانيه :

أ • التدرج أو (فعلت الشيء على تمهّل) (٢) : نحو قوله : تفهّمت ، وتعلّمت ، اى أحدثت الشيء على مهل (٣) .

ب • إظهار الشيء والحقيقة غيره (٤) : نحو قوله : تقيّست اى اظهرت انـي قيسيّ (٥) .

جـ • المبالغة : نحو قوله : تُصَبّر فعلى وجه المبالغة (٦) • ومعناه لا تعرض عن الناس تكبّرا (٧) .

د • التلبس : نحو قوله : تزمّل فلان اذا تلفف بثيابه ، وكل شيء لفف فقد زُمّل (٨) ، قال امرؤ القيس (٩) .

كأنّ ثَبيراً في عَرانِينَ وَبْلـِهِ كبير أُناسٍ في بِجَادٍ مُزَمَّلِ

هـ • وروده بمعنى الاصل : نحو قوله : تولّوا المعنى فان تتولوا (١٠) .

٥ـ (استفعل) : ومن معانيه :

آ • الطلب والإستدعاء : نحو قوله : " معنى استسقى ،استدعى ان يُسقي قومه ، وكذلك استنصرتُ استدعيت النصرة" (١١) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣/٤٣٧ .
(٢) المصدر السابق ٢/٣١٦ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق ٢/٣١٦-٣١٧ .
(٥) المصدر السابق .
(٦) المصدر السابق ٤/١٩٨ .
(٧) المصدر السابق .
(٨) المصدر السابق ٥/٢٣٩ .
(٩) ديوانه ٢٥ ورواية البيت في الديوان كأنّ أباناً في أفانين ودقه كبير أُناسٍ ..
(١٠) معاني القران واعرابه ٣/٥٨ .
(١١) المصدر السابق ١/١٤١ .

ب • بمعنى الجعل : نحو قوله : قد استتلاك الشيء اذا جعلك تتبعه (١)
قال الشاعر (٢) :

قَدْ جَعلتْ دَلوِي تَستَلِيني وَلا أُحِبُّ تبع القريـــــن
إن لَمْ يُرد سَاحَتِي وَلِيني

جـ • الروءية : نحو قوله : استهل ، اى رأينا الهلال (٣) .

د • بمعنى الفعل : نحو قوله معنى استجيبوا في معنى أجيبــوا ، (٤)
قال الشاعر (٥) :

وَدَاعٍ دَعَايَا مَنْ يجيب إلى النَّدا فَلَمْ يَسْتَجِبْه عِندَ ذَاكَ مُجِيبُ
اى فلم يجبه (٦) .

هـ • الإتخاذ : نحو قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾ (٧) اى أتخذه اجيراً (٨) .

ز • معنى الجعل : نحو قوله : معنى استخلصه اى أجعله خالصــا ، لي ، لايشركني فيه احــد (٩) .

٦ـ (افتعل) :

له معنى واحد فقط وهو مطاوعة الفعل الثلاثي : نحو قوله : نهيتـــه فانتهى وزجرته فازدجر (١٠) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/٤٥٩ .
(٢) الاول والثاني في اللسان (تلا) وثانيه : ولا اريد تبع القرين .
(٣) ينظر : معاني القرآن واعرابه ١/٢٥٩ .
(٤) المصدر السابــق ٢/٤٠٩ . وينظر : ١/٢٥٥ .
(٥) اللسان (جوب) .
(٦) معاني القرآن واعرابه ٢/٤٠٩ .
(٧) القصص ٢٦ .
(٨) معاني القرآن واعرابه ٤/١٤٠ .
(٩) المصدر السابق ٣/١١٦ .
(١٠) المصدر السابق ٥/٨٥ .

٧- (افعوعل) :

له معنى واحد فقط وهو المبالغة . نحو قوله : " تثنوني صدورهم ، على مثال تغعوعل ومعناها المبالغة في الشيء ، ومثل ذلك قد احلولى الشيء اذا بلغ الغاية في الحلاوة " (١) .

فعل وأفعل :

لقد ظهر الإهتمام جليّا لدى علماء العربية في دراسة ظاهرة لها علاقة بالتعدي واللزوم من ناحية وباختلاف اللغات من ناحية اخرى ، ووضعوا في ذلك مصنفات مستقلة حملت أسم (فعلت وافعلت) (٢) ، كما أفردوا في بعض مؤلفاتهم فصولاً فيها (٣) . إلا أن مواقفهم أختلفت ، وأرائهم تباينت حيال هذه الظاهرة وذهبوا فيها مذاهب شتى فمنهم من أيد وجودها ، ومنهم من أنكر هذا الوجود في اللغة (٤) .

وقد عُني الزجّاج في كتابه (معاني القرآن) بـ (فعل وأفعل) . كما انه ألف كتاباً فيه وقد طبع مراراً - ، إلا أنه لم يعط شيئاً عنها سوى أنه يصرح بانها لغتان ولكنه لم ينسب أحدى الصيغتين الى اية لغة ، ولم يشترط فيها شيئا ، وإنما أكتفى بذكر كثيرٍ من الأمثلة التي وردت بالصيغتين بمعنى واحد ، وأمثلة ذلك قوله : نبت الشجر وأنبت في معنى واحد (٥) ، قال زهير (٦) .

رَأيتُ ذَوِي الحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِم قَطِيناً لَهم حتّى إذَا أنْبتَ البَقْلُ

ويقال : بان الشيء وأبان في معنى واحد ، ويقال بان الشيء ، وأبنته أنا (٧) ،

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣/٣٩ .

(٢) تذكر على سبيل المثال : (فعلت وأفعلت): لأبي حاتم السجستاني وهو مطبوع ، (فعلت وأفعلت): للزجّاج وهو مطبوع اكثر من مرة كما سبقت الاشارة اليه .

(٣) ينظر : الكتاب ٢/٢٣٣ ، إصلاح المنطق ٢/٢٢٥ ، المخصص ١٤/١٦٦ .

(٤) ينظر : فعلت وأفعلت لابي حاتم السجستاني ٦٢ ومابعدها (مقدمة المحقق) .

(٥) معاني القرآن واعرابه ٤/١٠ .

(٦) ديوانه ١١١ .

(٧) معاني القرآن واعرابه ٤/١٤١ .

ويقال لحد وألحد في معنى واحـــد (١) . ويقال ذرت الريح وأذرت بمعنـــى واحد (٢) . وتقول : مرجت الدابة وامرجتها اذا خليتها ترعى (٣) . إلا ان صاحب اللسان قال في مرج : " مرج الدابـة إذا أرسلها ترعى في المـــرج وامرجها تركها تذهب حيث شاءت " (٤) . ومّما جاء بمعنى واحد قولـــه : " يقال وفيت له بالعهد فانا وافٍ له ، واوفيت له بالعهد فأنا موفٍ به" (٥) . والإختيار : أوفيت ، وعليه نزل القرآن كلــه (٦) . كما قال الله عزوجـــل : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ (٧) وقال : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ (٨) ، وقال : ﴿ فَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ (٩) " وكل مافي القـران بالألف وقال الشاعر في " أَوْفَيْتُ " : (ووَفَيْتُ) فجمع بين اللغتين فـــي بيت واحـــد .

أمّا ابنُ عَوْفٍ فَقَدْ أَوْفَى بذ مـــةٍ كما وَفَى بِقِلاصِ النَّجمِ حَادِيّهَا" (١٠)

ومن خلال ماسبق نرى الزجاج يرد المثال بالصيغتين واحياناً يرجّـــح احداهما على الاخرى مستشهداً على ذلك بآيات من القرآن الكريم وببيتٍ من كـــلام العرب ، والمهم في ذلك انه يذكر أنّهما لغتان ، ومعنى هذا إيمانه بفكرة ورود الصيغتين المجرّدة والمزيدة بمعنى واحد ويجب ان تكون مـن لغتين .

وأورد الزجّاج في كتابه (معاني القرآن) قسماً من الصيغتين مختلفة ومتفقـة المعنى إلا أنه رجّح احداهما على الاخرى. بيّن ذلك في قوله : " شرقت الشمـــس

---

(١) معانـــي القرآن واعرابـــه ٤/ ٣٨٨.
(٢) المصدر السابـق ٥/ ٥١ .
(٣) المصدر السابق ٤/ ٧٢.
(٤) اللسان (مرج) .
(٥) معاني القرآن واعرابه ١/ ١٢١.
(٦) المصدر السابق .
(٧) البقرة ٤٠ .
(٨) النحل ٩١.
(٩) الأعراف ٨٥ .
(١٠) معاني القرآن واعرابه ١/ ١٢١ـ١٢٢.

اذا طلعت ، وأشرقت اذا اضاءت " (١) وقد قيل " شرقت وأشرقت اذا طلعت في معنى واحد " (٢) الا انه يصرح ان " الأول أكثر " (٣) فهما اذن مختلفا المعنى • وجاء في (معاني القرآن) قوله : " يقال سقيته وأسقيته في معنى واحد • قال سيبوية والخليل سقيته كما تقول ناولته فشرب • واسقيته جعلت له سقيا ، وكذلك قول الشاعر يحتمل المذهبيين :

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وأَسْقَى نُمَيْراً والقبائلَ مِنْ هِلالِ

وهذا البيت وضعهُ النحويُّون على أنه سَقَى وأَسْقَى بمعنى واحد ، وهو يحتمل التفسير الثاني " (٤) أما في كتابه (فعلت وافعلت) يجعلهما بمعنى واحد(٥) ويرى في كتابه (المعاني) أن " معنى " بثَّ " نشر ، يقال : بث اللّه الخلق ، وقال عزّوجلّ - ﴿ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ (٦) ، فهذا يدل على بثّ ، بعض العرب تقول أبث الله الخلق ، ويقال بثثتك سري وابثثتك سري " (٧) اذا اطلعته عليه (٨) ، ويرى في موضع آخر من كتابه (فعلت وافعلت) : " بث الرجل الشيء اذا فرّقه وأبثثت فلانا سرى جعلت سرى عنده يجمعه ويحفظه " (٩) •ومن خلال الأمثلة السابقة نرى إضطراب الزجّاج في إختياره لهذه الصيغتين فهو يرى في قسم منها بمعنى واحد في المعاني ثم يعدل عنها في كتابه الاخر ، وقد يراها في المعاني مختلفة المعنى ثم يعدل عنها في (فعلت وافعلت) فيجعلها بمعنى واحد • ونرى الزجّاج يصرح بوقوع الصيغتين مجرّدة ومزيدة في القرآن من ذلك قوله : " يقال أسريت وسريت اذا سرت ليلا ، وقد

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٤/٣٢٤ •
(٢) المصدر السابق • وينظر : ٣/١٨٤ •
(٣) المصدر السابق ٤/٣٢٤ • وينظر : فعلت وافعلت ٥٥ •
(٤) المصدر السابق ٣/٢٠٨ -٢٠٩ • وينظر : ١/١٥٢ ، ٣/١١١ منه •
(٥) فعلت وافعلت ٥٠ •
(٦) القارعة ٤ •
(٧) معاني القرآن واعرابه ٢/٥ •
(٨) فعلت وافعلت ٩ •
(٩) المصدر السابق ١١ •

جاءت اللغتان في القرآن . قال الله جل وعز : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ (١) هذا من سريت ومعنى يسرى يمضي" (٢) .

وقد جاء في " معاني القرآن واعرابه " أمثلة لفعل وأفعل ليست متفقة المعنى ولا مختلفة المعنى وإنما جاءت متضادة المعاني . من مثل ذلك قوله : " أقسط الرجل يقسط إقساطاً اذا عدل وأتى بالقسط ، ويقال قسط الرجل قسوطا اذا جار ، قال الله جلّ وعزّ : ﴿ وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (٣) اى إعدلوا إن الله يحب العادلين ، وقال جلّ وعزّ : ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ (٤) اى الجائرون " (٥) ويقال : أدليت الدلو اذا أرسلتها لتملأها ، ودلوتها إذا أخرجتها (٦) . ويقال حمأت البئر اذا أخرجت حمأتها ، وأحماتها . اذا ألقيت فيها الحمأة (٧) . ويقال : ردفت الرجل إذا ركبت خلفه ، وأردفته إذا أركبته خلفي (٨) .

ومّما رواه الزجّاج قوله : " يقال وعدت الرجل تريد وعدته خيراً ، وأوعدت الرجل تريد أوعدته شراً ، وإذا ذكرت الموعود قلت فيهما جميعا واعدته . واذا لم تذكر الموعود قلت في الخير وعدته وفي الشر أوعدته . فقال عزّوجلّ : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ (٩) ، فدلّ على الخير .." (١٠) وهذه من المسائل التي ردّ عليها ابو منصور الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) في كتاب (الرد على الزجّاج في مسائل أخذها على ثعلب) بقوله : " .. إعلم انه يقال : وعدت الرجل خيراً ووعدته شرّاً . فاذا لم يذكر الخير والشر قالوا :

---

(١) الفجر ٤ .

(٢) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٢٢٥ ، وينظر : ٣/ ٦٩ و ١٨٢ ، والمراد بالثانية قوله ٤/ ٩١ ، قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الذي أسرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً ﴾ .

(٣) الحجرات ٩ .

(٤) الجن ١٥ .

(٥) معاني القرآن واعرابه ٢/ ١١٧ ، وينظر : ٥/ ١٥٨ و ٢٣٥ .

(٦) المصدر السابق ١/ ٢٥٨ .

(٧) المصدر السابق ٣/ ٣٠٨ ، وينظر : ٣/ ٩٧ .

(٨) المصدر السابق ٢/ ٤٠٢ .

(٩) الفتح ٢٩ .

(١٠) معاني القرآن واعرابه ٢/ ١٥٦ .

في الخير وعدتُه وفي الشر أوعدته فاذا ارادوا أن يذكروا مايُهدَّدُ به مع أوعـــدتُ جاؤا بالباء ، فقالوا : أوعدته بالضرب ، ولا يقولون أوعدته الضرب ، كذلــك روى العلماء وانشدوا :

أوعَدَني بالسِّجنِ وَالأَدْاهِـــمِ (١)

ولم يكتفِ الزجّاج في كتابه (المعاني) بذكر ذلك وإنما أورد في كتابـــه أمثلة ايضاً اختصت بـ (فَعلتُ) فقط نحو : يقال كفرتُ الشيء اذا غطيتـه (٢) وفسقتُ الرطبـة ، اذا خرجت عن قشرتها (٣) ، ونبذتُ الشيء اذا رميت به (٤) ، وغير ذلك (٥) ، وقد يكتفي بذكر معنى (أفعلتُ) فقط وقد سبقت الاشـــــارة الى مثلهِ في معاني صيغ الزوائد (٦) ، من مثل ذلك قوله : أحبِب علينا الصبـر صبا كما تقول : أفرغتُ الإناء اذا صببت مافيـه (٧) ، ويقال : أوضعتُ فـــي السير اذا اسرعت (٨) ، ويقال انتسقتُ الشيء اذا اخذه كله بسرعـــة (٩) ، وغير ذلــك (١٠) .

وللزجّاج وقفات في كتابه المعاني لبعض الأمثلـة التي جاءت لـ (فعّلـت) بالتضعيف و (أفعلت) بمعنى واحد ، نحو قوله : عَبّدت الرجل واعبدتــــه أتخذته عبداً (١١) ، وقد يورد فعّلت بالتضعيف وفعلت بمعنى ، نحو قولـــه : عبّرت الرؤيا وعبرتها خبرت بآخر مايؤول اليه امرها (١٢) .

---

(١) الرّد على الزجّاج ٣٢-٣٣ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٢/٢٠٣ .
(٣) المصدر السابق ٢/٢٨٧ .
(٤) المصدر السابق ٣/٣٢٢ .
(٥) المصدر السابق ١/١٤٩ ، ٣٠٥ ، ٣٣٩، ٤٧٢، ٥٠١ ، ٢/٦١ ، ١٧٠ ، ٢٦٧ ، ٣٢٤ ، ٣٩٦ و ٣/٧٦ ، ٢٦٠ ، ٣٢٢ و ٤/١١٢ ، ٩٥، ١٣٤، ١٤٤، ١٩٩، ٢٨٨، ٣١٩ ، ٤٠٧ و ٥/٦ ، ١٦، ٢٤١ ، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٣٣، ٣٤٥ .
(٦) ينظر في ذلك معاني (أفعل) في ظاهرة معاني صيغ الزوائد من هذا الكتاب .
(٧) معاني القرآن واعرابه ١/٣٣٢ .
(٨) المصدر السابق ٢/٤٥١ .
(٩) المصدر السابق ٥/٢٦٦ .
(١٠) المصدر السابق ١/ ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٣٠٣٤، ٣٢٥، ٣٣٢، ٤٦٢ ، ٤٦٧ ، ٥٠٠ ، ٢/٢٩٣ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٢٩، ٤٦٧، و٣/٢٦ و٤/١٩٩ و٥/١٥ .
(١١) المصدر السابق ٤/٨٧، وينظر : ١/١٨٣، ٢١١ و٣/٢١٧ .
(١٢) المصدر السابق ٣/١١٢ .

واخيراً وقبل أن نختتم الكلام عن هذه الظاهرة فلابد للاشارة الى أن كتاب الزجّاج (المعاني) لم يخل من ذكر ماتلحن به العامة فيما يتعلق بفعل وأفعل من ذلك قوله : " يقال قد غاظني فلانٌ ، ومن قال أُغاظني فقد لَحَن" (١) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٤/٩٢ .

المبحث الثالث

مايشترك في الأسماء والأفعال

الإشتقاق :

لغةً : هو أخذ شق الشيء ، وهو نصفه ، والإشتقاق : أخذ الكلام في الخصومة يميناً وشمالاً مع ترك القصد ، وإشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه (١) .

واصطلاحاً : هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنًى وتركيباً ، ومغايرتهما في الصيغة (٢) . أو هو أخذ كلمةٍ من كلمة أو اكثر ، مع تناسبٍ بين المأخوذ والمأخوذ منه ، في اللفظ والمعنى جميعا (٣) .

وأما عند أبي إسحاق الزجّاج فهو " كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف ، وإن نقصت حروف إحداهما عن الاخرى فان إحداهما مشتقة من الاخرى ." (٤) وقد أكد هذه القاعدة في كتابه (معاني القرآن) بقوله : " وكلام العرب إذا اتفق لفظه فأكثره مشتق بعضه من بعض ، وأخذ بعضه برقاب بعض ." (٥) .

وقد وهم الدكتور صبحي الصالح (٦) حين عدّ كلام الزجّاج الأول من الإشتقاق الكبير ، أو مايسميه ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) بالأكبر (٧) . والحقيقة أن ماذكره الزجّاج ماهو الا عبارة عن مذهبهِ اللغوي في اشتقاق الكلمات وأخذ بعضها من بعض ، لوجود أدلة تثبت حقيقة ماقلناه منها : أنه لم يصرح بأى نوع من الاشتقاق يقصد ، وثانيا ماذكره الزجّاج نفسه بعد كلامه السابق مباشرة فيقول : " ... فتقول الرحل مشتقٌ من الرحيل ، والثور إنما سُمي ثوراً لأنه يثير الأرض ، والثوب إنما سُمي ثوباً لأنه ثاب لباسا بعد إن كان غزلا .." (٨) .

---

(١) اللسان، تاج العروس (شق) .

(٢) التعريفات ٢٢ .

(٣) الاشتقاق عبدالله امين ١ .

(٤) معجم الادباء ١/١٤٤ ، المزهر ١/٣٥٤ .

(٥) معاني القرآن واعرابه ١/٢٠٢ .

(٦) دراسات في فقه اللغة ١٨٨ .

(٧) الخصائص ٣/١٣٤ .

(٨) المزهر ١/٣٥٤ .

ويستمر على هذا المنوال ، فضلاً عن ماذكره السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه المزهر حين ذكر اختلاف مواقف العلماء من الإشتقاق فيقول : " وقالت طائفة من المتأخرين اللغويين : كل الكلم مشتق ، ونسب ذلك الى سيبويه والزجّاج " (١) .

وكما هو معلوم لنا أن للزجّاج كتاباً في الإشتقاق يمثل الصدّارة في آثاره ، الا أنه مفقود ، ولو كان قد وصل الينا لعرفنا الشيء الكثير عن الإشتقاق لديه وتعريفه له وموقفه منه وانواعه .

وقد أهتم علماء اللغة قدماء ومحدثين بظاهرة الأشتقاق ، إلا أنهم اختلفوا في تقسيمه ، فمنهم من جعله على ثلاثة أنواع (٢) ، صغير وكبير واكبر ، ومنهم من جعله على أربعة أنواع (٣) : الصغير والكبير والأكبر والكُبّار ، والذى يهمنا من كل هذا هو الإشتقاق الصغير ونعني به : " أُخذ صيغة من أخرى ، مع اتفاقهما معنًى ، ومادة أصلية ، وهيأة تركيب لها ، ليُدَلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة ، لأجلها أختلفا حروفاً أو هيأة ، كضارب من ضرب ، وحَذِر من حَذَرَ .

وطريقة معرفته تقليب تصاريف الكلمة ، حتى يرجع منها الى صيغة هي أصل الصيغ دلالة اطراداً أو حروفاً غالباً ، كضرب فإنه دالٌّ على مطلق الضرب فقط ، أما ضارب ، ومضروب ، ويضرب ، واضرب ، فكلها أكثر دَلالة وأكثر حروفاً ، وضرب الماضي مساوٍ حروفاً وأكثر دلالة ، وكلها مشتركة في (ض ر ب) ، وفي هيأة تركيبها ، وهذا هو الإشتقاق الأصغر المُحتج به ." (٤) .

وعليه فالإشتقاق الصغير " هو أن يتشابه المشتق والمشتق منه في المعنى ، وان يتفقا في الأحرف الأصلية ، وفي ترتيبها ، ويدخل في هذا النوع :

---

(١) المزهر ١ / ٣٤٨ .

(٢) دراسات في فقه اللغة ١٨٨ .

(٣) الاشتقاق عبدالله امين ١ـ٢ .

(٤) المزهر ١ / ٣٤٦ .

الافعال الثلاثيـة ، والمشتقات السبعة ." (١)

وقد وقع الخلاف بين البصريين والكوفيين في أصل المشتقات (٢) . فذهب الكوفيون الى أن المصدر مشتقٌ من الفعل وفرعٌ عليه ، نحو ضَرَبَ ضَرباً ، وَقامَ قياماً . وذهب البصريون الى أن الفعل مشتق من المصدر وفرعٌ عليه . وقد ذهب الزجّـاج الى أن المصدر هو الأصل والفعل مشتق منه ، وهو بذلك يتابع البصريين فـي رأيهم مستدلاً على ذلك بقولهِ : " لو كان المصدر بعد الفعل وكان مأخوذاً مـن الفعل لوجب أن يكون لكلِ مصدر فعل قد أخذ منه لا محيص عن ذلك ، ولا مهـرب منه ، فلما رأينا في كلام العرب مصادر كثيرة لا أفعال لها البته مثل العبوديـة والرجولية والنبوة والأمومة والأموة وما أشبه ذلك ممّا يطول تعداده من المصـادر التي لم تؤخذ من الأفعال . ورأينا في كلامها مصادر جارية على غير ألفاظ أفعالها ، نحو الكرامة والعطاء وما أشبه ذلك علما أنه ليست الافعال أصولاً للمصادر" (٣) .

وقد أُختلف في اشتقاق الأسم (٤) فذهب الكوفيون الى ان الأسم مشتق من الوسم - وهو العلامـة - وذهب البصريون الى أنه مشتق من السمو - وهـو العلو - وقد عالج الزجّاج هذه المسألة في كتابة (المعاني) ووقف عليها بشكـل سريع،اذ يرى أن الاسم مشتق من السمو ، والسمو الرفعة (٥) ، وقد غلّط من ذهـب الى غير ذلك ويعلّل رأيه فيقول : " من قال : إنّ اسماً مأخوذٌ من (وَسَمْتُ) فهو غلط ، لأنّا لا نعرف شيئاً دخلته ألف الوصل وحُذفت فاؤه ، أعني فاءَ الفعل ، نحو قولك (عِدة) و (زِنة) وأصله (وَعْدة) و (وَزْنـة) فلو كان (اسـم) وسمة لكان تصغيره إذا حذفت منه ألف الوصل (وُسَيم) كما أن تصغير عِدة وَصِلـة: وُعيدة ، ووُصَيْلة ا ولا يقدر أحد أن يرى ألف الوصل فيما حذفتْ فاؤه مـن

---

(١) الإشتقاق لابن السراج (مقدمة المحقق) ٦ .

(٢) ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٣٥ـ٢٤٥ .

(٣) الايضاح في علل النحو ٥٨ـ٥٩ ، وينظر : من أعلام النحو البصـري ٥٥ـ٥٦ (بحث منشور) .

(٤) ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف ١/ ٦ـ١٧ .

(٥) معاني القرآن واعرابه ١/ ٤٠ .

الأسماء ." (١) وعليه فهو يتابع البصريين في رأيهم ويردُّ على الكوفيين ويغلِّطهم ، وينص على ان "ما قلناه في إشتقاق (اسم) قول لا نعلم أحداً فسره قبلنا ." (٢) .

وكما هو معلوم لنا ان الزجّاج يجعل المصدر أصلاً للمشتقات ، فإنه غالباً مايشتق من المصدر نحو ماجاء في كتابه المعاني مثال ذلك مستطر مفعول من السطر (٣) ، ومثقال مفعال من الثقل (٤) ، ومما رواه عن أهل اللغة سجّيل سجّين فعّيل من السجن (٥) . ومأتي مفعول من الاتيان (٦) وإشتقاق النشوز من النشز وهو المكان المرتفع من الأرض (٧) . واشتقاق الحليلة من الحلال (٨) . والوزير في اللغة اشتقاقه من الوزر ، والوزر الجبل الذى يعتصم به لينجي من الهلكة (٩) والسَكّنة مشتقة من السكون (١٠) .

وفي هذا إقرار واضح بإن المصدر أصل الفعل وليس العكس لديه ، إلا إننا نراه احايين اخرى يشتق الفعل من المصدر نحو قوله : نَنسها مشتق من النسيان (١١) . وأصفيناه مشتق من الصفوة (١٢) . واشتقاق نجا من النجوة وهو ما أرتفع من الأرض (١٣) . ورعي من الرعّي (١٤) . وأعتدت أفعلت من العتاد (١٥) . وحَصحَص اشتقاقه من الحِصَّة (١٦) . ويتمطى مأخوذ

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ٤٠-٤١ .
(٢) المصدر السابق ١/ ٤٢ .
(٣) المصدر السابق ٥/ ٩٢ .
(٤) المصدر السابق ٢/ ٥٢ .
(٥) المصدر السابق ٥/ ٢٩٨ ، وينظر : ٣/ ١٨٤ .
(٦) المصدر السابق ٣/ ٣٣٦ .
(٧) المصدر السابق ٢/ ٤٧ .
(٨) المصدر السابق ٢/ ٣٥ .
(٩) المصدر السابق ٣/ ٣٥٧ .
(١٠) المصدر السابق ١/ ٤٤ ، وينظر : ١/ ١٦٣ و٣/ ٣٣٦ و٤/ ٣٢٣ ، ٤١٥ .
(١١) المصدر السابق ١/ ٢١١ ، وينظر : ١/ ٣٢٨ .
(١٢) المصدر السابق ٢/ ١٠٥ .
(١٣) المصدر السابق ٣/ ٩٥ .
(١٤) المصدر السابق ٣/ ١٠٥
(١٥) المصدر السابق ٣/ ١١٥ .
(١٦) المصدر السابق ٥/ ٢٥٤ .

من المطا وهو الظهر (١) .

وقد ينحو في اشتقاقه ـ أحياناً ـ منحى كوفياً ، ممّا يؤكد عدم تزمته في الإشتقاق مثال ذلك ماجاء في (معانيه) قوله : " أصل الزلزلة في اللغة من زل الشيء عن مكانه " (٢) . واشتقاق كلمة الأُمة من أممت الشيء اذا قصدته (٣) . " والبرية اشتقاقه من برأ اللّه الخلق . وقال بعضهم : جائزان يكون اشتقاقها من البرى وهو التراب " (٤) . والينبوع من نَبعَ الشيء (٥)

وقد لا يكتفي بكل هذا في الإشتقاق ، وإنما يذهب الى الإشتقاق من أسماء الجنس المعنوية نحو قوله : " اشتقاق كلمة الشهر من الشهرة والوضوح والبيان كما اشتق الهلال من رفع الصوت بالإخبار عنه ..." (٦) واشتقاق الكوثر من الكثرة ومعناه الخير الكثير ، وهو مارواه عن أهل اللغة (٧) .

واخيراً نراه يشتق لأسماء الذات ، ممّا يدلُّ على ان للزجاج وقفات كثيرة على الإشتقاق ، ومذهبه واسع فيه ، مثال ذلك ماجاء في إشتقاق (عيسى) فيقول : " اشتقاق عيسى من شيئين أحدهما : العيس : وهو بياض الإبل ، والاخر من العوس والعياسة ." (٨) أما إشتقاق كلمة (آدم) فيقول . فيه : " اشتقاق ادم من أديم الأرض وهو وجهها " (٩) لانه خُلق من تراب (١٠) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٥/٢٥٤ .
(٢) المصدر السابق ١/٢٨٥ .
(٣) المصدر السابق ١/٤٥٨ .
(٤) المصدر السابق ٥/٣٥٠ .
(٥) المصدر السابق ٣/٢٥٩ .
(٦) المصدر السابق ١/٢٥٩ .
(٧) المصدر السابق ٥/٣٦٩ .
(٨) المصدر السابق ١/٤١٩ـ٤٢٠ .
(٩) المصدر السابق ١/٤٢٢ .
(١٠) المصدر السابق ١/١١٢ .

التشديد والتخفيف :

التشديد : هو تكرار الحرف وادغامه في آخر من جنسه ، وقد ورد لدى الزجّاج مصطلحي التشديد [١] والتثقيل [٢] في مقابل التخفيف [٣] . ولم ينسب الزجّاج هذه الظاهرة الى أي من القبائل ، على الرغم من أن " التشديد من الظواهر الشائعة في كلام العرب ، إذ تميل القبائل البدوية الى الشدة في الكلام ، وذلك لما تمتاز به من خشونةٍ وغلظةٍ ، في حين تميل القبائل الحضرية الى الليونة والتأني في لهجتها بما يتلاءم وبيئتها وطبيعتها المتحضرة " [٤] .

وقد ذكر الزجّاج كثيراً من الأمثلة التي شدّد فيها العرب وخفّفوا تناولها ، إذ وقف على مايقرب من سبعين موضعاً في كتابه . وقد وقع التشديد والتخفيف لديه في الأسماء والافعال ، إلا أنه في الأفعال أكثر منه في الأسماء ، ولذا سأقتصر في بحث هذه الظاهرة على هذين القسمين :

(١) الأسماء :

من أمثلته على سبيل المثال لا الحصر اذكر مايأتي :

(آ) تشديد وتخفيف (الأمانيّ) في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ﴾ [٥] ويرى أن التخفيف أكثر لكثرة استعمالهم [٦] . ويقول : " من قرأ أماني بالتشديد فهو مثل أحدوثة وأحاديثاً ، وقرقورة وقراقير ، ومن قال أمانٍ بالتخفيف فهو ممّا اجتمعت فيه الياءان اكثر لثقل الياء ، ومثل ذلك قول العرب في أثفية اثافيّ وأثافٍ بالتشديد والتخفيف " [٧] .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ١٣٠ ، ١٥٩ ، ١٦٦ و ٢/ ٣٣٧ و ٣/ ١٥ ، ١٣٢ و ٤/ ٢٨٢ و ٥/ ٤٨ ، ٣٦١ . وغيرها .

(٢) المصدر السابق ١/ ٨٧ ، ١٨٨ و ٢/ ٣٦٦ و ٣/ ٣٣٨ و ٥/ ١١٨ .

(٣) المصدر السابق ١/ ٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٤٣ ، ٢٥٤ و ٢/ ٦ ، ٢٥٨ و ٣/ ١٢ ، ٣٨٨ و ٤/ ٢٧ ، ١٠٤ و ٥/ ١٢٥ ، ٢٩٠ وغيرها .

(٤) في اللهجات العربية ١٠٠ .

(٥) البقرة ٧٨ .

(٦) معاني القرآن واعرابه ١/ ١٥٩ .

(٧) المصدر السابق ١/ ١٦٠ .

أما في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ (١) أجاز في العربية تخفيفها ، ولكن القراءة بالتشديد لا غير للإجماع عليه ولأنه أجود في العربية (٢) .

(ب) تشديد (خيّرات) في قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ (٣) وقد قُرِئ بتشديد الياء ، لأن أصلها في اللغة خيّرات (٤) .

(جـ) تخفيف (اللاتّ) في قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ (٥) وقرئ بتشديد التاء إلا ان الأكثر بتخفيف التاء (٦) .

(د) تشديد وتخفيف (غسّاق) في قوله تعالى : ﴿ هذا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ (٧) اذ قُرِئ بتشديد السين وتخفيفها ، ويفرّق بينهما بقوله : " فاما الغسّاق الشديد البرد الذى يحرق من برده ، والغساق مايغسق من جلود أهل النار " (٨) .

(هـ) تشديد وتخفيف (إسم الإشارة) في قوله تعالى : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ ﴾ (٩) اذ روى قراءتها بتخفيف النون وتشديدها - فذانك - ويقول فيه : " فكان فذانّك تثنية ذلك وذانك تثنية ذاك جعل بدل اللام في ذلك تشديد النون في ذانك وبرهانان آيتان بيّنتان " (١٠) .

(٢) الأفعال :

أورد الزجّاج فيها أمثلة كثيرة ، أُشير الى أهمها :-

(آ) تشديد قوله تعالى : ﴿ بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ ﴾ (١١) ويقول فيه :

---

(١) البقرة ١١١ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ١/١٩٤ .
(٣) الرحمن ٧٠ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٥/١٠٤ .
(٥) النجم ١٩ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ٥/٧٣ .
(٧) ص ٥٧ .
(٨) معاني القرآن واعرابه ٤/٣٣٨ .
(٩) القصص ٣٢ ، قرأ ابن كثير بتشديد النون ، وقرأ باقي السبعة بتخفيفها . الاتحاف ١٨٧ .
(١٠) معاني القرآن واعرابه ٤/١٤٣ .
(١١) البقرة ١٠ .

" فمن قرأ يكذَبون بالتخفيف فان كذبهم قولهم أنَّهم مؤمنون . ومن قرأ يكذِّبون بالتثقيل فمعناه بتكذيبهم النبي - عليه الصلاة والسلام- " (١)

(ب) تخفيف قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً، فَأَتْبَعَ سَبَباً ﴾ (٢) "اذ قرئت فاتَبع بالتخفيف ." (٣)

(ج) تشديد الفعل في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ﴾ (٤) اذ قرئت تشّقق بتشديد الشين والمعنى تتشقق (٥) .

(د) تشديد وتخفيف الفعل في قوله تعالى : ﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ (٦) وذكر أن " معناه طوّفوا وفتشوا فلم يروا محيصاً من الموت، قال امرؤ القيس :

وَقَدْ نَقَّبْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بِالإِيَابِ" (٧) .

(هـ) تشديد الفعل في قوله تعالى : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ (٨) ويقرأ (فعززنا) بالتخفيف (٩) .

ومن خلال الامثلة السابقة نرى الزجّاج غالبا مايوظف التشديد والتخفيف من أجل بيان معنى الآية التي ورد فيها . وهذه عادته في تناوله لمعظم الظواهر اللغوية .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٤٨ .
(٢) الكهف ٨٤-٨٥ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٣٠٨ .
(٤) الفرقان ٢٥ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٦٤ .
(٦) قٓ ٣٦ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٤٨ .
(٨) يس ١٤ ، قرأ عاصم والمُفضّل عنه الفعل خفيفاً ، وقرأ الباقون بتشديد الزاي . السبعة في القراءات ٥٣٩ .
(٩) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٢٨٢ .

الدّلالةُ بين التشديد والتخفيف :

لم يقفْ الزجّاج طويلاً عند هذه الظاهرة ، إلا أنّه يمكننا القول أنّ الزجّاج استطاع ومن خلال عرضهِ أمثلةَ التشديد والتخفيف - ومن غير قصد - أنْ يحدد دلالة عامة للتشديد والتخفيف ، تصلح أن تكون لأكثر من مثالٍ ، ودلالة خاصة تكون لمثالٍ معينٍ .

أما دلالة التشديد العامة فقد وقف عند واحدةٍ فقط هي التكثير والمبالغة على عكس دلالة التخفيف التي هي للتقليل ، من ذلك مارواه في قوله تعالى : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ (١) ، إذ أنّ القراءة المجمع عليها (يذبّحون) بالتشديد وهي أبلغ لأنها للتكثير (٢) . ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ (٣) ، إذ رجّح الزجّاج قراءتها بالتشديد ووصفها بالجودة لأنها للكثرة (٤) . ونستطيع أنْ نقيس على ذلك كثيراً من الأمثلة القرآنية التي رويت بالوجهين . فمثلاً قوله : ﴿ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (٥) و ﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ (٦) و ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ (٧) و ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ (٨) ، فهو في جميعها يُراد بها التكثير والمبالغة في الأمر عند قراءتها بالتشديد .

أما الدّلالات الخاصة فان أبرز ماجاء منها : حين وقف عند قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ (٩) حيث روى عن بعضهم (١٠) أنّه فرق بين (مَيِّتٌ)

---

(١) البقرة ٤٩ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ١/ ١٣٠ .
(٣) الأنعام ٦٣ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٢٥٨ .
(٥) البقرة ١٠٥ .
(٦) الحج ٤٠ .
(٧) التكوير ٦ .
(٨) التكوير ١٢ .
(٩) المائدة ٣ .
(١٠) قد يراد به ابي عبيدة (مجاز القرآن) ينظر : ٢/ ١٦١ .

المشدّدة و (مَيْت) المخفّفة ، اذ جعل الصيغة المشدّدة خاصة لما لم يمت ، والصيغة المخففة خاصة لما قد مات . وقد خطّأ الزجّاج ذلك،اذ يرى ان الصيغتين بمعنى واحد ، بدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (١) واستشهد لذلك بقول الشاعر (٢) .

لَيسَ مَنْ ماتَ فاستراحَ بمَيْتٍ إنما المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْياءِ

اذ جعل الميت مخففاً من الميت ، وكلاهما بمعنًى واحد (٣) . وهي كذلك عند سيبويه (٤) .

وفرّق بين صيغتي (المُعَذِّرون) و (المُعْذِرون) ،حيث جعل الأولى بمعنى المعتذرين الذين يعتذرون ، كأن لهم عذر أو لم يكن لهم . أما الثانية فتأويله الذين أعذروا اى جاءوا بعذر (٥) .

وفرّق ايضاً بين صيغتي (أَتْبَعَهُمْ) و (أَتَّبَعَهُمْ) ، في قوله تعالى : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ﴾ (٦) فقال : " من قرأ فأَتْبَعَهُمْ ففيه دليل أنه أَتْبَعَهُمْ ومعه الجنود ، ومن قرأ فاتَّبَعَهُمْ فرعون بجنوده ، فمعناه أَلحَق جُنُودَهُ بِهِم . وجائزأن يكون معهم على ذا اللفظ وجائز ألاّ يكون إلاّ أنه قد كان معهم."(٧) .

---

(١) الزمر ٣٠ .
(٢) الخزانة ٤/١٧٤ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٢/١٤٤ .
(٤) الكتاب ٢/٣٧٢ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٢/٤٦٤ .
(٦) طه ٧٨ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٣/٣٧٠ .

الفصل الثالث

الظواهرُ الدَّلاليَّة

توطئــــة

يراد بالـدلالة علاقة اللفظ بالمعنى ، ودلالة اي لفظٍ هي ماينصـــــرف اليه هذا اللفظ في الذهن من معنًى مدرك أو محسوس (١) .

ويبدو أن الزجّاج - رحمه اللّٰه - قد عوّد الى هذا في كتابه (معانـــــي القرآن واعرابه) إذ حاول أن يتبيّن دلالات الألفاظ على المعاني سواء كانت منفردة أو في نسقٍ ضمن آية أو أكثر ، من هنا تضمّن الفصل حديثا عن الدلالة بمعناهـــا العام ، ثم تطور الدلالة ومظاهر هذا التطور الذى أنحصر في ثلاثةٍ مظاهر هـــي : التخصيص والتعميم وتغيّر مجال الدلالة والتي يضم الإستعارة والمجاز المرسل .

وقد تلوتُ ذلك ببحثٍ عن كلٍ من الاضداد والترادف والمشترك اللفظـــي وهي الظواهِر الدلالية التى أعتمدها الزجّاج تصريحاً أو تلميحاً . ثم ذيّلت الفصـــل ببحثٍ ثالثٍ تناولت فيه ظواهِر لغوية أخرى لاتقل أهمية عن ماسبقها ، وحصرتُهـــا في المُعرّب والدخيل والمثنى والمثلث .

وقد حاولتُ ان أجمع هذه المفردات في هذا الفصل ممثلة لما يجب التمثيـــل له ، مبيّنة جانباً من الخدمة التى قام بها الزجّاج - رحمه اللّٰه - للقرآن الكريـــم وقارئيه المتدبرين له والمعنيين بفهمه علماً وعملاً ارجو اللّٰه أن يوفقني في إبراز ماوفقـــه اليـــه .

---

(١) الاضداد في اللغة : د . محمد حسين ال ياسين ٥٥ .

المبحث الاول

الدلالـــة ومظاهر تطورهـــا

الدلالـــة :

الدّلالة : لغةً ، هي مصدر دَلَّ يَدلُّ دَلالة ودِلالة ودُلولةً ، والفتح أعلى ، وكلها بمعنًى واحد هو أرشد وهدى . والدليل والدال : المرشِد الى الطريق (١) .

واصطلاحاً : هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخـــر ، والشيء الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول (٢) . اى أن الدال هو اللفـــظ ، والمدلول هو المعنى .

وقد أكد الدكتور احمد مختار عمر أن للدلالة علماً خاصاً بها يسّميه بعضهـــــم (بعلم المعنى) (٣) أو Semantique ، ويرى جون لاينز (٤) انها مشتقـــة من لفظة يونانية هي Semaine بمعنى يدل عليه والمتولدة هي الاخرى مـــن الكلمة sema أو العلامة ، وهي بالاصل الصفة المنسوبة الى الكلمة الاصل sens او المعنى .

وحديثا ، أصبح لعلم الدلالة تعريفات عديدة ، منهم من عرفه بأبسط صياغة له " دراسة المعنى " (٥) ، ومنهم من عرفه بانه " العلم الذى يدرس المعنـى . أو ذلك الفـرع من علم اللغة الذى يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذى يـــدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى " (٦) .

ومهما تعددت التعريفات فإنها تنصب على ان الدلالة تبين دلالات الالفاظ ومعانيها .

ولمّا كان الزجّاج قد بحث في كتابه (معاني القرآن واعرابه) معاني ودلالات

---

(١) الصحاح (دَلل) ، لسان العرب (دَللّ) ، القاموس المحيط (دَلَّ) .
(٢) التعريفات ، كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٢٨٤ .
(٣) علم الدلالة ، احمد مختار عمر ١١
(٤) علم الدلالة ، جون لاينز ٩ .
(٥) علم الدلالة ، احمد مختار عمر ١١ .
(٦) المصدر السابق .

الفاظ وآيات القران الكريم وتفسيرها ، وبيان مشكلاتها اللغوية والنحوية ، وشرح الغامض فيها ، وغريب مفرداتها ، وإزالة اللبس والإيهام عنها . لذا كان من الضروري تسليط الضوء على دراسة منهجه في التفسير والذى نستطيع أن نحددهُ بالجوانب الثلاثة الآتية (١) :

١ـ غرض الزجّاج وهدفه من تأليفه (المعاني) .
٢ـ مصدر التفسير الذى يعتمد عليه : اللغة والمأثور .
٣ـ تحديد معاني الكلمات ببعض الألفاظ التي يستخدمها منها : (المعنى ، التأويل ، التفسير) .

ففي الجانب الأول نص الزجّاج في كتابه على أن الهدف من تأليفه هو إعراب القرآن الكريم وخدمته من الناحية الإعرابية ، إلا أنه جعل المعنى والتفسير قسيم الإعراب وذلك إمتثالاً للامر بتدبّر القرآن كما نص هو على ذلك والحث على تجلية معانيه وتوضيح مقاصده . فيقول : " وإنما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير، لأن كتاب اللّٰه ينبغي أن يتبين الا ترى ان اللّٰه يقول : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ ﴾ (٢) فحضضنا على التدبّر والنظر " (٣) .

أما الجانب الثاني فقد حدّد الزجّاج مصادر تفسيره بقوله : " ولكن لاينبغي لاحدٍ أن يتكلم الا على مذهب اللغة ،أو ما يوافق مانقله أهل العلم " (٤) . بمعنى أنه لاينبغي لأحدٍ أن يفسر كتاب اللّٰه ولا أن يتناول بيان معانيه الا بما يوافق عليه اللغة العربية وأسلوب العرب في كلامها ، وما يوافق مانقله أهل العلم من تفسير مأثور . ولا يجوز تأويل كتاب اللّٰه الا بروايةٍ صحيحة أو حُجّة واضحة . فالرواية الصحيحة هي التفسير بالمأثور برواية ثابتة قوية ، والحُجّة الواضحة هي حمل الآيات على خير الوجوه وأوضح دلالاتها دون البعد عن مقاصدها (٥) . فهو بذلك يركز

---

(١) ينظر : النحو وكتب التفسير ١/ ٤٣٢ـ٤٣٣ .
(٢) النساء ٨٢ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ١/ ١٨٥ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) النحو وكتب التفسير ١/ ٤٣٢ـ٤٣٣ .

على مبدأين أساسين هما : اللغة أولاً والتفسير ثانياً .

أما الجانب الاخير من منهجه فقد ضمنه دراسة بعض الألفاظ التي كـان يستخدمها لبيان معاني ودلالات الفاظ القرآن الكريم ، وقد نص عليها ابن فارس وعبر عنها في " باب معاني الفاظ العبارات التي يعبر بها عن الاشياء ومرجعها الى ثلاثة : هي المعنى والتفسير والتأويل . وهي وان اختلفت فإن المقاصد بها متقاربة " (١) .

وعلى الرغم من أن ابن منظور (ت ٧١١هـ) نص على أنها بمعنًى واحد (٢) إلا اننا نستطيع أن نتلمس الفروق بينها معتمدين في إيراد معنى كلٍ منها لغةً واصطلاحاً ، وما كانت تعنيه لدى الزجّاج ، وان سبقني الدكتور ابراهيم رفيده الى مثل هذه الدراسة ولكنها كانت بشكل مختصر وعمِد الى الإقتضاب فيها (٣) ، ولكنني آثرت التوسع في الحديث عنها لما يتطلبه هذا البحث في الوقوف على أهم الدّلالات التي يستخدمها في تفسيره .

١ - المعنى :

لغةً ، هو القصد والمُراد ، يقال عنيتُ بالكلام كذا ، اى قصدت وعمدت . وإشتقاق المعنى من الإظهار ، يقال عنت القربة ،إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته ، وعنوان الكتاب من هذا (٤) .

واصطلاحاً : فإنه الشيء الذى يفيد اللفظ ، كما يقال : لم تعن هذه الأرض اى لم تفد (٥) . ومن هنا تتضح لنا الصلة الوثيقة بين المعنى اللغوى والمعنى الاصطلاحي للكلمة فكلاهما يعني المُراد من الشيء وإظهاره .

وأما المعنى لدى الزجّاج فهو " مايفهم من اللفظ أو النص القرآني نتيجة تحليله وتفسيره لغوياً ، والمعنى جمعه (معانٍ) وهو الأسم الذى أختاره النحويون لكتبهم في التفسير لقصدهم الى تحليل كلماتٍ ونصوص القرآن لإبراز معانيه ومقاصده ،

---

(١) الصاحبي ١٩٢ .
(٢) ينظر : لسان العرب (عنى ، فسر ، أول)
(٣) ينظر : النحو وكتب التفسير ١/٤٤٤-٤٤٥ .
(٤) الصاحبي ١٩٢ ، وينظر : لسان العرب (عنى) .
(٥) الصاحبي ١٩٢ .

وافهمها الناس وهو المعنى اللغوى للمعنى " (١) ، من ذلك ماذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ (٢) من ان " معنى العبادة في اللغة الطاعة مع الخضوع ، يقال هذا طريق مُعَبّد اذا كان مذللاً بكثرة الوطء ، وبعيرٌ مُعَبّدٌ ، اذا كان مطلياً بالقطران ، فمعنى " إياك نعبد " : إياك نطيع الطاعة التي نخضع معها ." (٣) وقوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ (٤) " فمعنى شياطينهم في اللغة : مردتهم ، وعُتاتهم في الكفر ، ويقال خلوت اليه ومعه ، ويقال خلوت به ... " (٥) . ومثل ذلك قوله في معنى قوله تعالى : ﴿ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ (٦) حيث ذكر ان " معنى باءوا في اللغة احتملوا ، يقال قد بؤت بهذا الذنب اى تحملته "(٧) . وغيرها كثير (٨) .

وقد يُورد الزجّاج المعنى اللغوي للفظة مستشهداً عليه بآية قرآنية كريمة دليلاً على مايقول ، وهذا هو ديدنه في تفسيره للألفاظ ، اذ غالباً مايفسرُ القرآن بالقرآن من ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ (٩) . اذ يقول : " الأمّ في اللغة القصد ، تقول : أممت كذا اوكذا ، اذا قصدته وكذلك قوله : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ (١٠) اى فاقصدوا ، والإمام الذى يؤتم به فيفعل أهلهُ وأمته كما فعل ، اى يقصدون لما يقصد " (١١) . وفي تفسير قوله جلّ شأنه : ﴿ يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾ (١٢) ذكر ان : " معنى يَدُعُّ في اللغة يدفع ، وكذلك قوله : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ (١٣) اى يدفعون اليها دفعاً بعنف ، فذلك الذى يدع اليتيم عن حقه ." (١٤) وكثير غيره (١٥) .

---

(١) النحو وكتب التفسير ١/ ٤٤٤ .
(٢) الفاتحة ٤ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ١/ ٤٨ .
(٤) البقرة ١٤ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ١/ ٨٨ .
(٦) البقرة ٩٠ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ١/ ١٧٤ .
(٨) ينظر على سبيل المثال ١/ ٢٠٢ ، ٣٩٩ و٢/ ٢٥٨ و٣/ ١٦١ ، ٢٠٧ ، و٤/ ٢٠٥ ، ٢٥٤ و ٥/ ١٤٠-١٤١ .
(٩) البقرة ١٢٤ .
(١٠) النساء ٤٣ .
(١١) معاني القرآن واعرابه ١/ ٢٠٥ (١٢) الماعون ٢ .
(١٣) الطور ١٣ . (١٤) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٣٦٧ .
(١٥) المصدر السابق ١/ ١٩١ ، ١/ ٢٣ .

ولا يكتفي الزجّاج ببيان دلالات الألفاظ ومعانيها وإنما يستشهد عليها بابياتٍ من الشعر ، مّما يستشف أنه كان عالماً ومحيطاً بالشعره من ذلك ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَيَمُدُّهُمْ في طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١) فيقول : " معنى يعمهون في اللغة يتحيرون ، يقال رجل عَمِهٌ وعامه ، أي متحير ، قال الراجز :

وَمَهْمَهٍ أطرافُهُ في مَهْمَهِ   أعْمَى الهُدَى بالجاهِلِينَ العُمَّهِ" (٢)

ويشبه هذا قوله في تفسير قوله جلّ شأنه : ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ﴾ (٣) ، حيث يقول : " معنى قولهم حَجَجت في اللغة قصدتُ ، وكل قاصدٍ شيئاً فقد حجَّه ، وكذلك كل قاصدٍ شيئاً فقد اعتمرهُ ، قال الشاعر :

يَحُجُ مَأْمومةً في قَعْرِهَا لَجَفٌ   فَاستُ الطَّبِيبِ قَذاهَا كَالمَغَارِيدِ

وقال الشاعر في قوله اعتمر أي قصد :

لَقدْ سَما ابنُ مَعمَرٍ حينَ أعتمرْ   مَغزًى بَعِيدا من بعيدٍ وضَبَر" (٤)

وقد ذكر مثل هذا كثيراً (٥) ، ونرى الزجّاج احياناً يتعرض لإيراد معاني بعض الالفاظ نقلاً عن أهل اللغة ، كما يشير ذلك في تفسير قوله عزّوجلّ : ﴿ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ (٦) ، فيقول : " قال أهل اللغة معنى قائمة مستقيمة ، ولم يبينوا حقيقة هذا وذكر الاخفش المعنى أُمة قائمة ، اى ذو أُمةٍ قائمة والأُمة الطريقة من أَممت الشيء اذا قصدته ، فالمعنى والله أعلم : من أهل الكتاب أمة قائمة ، اى ذوو طريقة قائمة قال النابغة :

حَلَفْتُ فلَمْ أَتركْ لِنفسِكَ رِيبَةً   وَهَلْ يأْثمن ذو أُمةٍ وهو طَائِعُ

اى هل يأثمن ذو طريقة من طرائق الدين وهو طائع ، فإنما المعنى أنه لا يستوى الذين قتلوا الأنبياء بغير حق والذين يتلون آيات الله آناء الليل وهم ذوو طريقة

---

(١) البقرة ١٥ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ١/ ٩١ .
(٣) البقرة ١٥٨ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ١/ ٢٣٤ .
(٥) المصدر السابق ١/ ٢٦٦ - ٢٦٧ و ٢/ ٣٠٨
(٦) آل عمران ١١٣ .

مستقيمة » (١)

وفي أحايين أخرى نلحظ ان الزجّاج يستخدم اللفظة كما هي في اللغة وعلى ضوء ذلك يبدأ بتفسير الآية التي يريد تفسيرها ، فعلى سبيل المثال لا الحصر قوله : (ان الصيّب في اللغة المطر) (٢) و (السماء : السقف في اللغة) (٣) و (النسخ في اللغة : ابطال شيء وإقامة آخر مقامه) (٤) و (اللعنة : المباعدة في جميع اللغة) (٥) و (الهمسُ في اللغة : الشيء الخفي)(٦) و (الزُخرف في اللغه : الزينة وكمال الشيء فيها) (٧) و (الكدح في اللغة : السعي والدؤوب في العمل) (٨) . وغيرها كثير (٩) . ويجعل الزجّاج سياق الآيات الكريمة هو الذى يحدد معاني بعض ألفاظ القرآن منها قوله : في معنى (الحمدُ) الشكر والثناء على اللّٰه تعالى (١٠) . ومعنى (بالغيّب) ماغاب عنهم مّا اخبرهم به النبي (صلى الله عليه وسلم) (١١) . ومعنى (القيوم) القائم بتدبير جميع ماخلق من احياء وانشاء ورزق وموت (١٢) . وأمثلة هذا كثيرة (١٣) .

ومهما يكن من أمرٍ فإن الزجّاج قد سلك سبلاً كثيرةً في إيراد دلالات الألفاظ ومعانيها وذلك للوصول بها اى (الالفاظ) الى الإظهار والوضوح وهو الهدف الذى حدده ومن إجله سار في طريقه للوصول اليه .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٤٥٨/١ ، وينظر : ٣٨٩/١ ، ٣٤٥ .
(٢) المصدر السابق ٩٤/١ .
(٣) المصدر السابق ١٠٨/١ .
(٤) المصدر السابق ١٨٩/١ .
(٥) المصدر السابق ٦٢/٢ .
(٦) المصدر السابق ٣٦٧/٣ .
(٧) المصدر السابق ٤٠٠/٤ ، وينظر : ٢٨٤/٢ .
(٨) المصدر السابق ٣٠٠ .
(٩) المصدر السابق ٣٣١/١ و ٤٢/٢ ، ٥٧ ، ٨٥ و ١٣/٣ ، ٢٩٠ و ٩٩/٤ ، ١٥٢ و ٥٦/٥ .
(١٠) المصدر السابق ٤٥/١ .
(١١) المصدر السابق ٧٢/١ .
(١٢) المصدر السابق ٣٧٤/١ .
(١٣) ينظر : المصدر السابق ٤٣/١ ، ٦٨ و ٩٦/٢ و ٢٢٠/٣ و ١٠٢/٤ و ٨٩/٥ .

٢ - التفسير :

هو في اللغة من الفسر وهو البيان من قوله فسر الشيء يفسره بالكسرة ويفسُره بالضم فَسْراً وفسّره أبانه . والتفسير مثله (١) . وأما قوله تعالى : ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ (٢) تعني كشف المغطّى (٣) . وفي رواية ابن عباس في تفسير الآية المُراد بها : تفصيلاً (٤)

وفي الاصطلاح التفسير هو كشف المراد عن اللفظ المشكّل (٥) . أو كما حدهُ التهانوي (ت ١١٥٨ هـ) " اللفظ المجمل اذا لحقه البيان بدليل قطعي يسمى مفسَّراً "(٦) . والذي يبدو أن الزجّاج يستخدم لفظة التفسير للتعبير عن التفسير المأثور (٧) . من ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّؤْيَا ٱلَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ (٨) اذ يقول : " جاء في التفسير أنها رؤيا بيت المقدس حين أُسري به ، وذلك انه ارتدّ بعضهم حين أعلمهم قصة الإسراء به ، وازداد المؤمنون المخلصون ايمانا ، وجاء في التفسير انه (صلى الله عليه وسلم) رأى في منامه قوماً يرقون المنابر فساءه ذلك ، فاعلم (صلى الله عليه وسلم) أنه عطاء في الدنيا " (٩)

وجاء ايضاً في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ (١٠) قوله : " جاء في التفسير أنه دخلها في وقت القائلة ، وهو انتصاف النهار " (١١) .

ومما يرويه في معنى قوله تعالى : ﴿ يَاعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُوٓا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ (١٢) يشير الى ان " تفسيرها : قيل إنهم أُمروا بالهجرة من

---

(١) لسان العرب (فسر) .
(٢) الفرقان ٣٣ .
(٣) لسان العرب (فسر) .
(٤) الصاحبي ١٩٣ .
(٥) لسان العرب (فسر) .
(٦) كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٢٨ .
(٧) النحو وكتب التفسير ١/ ٤٤٤ .
(٨) الأسراء ٦٠ .
(٩) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٢٤٨ .
(١٠) القصص ١٥ .
(١١) معاني القرآن واعرابه ٤/ ١٣٦ .
(١٢) العنكبوت ٥٦ .

الموضع الذى لاتمكنهم فيه عبادة - الله عزّوجلّ - وإداء فرائضـه ، وأصل هذا فيمن كان يُمكنه ممن آمن وكان لايمكنه إظهار إيمانه ، وكذلك يجب على كل من كان في بلدٍ يُعمل فيه بالمعاصي ولايُمكنه تغيير ذلك أن يُهاجر وينتقل الى حيث يتهيأ له ان يعبد الله حق عبادته " (١) .

وقد ينقل رأى أهل التفسير دون التصريح بأسمائهم في تفسير الآية بالمأثور من ذلك ماذكره عند إيراد معنى قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ (٢) فيقول : " قالوا في تفسيره قاتلوا أهل مكة ،وقال قوم هذا أول فرض الجهاد ثم نسخه قوله : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ (٣)" (٤) .

ومما يرويه عن أهل التفسير وأهل اللغة معاً ماذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ (٥) ، قوله : " قال أهل التفسير وأهل اللغة : هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان ، والمرجان صغار اللؤلؤ وهو أشد بياضاً " (٦)

أما في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ (٧) فيقول : " في التفسير أنهم فجّر الله لهم من حجرٍ اثنتي عشرة عيناً لاثني عشر فريقاً ، لكلِ فريقٍ عين يشربون منها ، تتفجر إذا نزلوا فاذا أرتحلوا غارت العين وحملوا الحجر غير منفجر منه ماء " (٨) . وأمثلة هذا كثيرة. (٩)

واحياناً نرى الزجّاج يستعمل لفظة (التفسير) بمعناه المصدري (الكشف والإبانة والبيان) لبيان لفظة أوآية للوقوف على دلالتها (١٠) . من ذلك ما قاله في تفسير لفظة (المسلم) حيث صرح بأن " تفسير المسلم في اللغة الذى قد

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١٧٢/٤ .
(٢) البقرة ١٩٠ .
(٣) التوبة ٣٦ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٢٦٣/٢ .
(٥) الرحمن ٥٨ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ١٠٣/٥ .
(٧) البقرة ٦٠ .
(٨) معاني القرآن واعرابه ١٤١/١ .
(٩) ينظر : المصدر السابق ١٠٢/١ ، ١٤٥ ، ٢٦٢ و ٢٦٤/٣ ، ٢٦٦ ، ٤٦٩ و ٢٤٥/٤ .
(١٠) النحو وكتب التفسير ٤٤٤/١ .

استسلم لأمر الله كله وخضع له ، فالمسلم المحقق هو الذى أظهر القبول لأمر اللـــه كله وأضمر مثل ذلك ، وكذلك قوله : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ آمَنَّا ، قُلْ لَمْ تُؤْمِنُــوا ، ولَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ (١) .

المعنى : قولوا جميعا خضعنا وأظهرنا الإسلام . وباطنهم غير ظاهرهـــم لأن هؤلاء منافقون فأظهر الله عزّوجلّ النبي على أسرارهم ، فالمسلم على ضربيـــن مظهر القبول ومبطن مثل مايظهر ، فهذا يقال له مؤمن ، ومسلم إنما يظهر غيـــر مايبطن فهذا غير مؤمن ، لأن التصديق والإيمان هو بالإظهار مع القبول ، الا تـرى انهم إنما قيل لهم ولما يدخل الإيمان في قلوبهم ، أى أظهرتم الإيمان خشية." (٢) هذا ممّا جاء في تفسير لفظـة ، أما ماجاء في بيان آية ، ماذكره في تفسيـــر قوله تعالى : ﴿ بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ﴾ (٣) حيث أستخدم كلمة (تفسير) للمعنيين كليهمـــا . فيقول : "يكون التفسير على نوعين في هذا احدهما ان يكون اتّبعوك في الظاهـر وباطنهم على خلاف ذلك . ويجوز ان يكون اتّبعوك في ظاهر الرأى ولم يتدبّروا ماقلـت ولم يفكّروا فيه .." (٤) أماتفسيرقوله:﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ ﴾ (٥) أى عندهم مافـي خزائن ربك من العلم ، وقيل - في (خزائن ربك) اى رزق ربك (٦) . وأمثلـــة هذا كثيـــرة (٧) .

---

(١) الحجرات ١٤ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٢٠٨/١ .
(٣) هود ٢٧ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٤٢/٣ .
(٥) الطور ٣٧ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ٦٦/٥ .
(٧) ينظر على سبيل المثال لا الحصر :
١٥٩/٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢٥٨ و ٢٠٦/٥ ، ٢٣٥ .

٣- التأويــــل :

لغةً : هو مصدر أوّل الكلام وتأولـهُ دبَّره وقدَّره وأوله وتأوله فسره . وهـــو من آل الشيء يؤول الى كذا أي رجع وصار اليـــه (١) .

واصطلاحاً: نعني به نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي الى مايحتاج الـــى دليل لولاه ماتُرك ظاهر اللفظ (٢) . بمعنى انه " ذلك اللفظ المجمل الـــذى اذ الحقه البيان بدليل كخبر الواحد يسمى مؤولاً ، وقيل هو أخص من التفسير " (٣) "وقيل أن التأويل هو الإخبار بمعنى الكلام أى بإيراد غرض المتكلم للكلام ، وقيـــل التأويل إستخراج معنى الكلام على ظاهره بل على وجه يحتمل مجازاً أو حقيقه ومنـــه يقال تاويل المتشابهه ، وأما قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾ (٤) ولم يقل تفسيره لأنه أراد مايؤول من المتشابهه الى المحكم" (٥) .

وغالباً مايستعمل الزجّاج لفظة (التأويل) لإظهار المعنى او الوجه الـــذى يحتاج الى نوع من الجهد والمعاناة والتوجيه الزائد عما يبذل في التفسير العادى (٦) من ذلك ماجاء في كتابه عند تفسير الآية الكريمة لقولهِ جلّ شأنه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ المثلى ﴾ (٧) . اذ يقول : "وفي التفسير ﴿ بطريقتكم المثلى ﴾ باشرافكم ، والعــرب تقول للرجل الفاضل هذا طريقة قومه ونظيرة قومه ، ونظورة قومه كل هذا للرجل الفاضـل . وانما تأويله هذا الذى ينبغي ان يجعله قومه قدوة ويسلكوا طريقته . والذى قال ايضا : هذا نظورة قومه ونظيرة قومه ، معناه هذا الذى ينبغي أن ينظر اليه قومهوان يتبعوه . والذى عندى - والله اعلم - أن في الكلام محذوفاً يدل عليه مابقي ، إنما المعنـــى يذهبا بأهل طـريقتكم المُثلى ، كما قال الله عزوجل : ﴿ وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّـــا فِيهَا ﴾ (٨) . معناه واسأل أهل القرية ، وكذلك قول العربِ : هذا طريقـــة قومه معناه هذا صاحب طريقة قومـــه" (٩) .

---

(١) لسان العرب (أول) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) كشاف اصطلاحات الفنون ١/١٢٨ .
(٤) آل عمران ٧ .
(٥) الفروق اللغوية ٤٣ .
(٦) النحو وكتب التفسير ١/٤٤٥ .
(٧) طه ٦٣ .
(٨) يوســف ٨٢ .

ومثلُ هذا ماقالهُ في تفسير قولهِ تعالى : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ (١) يشير الى أنه : " قيل في التفسير أنها بعمد لاترونها ، اى لاترون تلك العمد ، وقيل خلقها بغير عمدٍ وكذلك ترونها . والمعنى في التفسير يؤول الى شيء واحدٍ ، ويكون تأويل بغير عمدٍ ترونها الذى فُسّر بعمدٍ لاترونها . يكون العمد قدرته عزّوجلّ التي يمسك بها السماوات والارض " (٢) .

ويعمد الزجّاج احياناً الى استخدام لفظة (التأويل) فيجعلها مرادفة للمعنى في توضيح اللفظة بمعناها اللغوي ومن ثم لإيراد معناها ضمن سياق الآية ـ لأنه يؤكد أن معرفة اللغة اولاً ومن ثم بيان التفسير ـ فمن ذلك ماوقفنا عليه عند تفسير الآية المباركة : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ (٣) فيقول : " تأويل (قست) في اللغة غلظت ويبست وصلبت فتأويل القسو في القلب ذهاب اللين والرحمة والخضوع والخشوع منه " . (٤)

ومّما جاء في تفسير الآية الكريمة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ (٥) . قوله: " تأويله حثهم على القتال . وتأويل التحريض في اللغة أن يحث الانسان على الشيء حثاً يعلم معه أنه حارضٌ إن تخلف عنه ، والحارض الذى قد قارب الهلاك ،وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً ﴾ (٦) اى حتى تذوب غماً فتقارب الهلاك فتكون من الهالكين " . (٧)

وقد يكتفي بإستخدامه لفظة (التأويل) لبيان معنى اللفظة لغوياً أو لبيان تفسير الآية . أما ماجاء من النوع الأول قوله : " تأويل الغُفران في اللغة التغطية على الشيء ومن ذلك المِغفرُ ماغطي به الرأس " (٨) وقوله " تأويل السّطر في اللغة ان تجعل شيئاً ممتداً مؤلفاً ، فمن ذلك سطرُ الكتاب ، يقال : سَطرٌ وسُطَرٌ .. " (٩) .

---

(١) الرعد ٢ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٤/١٩٤ـ١٩٥ .
(٣) البقرة ٧٤ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ١/١٥٥ .
(٥) الانفال ٦٥ .
(٦) يوسف ٨٥ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٢/٤٢٣ .
(٨) المصدر السابق ٥/١٥٣ .
(٩) المصدر السابق ٢/٢٣٧ـ٢٣٨ .

وأما ماجاء من النوع الثاني لتفسير آية ماقاله في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [١] يقول : " تأويله أن الخداع يرجع عليهم بالعذاب والعقاب وما يشعرون : أي وما يعلمون أنه يرجع عليهم بالعذاب يقال ماشعرت به : أي ما علمت به و (ليت شعرى) ماصنعت : معناه ليت علمي " [٢] . وقد جاء من أمثلة هذا كثير [٣] .

ومهما تعددت الألفاظ والعبارات التي استخدمها من (معنى ، وتفسير وتأويل) ، وأختلفت طرق معالجته للألفاظ إلا أنها لاتخرج عن الغرض المقصود في كتابه (المعاني) وهو البحث في بيان معاني الفاظ وآيات القرآن الكريم ودلالاتها والوقوف على تفسيرها ، فهي وإن اختلفت فانها تصب في جانب واحد .

التطور الدلالي :

أشرنا - سابقا - أن الدلالة هي المعنى ، ودلالة اى لفظ هي ماينصرف اليه هذا اللفظ في الذهن من معنًى مدرك أو محسوس ، والتلازم بين الكلمة ودلالتها أمر لابد منه في اللغة ليتم التفاهم بين الناس [٤] . ومن البديهي ان يعترض تلك الألفاظ تغيير في دلالاتها ومعانيها نتيجة الاستعمال ، وهو مانعني به (التطور الدلالي) اى تغيير معاني الكلمات .

ويرى الدكتور ابراهيم أنيس أن تطور الدلالة شيء مألوف وظاهرة شائعة في كلِّ اللغات الحية التي تنمو الفاظها وتؤثر وتتأثر فتموت الفاظ وتحيا اخرى ، واحيانا تضيق الفاظ وتتوسع اخرى في دلالاتها . ويستطيع أن يتلمسها الدارس لمراحل نمو اللغة واطوارها التاريخية [٥] . وعليه فما دام الاستعمال هو الذى يحدد المعنى المطلوب فلا بد أن تتغير الدلالة تبعا لذلك وقديما قالوا

---

(١) البقرة ٩ .
(٢) معاني القران واعرابه ١/ ٨٥-٨٦ .
(٣) ينظر : المصدر السابق ١/ ١٠٩و٢/ ١٥ ، ١٤٦ ، ٢٦١ -٢٦٢و٣/ ٢٤٠ ، ٢٩٦-٢٩٧ و٤/ ١١٢ و ٥/ ١٥١ ، ١٦٥ ، ١٨٧ .
(٤) الأضداد في اللغة ٤٦ .
(٥) ينظر : دلالة الالفاظ ١٢٣ .

الالفاظ متناهية والمعاني غير متناهية .

ولم يكن كتاب الزجّاج (معاني القرآن واعرابه) معجماً لغوياً يضم في ثناياه الفاظ المعجم العربي ويتتبع مراحل تطورها ، وإن كانت أغلب الفاظ القرآن تعبر عن مرحلة من مراحل تطور الالفاظ في دلالتها وإنما كان كتابه - كما سلف - يبحث في بيان معاني الفاظ القرآن الكريم ويعالجها لغةً واعراباً وتحليلاً ، ومع ذلك فإنه لم يغفل جانب التطور في بعض الألفاظ اذا علمنا أن كتابه هذا هو من أهم كتبه وأبرز اثاره ومن أنضج ما وصل الينا من مؤلفاته حيث صبّ فيه جُلّ معرفته باللغة والإعراب والفقه وعلوم البلاغة والشعر وغيرها . ومن خلال عرض مظاهر التطور نستطيع أن ندرك هذه الحقيقة لانه يعرض لنا كثيراً من الامثلة التى اصابها التطور في دلالاتها ، دون أن يشير الى أن اللفظة قد اصابها تطور في دلالتها .

مظاهر التطور الدلالي :

يرى علماء الدلالة المحدثون أن الالفاظ تتطور فتكتسب من المعاني اشباها جديدة لم تكن لها من قبل ، وأن اللفظة تحيا حياة متجددة ، وهي ابداً في تغيّر في دلالاتها وفي طرائق استعمالها (١) .

وقد استطاع اللغويون المحدثون بعد طول نظر في مايطرأ على المعاني من تغيرات ، أن يحصروا التطور الدلالي في مظاهر رئيسة تصدق على جميع اللغات اهمها : (٢)

١ - تخصيص الدلالة : أو مايسمى بـ (تضييق المعنى) (٣)

تحدّث المناطقة والفلاسفة عن دلالة اللفظ ، وسمّوها بالدلالة العامة

---

(١) التطور اللغوي التاريخي ٤٦ ، وينظر : الاضداد في اللغة ٦٥ .

(٢) ينظر : دلالة الالفاظ ٢ / ١٥ - ١٦٧ ، دور الكلمة في اللغة ١٦٢ - ١٦٣ دلالة الالفاظ العربية وتطورها ٢٥ - ٢٨ . الاضداد في اللغة ٦٥ - ٦٨ الترادف في اللغة ٢١ - ٢٦ ، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٥٦ .

(٣) دور الكلمة في اللغة ١٦٢ ، دلالة الالفاظ العربية وتطورها ٢٥ .

لانها تنطبق على كلِ فردٍ من طائفة كبيرة ، ووصفوا اللّفظ حينئذ بأنه كلـــي ، وقد مثّل الدكتور ابراهيم أنيس بكلمة (شجرة) التى تطلق على كل ما في الكـــون من ملايين الأشجار فاذا تحددت الدلالة أو ضاق مجالها قيل أن اللفظ أصبـــح جزئياً وقيل إن الدلالة قد تخصصـــت (١) .

فالتخصيص إذن : هو خروج الكلمة من معنى عام الى معنى خـــاص ، بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصوراً على اشياء تقل في عددها عما كانت تدل عليـــه الكلمة في الأصل الى حدٍ ملحوظ (٢) .

وقد عقد السيوطي لهذا النوع من الألفاظ فصلاً خاصاً سماه " في العـــام المخصوص ، وهو ما وضع في الأصل عاما ، ثم خُص في الاستعمال ببعض أفراده " (٣) وضرب له كثيراً من الأمثلـــة (٤) .

ومّما اوقفنا الزجّاج عليه في كتابه من أمثلة التخصيص ماقاله في لفظـــــة (ضَريٌّ) : " وتأويل الخمر في اللغة أنه كل ماستر العقل ، يقال لكل ماستر الانسان من شجرٍ وغيره خمر ، وماستره من شجر خاصة ضَرِيٌّ " (٥) . فيـــدو أن الدلالة تخصصت بعد عموم فأصل الكلمة لكلِ ماستر الإنسان ولكنها تخصصـــت بالدلالة على ماستره من شجر خاص فيسمى (ضرى) .

وتخصصت دلالة (الوحي) بأنها الهام بعد إن كانت في الأصل العـــام تعني الإعلام في خفاء ، وقد ذكر الزجّاج ذلك بقوله : " وقد قيل إن الوحـــي ههنا الإلهام ، وجائز أن يُلقي اللّه في قلبها أنه مردود اليها وأنه يكون مرســـلاً ، ولكن الإعلام أبين في هذا أعني أن يكون الوحي ههنا إعلامـــاً . وأصل الوحي فـــي اللغة كلها إعلام في خفي ، فلذلك صار الإلهام يسمى وحياً " (٦) .

---

(١) ينظر دلالة الالفاظ ١٥٤ .
(٢) دلالة الالفاظ العربية وتطورها ٢٥ .
(٣) المزهر ١/٤٢٧ـ٤٢٨ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) معاني القرآن واعرابه ١/٢٩١ .
(٦) المصدر السابـــق ٤/١٣٣ .

ومن أمثلة التخصيص ماذكره الزجّاج في دلالة (الظلم) من أن أصلها وضع الشيء في غير موضعه ثم تخصص (بالشرك بالله) بإنه (ظلمٌ) فيقول في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١) " يعني أن الله هو المحي المميت الرازق المنعم وحده ، لا شريك له فاذا أُشرك به احدٌ غيره فذلك أعظمُ الظلم لأنـــه جعل النعمة لغير ربها ، وأصل الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه " (٢) .

ويقف الزجّاج عند لفظة (العبقرى) في بيان معنى قوله تعالـــى : ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ﴾ (٣) ، حيث كانت تعني في الأصل صفة لكل مابولـغ في وصفه ، ثم تخصصت دلالتها لتدل على البسط فيقول : " الرفرف ههنـــا رياض الجنة وقالوا : الرفرف الوسائد ، وقالوا المحابس ، وقالوا ايضا فضـول المحابس للفرش ، فأما العبقرى ، فقالوا : البسط ، وقالوا الطنافس المبسوطـة والذى يدلّ على هذا من القرآن : قوله تعالى : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ • وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ (٤) فالنمارق الوسائد ، والزرابي البسط • فمعنى (رفــرف) ههنا ، و (عبقرى) انه الوسائد والبسط ويدلُ - والله اعلم - على ان الوسائد ذوات رفرف •

وأصل العبقرى في اللغة صفـة لكلِ مابولغ في وصفهِ • وأصله أن عبقــر اسم بلد كان يُوشّي فيه البسط وغيرها " (٥) •

وذكر أن الأنعام في اللغة تشتمل على الإبل والبقر والغنم (٦) • ولكنهـا أكثر ما تستعمل (الأنعام) في الإبل خاصة (٧) • اى أن الدلالة قد تخصصت •

واحياناً نذكر بعض الاشياء على العموم ثم نخص منه الأفضل فالافضل • وهو ماعقد له الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) فصلاً خاصاً سماه (فصل في الاختصاص بعـد العموم) (٨) وما ذكره الزجّاج بهذا الشأن قوله : " قالــوا ﴿وَٱلصَّـلاةِ

---

(١) لقمان ١٣ •
(٢) معاني القرآن واعرابه ٤/١٩٦ •
(٣) الرحمن ٧٦ •
(٤) الغاشية ١٦ •
(٥) معاني القرآن واعرابه ٥/١٠٤ •
(٦) المصدر السابق ٢/١٤٠ ، ٢/٢٠٧ •
(٧) المصدر السابق ٣/١٩٠ •
(٨) فقه اللغة للثعالبي ٣٣٤-٣٣٥ •

ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ (١) العصر – وهو أكثر الرواية ، وقيل إنها الغداة وقيل إنها الظهر. والله قد أمر بالمحافظة على جميع الصلوات إلا أن هذه الواو اذا جاءت مخصصة فهي دالة على الفضل للذى تخصصه كما قال : عزوجل : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾ (٢) فذكر مخصوصين لفضلهما على الملائكة، وقال يونس النحوى في قوله عزوجل : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ (٣) إنما خص النخل والرمان وقد ذكر الفاكهة لفضلهما على سائرها " (٤) .

وهناك الفاظ كثيرة قد ذكرها الزجّاج بدلالتها الخاصة ، من ذلك قوله الكأس في اللغة : الإناء المملوء ، فاذا كان فارغاً فليس بكأس (٥) . وكذلك المائدة ما كان عليها من الأخونة طعام فهو مائدة (٦) . وقال : الزبرُ في اللغة إحكام العمل في البئر خاصة (٧). وأمثلة التخصيص لديه كثيرة (٨)

وقبل أن نختتم الحديث عن تخصيص الدلالة لابد أن نشير ان هناك اتجاهاً آخر في تخصيص دلالات بعض الألفاظ بعد إن كانت عامة ، لاسيما ونحن نبحث في كتاب (معاني القرآن واعرابه) اذ يمثل البحث في دراسة الفاظ القرآن الكريم والذى شمل على ثروة لفظية تطلق عليها (الألفاظ الاسلامية) والتي تعبر عن مرحلة جديدة من التطور الدلالي قد اكسبت الفاظ القرآن دلالات جديدة . أو بمعنى اخر " ان كثرة استخدام العام مثلاً في بعض مايدل عليه يزيل مع تقادم العهد عموم معناه ، ويقتصر على الحالات التي شاع فيها استعماله .. فمن ذلك جميع المفردات التي كانت عامة المدلول ثم شاع استعمالها في الإسلام في معان خاصة تتعلق بالعقائد والشعائر والنظم الدينية كالصلاة والحج والصوم والإيمان والكفر والركوع والسجود." (٩) .

---

(١) البقرة ٢٣٨ .
(٢) البقرة ٩٨ .
(٣) الرحمن ٦٨ .
(٤) معاني القران واعرابه ١/ ١٣٣ .
(٥) المصدر السابق ٥/ ١٦٣، وينظر : ٤/ ٣٠٣ و ٥/ ١٠/ ٢٥٨ .
(٦) المصدر السابق ٥/ ٢٧٥ .
(٧) المصدر السابق ٢/ ١٣٣ .
(٨) ينظر : المصدر السابق ١/ ٤٥٨ و ٢/ ١٠٨-١٠٩ ، ١٤٥ و ٣/ ٣٧٨ ، ٤٢٩ و ٥/ ١١٠ ، ٣٠٠ .
(٩) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٥٣ .

اثراً في تطور الدلالات وتغيرها (١) .

ومعنى التعميم : هو إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله (٢) . وقد أفرد السيوطي في كتابه المزهر لهذا الضرب من التطور فصلاً سماه " فيما وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً " (٣) وأورد فيه الكثير من الأمثلة (٤) .

ومما لا شك فيه أن هناك من الألفاظ ما تستعمل بعموميتها لتنقل ما في مجموعها من معان ودلالات الى السامع ، فكلمة البأس التي كانت تدل على القوة والحرب والشجاعة تطلق الآن على كل شدة بما في ذلك المرض (٥) . كما ان أصل الورد اتيان الماء وحده ، ثم صار إتيان كل شيء ورداً . والرائد في الأصل طالب الكلأ ثم صار طالب كل حاجة رائداً . والوغى إختلاط الأصوات في الحرب ثم كثر فصارت الحرب وغى (٦) .

ومن أمثلة تعميم الدلالة عند الزجّاج ماجاء في لفظة (الظلم) حيث ذكر أنها في الأصل كانت تعني وضع الشيء في غير موضعه . ثم أصبح يقال لكل من فعل فعلاً يعود عليه بمكروه إنما اسأت الى نفسك وظلمت نفسك (٧) . وكذلك لفظة (الويل) حيث كانت تعني في الأصل الهلاك والعذاب إلا أنها اصبحت كلمة يستعملها كل واقع في هلكة (٨) . وكذلك لفظة (الفسق) اسم لكل ماأعلم الله به انه مخرج عن الحلال الى الحرام وأصله من فسقت الرطبة إذا خرجت عن قشرها (٩) .

---

(١) ينظر دلالة الالفاظ ١٥٤ .
(٢) دلالة الالفاظ العربية وتطورها ٢٥ .
(٣) المزهر ١/٤٢٩ .
(٤) المصدر السابق ٤٢٩ـ٤٣٣ .
(٥) علم الدلالة والمعجم العربي ٦٦ .
(٦) المزهر ١/٤٢٩ـ٤٣٢ ، وينظر التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٥٣ .
(٧) ينظر : معاني القرآن واعرابه ١/١٣٥ .
(٨) المصدر السابق ١/١٦٠ .
(٩) المصدر السابق ٢/١٤٧ .

ومن خلال عرض بعض الألفاظ التي ذكرها الزجّاج في (معانيه) نستطيع القول أنه وقف على بعض الألفاظ التي اكتسبت معاني جديدة في دلالتها . بعد إن كانت تعني في اللغة معنى آخر . مثال ذلك قوله : " معنى الفسق الخروج عن القصد والحق وكل ماخرج من شيء فقد فسق إلا أنه خص من خرج عن أمر الله بأنه قيل للفاسق ، ولم يحتج الى أن يقال فسق عن كذا أنه يقال لكل من صدّق بشيء هو مؤمن بكذا . ويقال للمصدق بأمر الله مؤمن فيكفي " (١)

وكذلك لفظة (الصلاة) اذ يقول فيها : " والصلاة في اللغة على ضربين : أحدهما الركوع والسجود ، والآخر الرحمة والثناء والدعاء - فصلاة الناس على الميت إنما معناها الدعاء والثناء على الله صلاة ، والصلاة من الله عزّوجلّ على انبيائه وعباده معناها الرحمة لهم ، والثناء عليهم ، وصلاتنا الركوع والسجود والدعاء صلاة.قال الاعشى :

عَليكِ مِثلُ الذّى صَلّيتِ فَاغتَمِضي نَوماً ، فإنّ لجَنبِ المرءِ مُضّطجعا " (٢)

وعليه فهو يجعل الصلاة بمعناها الاول الدعاء ، ومعناها الجديد الركوع والسجود وهو ما استقرت عليه هذه اللفظة الى الان .

وقد وردت في كتاب (معاني القرآن) الفاظاً خصّصت دلالتها لشيء واحد من ذلك لفظة (الرحمن) اذ يقول فيها : " الرحمن أسم الله خاصة لايقال لغير الله رحمان " (٣) وكذلك انصراف لفظة (المؤمن) الى الله عزوجل (٤) .

٢ - تعميم الدلالة : او مايسمى ب (توسيع المعنى) (٥)

يرى المحدثون أن التعميم يصيب دلالة بعض الألفاظ كما يصيب التخصيص بعضها الآخر ، غير أن تعميم الدلالات أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها وأقل

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ١٤٠ .
(٢) المصدر السابق ١/ ٢٣١ .
(٣) المصدر السابق ٥/ ١٥٢ ، وينظر ١/ ٤٣ ، ٣/ ٣١٨ ، ٣٣٨و٥/ ٩٥ .
(٤) المصدر السابق ١/ ٧٠ .
(٥) دور الكلمة في اللغة ١٦٢ ، دلالة الالفاظ العربية وتطورها ٢٥ .

ومن شواهد التطور الدلالي للتعميم لديه (النسك) اذ يقول فيها "كل متعبد فهو مَنْسَك ومَنْسِك ، ومن هذا قيل للعابد ناسك ، وقيل للذبيحة المتقرب بها الى الله تعالى النسيكة ، وكان الأصل في النسك إنما هو من الذبيحة لله جلّ وعزّ" (١) . والذى يبدو أن الأصل في ذلك هو التقرب الى الله تعالى ومن هذا تعممت الدلالة فاصبحت تطلق على كل متعبد .

أما العام فهو الباقي على عمومه ، وهو " ماوضع عاماً واستعمل عاماً " (٢) وقد عقد الثعالبي له الباب الاول من كتابه وسماه (في الكليات) وهي ما أُطلق ائمة اللغة في تفسيره لفظة كل (٣) وجعله في أربعة عشر فصلاً (٤) ، وأورد له أمثلة كثيرة منها : كل ما علاك فأظلك فهو سماء ، وكل ارض مستوية فهي صعيد ، وكل حاجز بين الشيئين فهو موبق ، وكل حرام قبيح الذكر يلزم منه العار كثمن الكلب والخنزير والخمر فهو سُحت (٥) .

وعرض الزجّاج لنا كثيراً من تلك الألفاظ التي وضعت عامة واستعملت عامة ، منها : كل موضع مُتعَبّد فيه فهو مسجد (٦) ، وكل مالاخير فيه مما يؤثم فيه أو يكون غير محتاج اليه في الكلام فهو لغو ولَغِى (٧) ، وكل مالبس فهو سربال (٨) ، وكل ما أنبت على الأرض فهو شجر (٩) ، وكل مانزل من السماء او خرج من بحرٍ اوأُذيب من ثلجٍ أو بردٍ فهو طهور (١٠) . والصرح كل بناء متسع مرتفع (١١) . وكل حيوان على الأرض مّما يعقل ومالايعقل فهو دابّة (١٢) . والحبّ كل ما حصد كالحنطة والشعير وكل مايتمدى به من ذى حبٍّ (١٣) . وكل

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/٢٠٩ .
(٢) المزهر ١/٤٢٦ .
(٣) فقه اللغة ١٤ .
(٤) المصدر السابق ١٤-٢٣ .
(٥) فقه اللغة ١٤ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ١/١٩٦ .
(٧) المصدر السابق ١/٢٩٩ .
(٨) المصدر السابق ٣/١٧٠ .
(٩) المصدر السابق ٣/١٩٢ .
(١٠) المصدر السابق ٤/٧١ .
(١١) المصدر السابق ٤/١٤٥ ، وينظر : ٤/٣٧٥ .
(١٢) المصدر السابق ٤/١٧٣ ، وينظر : ٤/٥٠ .
(١٣) المصدر السابق ٥/٢٨٦ .

ما أتى ليلاً فهو طارقٌ لأن الليل يُسكن فيه (١) . وغيره كثير (٢) .

٣- تغيّر مجال الدلالة : (انتقال المعنى)

قد ينتقل اللفظ من مجال دلالته الى مجال دلالة اخرى لتشابه بين الدلالتين أو لقرب بينهما أو لعلاقة او مناسبة واضحة بين الدلالتين (٣) . ويأخذ هذا المظهر من التطور الدلالي طريقين هما :

١- الإستعارة :

ويتم هذا المظهر من التطور عن طريق انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولين (٤) . اى ان علاقتهما قائمة على المشابهة بين المعنيين .

وعلية فالدلالة تتغير شريطة المشابهة بين مدلولاتها ، ولهذا فاننا نجد الألفاظ المتطورة ، في هذا الحيز ترتبط بالإستعارة ومعنى التشبيه ، لأن نقل اللفظ دالاً من مجالٍ الى آخر انما يستند الى مسّوغات الشبه الشكلي أو الوظيفي بين المجالين ، أو بين الجزأين الماديين الذين تحرك اللفظ بينهما (٥) .

ومّما جاء عن طريق المشابهة بين المدلوين في كتاب (معاني القرآن واعرابه) ماذكره الزجّاج بقوله : " أصل السَّفه في اللغة خفة الحلم ، وكذلك يقال ثوبٌ سفيهٌ اذا كان رقيقا بالياً " (٦) . وكذلك قوله في : " معنى " كافة " في إشتقاق اللغة مايكف الشيء من آخره ، من ذلك كُفّة القميص ، يقال لحاشية القميص كُفّة ، وكل مستطيل فحرفه كُفّه ، ويقال في كل مستدير كِفّه ، وذلك نحو وذلك نحو كِفّة الميزان ، ويقال إنّما سُميت كُفة الثوب لانها تمنعه أن ينتشر ،

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٥/٣١١ .
(٢) المصدر السابق ١/٧٥ ، ١٤٠ ، ٢٥٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ،٤٩٥، و٢/٣٨ ، ٦١ ، ٧٨ ، ١٤٥ ، ٢٧٦ ، ٤٤١ ، و ٣/٩٥ ، ٢٨٢ ، و ٤/١٨٨ ، ٢٢٦ ، ٥/١٥٩ ، ٢٥٢ ، ٢٧٢ ، ٢٩٧ ، ٣٦١ .
(٣) الاضداد في اللغة ٦٧ .
(٤) الترادف في اللغة ٢٤ .
(٥) علم الدلالة والمعجم العربي ٢٨٢ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ١/٨٨ .

وأصل الكفّ المنع ، ومن هذا قيل لطرف اليد (كف) لأنها يكف بها عن سائر البدن ، وهي الراحة مع الأصابع ، ومن هذا قيل رجل مكفوف ، اى قد كُفَّ بصرهُ من أن ينظر " (١) . فوجه الشبه بين ذلك كلهُ هو المنع .

ومن أمثلة إنتقال الدلالة عن طريق المشابهة ايضاً قوله في تفسير قوله جلّ شأنه : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ (٢) فيقول : " أصل العضل من قولهم : عضلت الدجاجة ، فهي مُعضلٌ اذا احتبس بيضها ونشب فلم يخرج ، ويقال عضلت الناقة ايضاً ، فهي مُعضلٌ اذا احتبس ما في بطنها " (٣) . والرابط في كل ذلك هو الحبس .

ومن تغير مجال الدلالة من المحسوس الى المجرّد نلاحظ الزجّاج يضرب لنا مثالاً لذلك في قوله : " معنى مفروض - والله أعلم - أى أفترضه على نفسي وأصل الفرض في اللغة القطع ، والفُرضة الثلمة تكون في النهر ، يقال سقاها بالفراض وبالفُرض ، والفرض الحزّ الذى يكون في المسواك يشد فيه الخيط ، والفرض في القوس الحزّ الذى يشدُّ فيه الوتر . والفريضة في سائر ما افترض ما امر الله به العباد فجعله أمراً حتماً عليهم قاطعاً " (٤) .

وقريب من هذا ماذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴾ (٥) فيقول : " وتأويل المرود أن يبلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ماعليه ذلك الصنف ، وجائز أن يستعمل ذلك في غير الشيطان ، فتقول قد تمرد هذا الشيء اى قد جاوز حدَّ مثله ، وأصله في اللغة املساس الشيء ، من ذلك قولك للإنسان أمرد اذا لم يكن في وجهه شعر ، ويقال للصخرة مرداء اذا كانت ملساء . " (٦) وأمثلة هذا كثيرة (٧) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ٢٧٩ .
(٢) البقرة ٢٣٢ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ١/ ٣١٠-٣١١ .
(٤) المصدر السابق ٢/ ١٠٩ .
(٥) الحج ٣ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٤١١ .
(٧) ينظر : المصدر السابق ١/ ٣٦٢-٣٦٣، ٣٣٢ ، ٣٠٨ و ٢/ ١٠٤-١٠٥ ، ١٠٨ ، ٢٠٤ ، ٤٣٦ ، ٣/ ٩٩ ، ٤٣٤ و ٤/ ٧ ، ٧٧ ، ٢١١ .

٢ـ المجاز المرسل :

يتم هذا المظهر من التطور عن طريق إنتقال مجال الدلالة لعلاقة غير المشابهة بين المدلولين (١) . وأهم علاقات المجاز المرسل هي السببية والحالية والمحلية والمجاورة والزمانية والمكانية واعتبار ماكان وما سيكون وغير ذلك (٢) .

وأشار أحد الباحثين الي أن الدلالة قد تنتقل من مجال المحسوس الى مجال المجرد باعتبار أن نشأة الدلالة قد بدأت بالمحسوسات ، ثم تطورت الى الدلالات المجرّدة بتطور العقل الأنساني ورقيه ، ويمكن تسمية هذه الظاهرة بالمجاز ايضاً ، ولكنها ليست ذلك المجاز البلاغي الذى يعمد اليه أهل الفن والأدب(٣).

وقد أوقفنا الزجّاج على بعض الألفاظ التي تطورت دلالتها وتغيّر مجالها الدلالي عن طريق المجاز لعلاقة المجاورة ، من ذلك ماجاء في لفظة (العرجون) فيقول : " العرجون عودُ العذِق الذى يسمى الكباسة وحقيقة العرجون أنه العود الذى عليه العذق ، والعرجون عود العذِق الذى تركبه الشماريخ من العذِق ، فاذا جفّ وقدُم دقّ وصغُر فحينئذ يشبه الهلال في آخر الشهر ، وفي أول مطلعه ." (٤) .

ومن أمثلة الإنتقال الدلالي ممّا يلحظ فيه الاثر المجازى قول الزجّاج في تفسير قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (٥) فيرى أن " أصل الخشوع في اللغة الخضوع والتواضع ، ودليل ذلك قوله : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ (٦) ... وروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه كان اذا وقف في صلاته رفع بصره نحو السماء ، فلما نزلت ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ جعل نظره موضع سجوده ." (٧) . فأنتقلت الدلالة لعلاقة السببية

---

(١) دور الكلمة في اللغة ١٦٩ .
(٢) الاضداد في اللغة ٦٧ .
(٣) دلالة الالفاظ ١٦١ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٤ / ٢٨٧ ـ ٢٨٨ .
(٥) المؤمنون ٢ .
(٦) طـه ١٠٨ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٤ / ٦ .

بين الدلالتيـــن .

ومن تغير مجال الدلالة مجازاً لعلاقة الحالية ماجاء في تفسير قوله تعالى :
﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) فيقول:
"والطائفة في اللغة أصلها الجماعة ، لأنها المقدار الذى يطيف بالشيء." (٢).
وممّا جاء لإنتقال الدلالة عن طريق المجاز لعلاقة المحلية . قول الزجّاج " القـط النصيب ، وأصله الصحيفة يكتب للانسان فيها شيء يصل اليه قال الاعشى :

وَلا المَلِكُ النعْمّان يَوْمَ لَقِيتُـهُ　　بأمتهِ يُعطي القطوطَ ويأفِقُ" (٣)

وغير ذلك كثيـر (٤) .

---

(١) النور ٢ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٢/ ٤٦٠ .
(٣) المصدر السابق ٤/ ٣٢٣ .
(٤) ينظر : المصدر السابق ٢/ ١٥٠ و ٣/ ٢٦٠-٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٣٧٦ .

المبحث الثاني

الظـــواهر الدلاليـــة

الاضـداد :

مصطلح اطلقه اللغويون العرب على الألفاظ التي تنصرف الى معنييـــن متضادين • وهي – لغة – جمع ضد ، وهو النقيض والمقابل (١) .

إلا أن أدق اللغويين تحديداً للفظة الاضداد هو أبو الطيب اللغـــوي (ت ٣٥١ هـ) بقوله : " الاضداد : جمع ضد • وضد كل شيء ماناقاه ، نحـــو البياض والسواد ، والسخاء والبخل ، والشجاعة والجبن • وليس كل ماخالـــف الشيء ضداً له • الا ترى أن القوة والجهل مختلفان ، وليسا ضدين ، وانما ضـــد القوة الضعف وضد الجهل العلم • فالإختلاف أعم من التضاد ، اذ كان كـــل متضادين مختلفين ، وليس كل مختلفين متضادين •" (٢) • بمعنى أنه لابـــد من مراعاة التقابل بين المعنيين • وهذا دليل قول الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) في تعريفه للتضاد : " أن التضاد أن يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل" (٣) وعليه فان الاضداد اللفظية التي تتقابل فيها المعاني من غير أن يتحد اللفـــظ ، كالليل والنهار ، والنور والظلمة ، والأسود والابيض ، ليست من التضـــاد (٤)، ولها نصيبٌ آخر من البحث والدراســـة (٥) .

وقد عدَّ ابن فارس الاضداد بأنها من سنن العرب في الأسماء بقولـــه : " ومن سنن العرب في الاسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد " (٦) • وتابعـــه في ذلك الثعالبي (٧) ، ونقل عنهما السيوطي في (المزهر) قولهما (٨) .

---

(١) الاضداد في اللغة ٩٩ ، رسالة الاضداد للمنشي ١٣ •

(٢) الاضداد لابي الطيب اللغوى ١/١ ، وينظر : الدراسات اللغويـــة عند العرب الى نهاية القرن الثالث ٤١٩ •

(٣) التعريفات ٣٩ •

(٤) فقه اللغة : د • حاتم صالح الضامن ٧٢ •

(٥) ينظر : رسالة الماجستير (ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية) عبد الكريم العبيدى : ادآب المستنصرية لعام ١٩٨٩ م •

(٦) الصاحبي ٩٧–٩٨ •

(٧) فقه اللغة ٣٢٥ •

(٨) المزهر ١/٣٨٧ •

ومن الواضح أن فكرة الضدية في الحقيقة منوطة بالاصطلاح والإتفـــاق والتباني ، لأن المصطلحين على أن هذه اللفظة من الأضداد لانصرافها الـــى معنيين متضادين هم الذين اصطلحوا على تضاد المعنيين وتعارفوا عليه (١) .

في حين عد قسم من العلماء قديماً وحديثاً الاضداد نوعاً من المشتـــرك فمن القدماء السيوطي (٢) ومن المحدثين الدكتور صبحي الصالح بقوله: " ان الاضداد ضرب من المشترك حيث وجد إن اكثرها يُرد اليه بسهولة " (٣) .

وردّ الدكتور محمد حسين ال ياسين على هؤلاء بقوله : " إن هـــذه المذاهب غير دقيقة ، ذلك أنه ليس بين المشترك والاضداد من التشابه ســوى إنصراف اللفظة فيهما الى أكثر من معنًى كما أن اسباب نشأة الاضداد تختلف تماماً عما هي في المشترك " (٤) .

وليس وجود الاضداد بحال ، من عوامل الغموض ، كما يدّعي المغتـرون وانما هو أحد عوامل الغنى وهو أحدى فرائد اللغة العربيـة (٥) . ولهـــذا أنقسم موقف علماء اللغة القدامى حيال هذه الظاهرة بين مثبت لوجودها ومدافع عـن هذا الوجود ، وبين منكر لهذا الوجود وقد عاب على العربية احتضانهـا لان ذلك ممّا يورث اللبس والوهم ووصفها بعدم الإبانة والاضطراب والغموض . وهـــو كلام مردود لأن " الزعم بأن التضاد يخالف الإبانة ، فمردود بتحقق الإبانـــة في الكلام واتضاح المراد فيه عن طريق القرائن المختلفة من لفظية وحالية وعقليـة . ... ولأن الاضداد في اللغة ليست رموزاً ومعجميات لاتعرف معانيها باى صـــورة كانت بل هي الفاظ ذات معانٍ لايخفى ادراكها عن طريق السياق او غيره ...

على إننا فوق ذلك نرى في وجود الاضداد في العربية عكس مايزعم هـؤلاء فيه اتساعاً في التصرف في الكلام ، وإغناءً لمعاني الألفاظ ، وبرهاناً على اللمحـة

---

(١) الاضداد في اللغة ١٠٦ .
(٢) المزهر ٣٨٧/١ .
(٣) دراسات في فقة اللغة ٣٦٠ .
(٤) الاضداد في اللغة ١٠٢ .
(٥) أصل نظرية الاضداد في اللغة العربية ١١٣ . (بحث منشور) .

الذكية والفطنة في ذهن العربي ." (١) .

ونذهب الى ماذهب اليه الدكتور محمد حسين ال ياسين بقوله : " ان التضاد ليس اصيلا في الوضع ، لأن فكرته تنافي الفطرة واللغة قائمة على الوفـــاء بحاجة الناطق الى الكلام والتفاهم فلا يعقل بعد هذا أن يكون التفاهم مشوشـــا بسبب وجود الاضداد التي من سماتها أن تكون مستعملة في زمانٍ واحدٍ وبيئةٍ لغويـةٍ واحدة وإلا فانها لفظة متطورة او لهجة من لهجات القبائل . ومادام كذلك فـــلا أضداد في اللغة ، وإنما هي الفاظ اعتور كل منها عامل من العوامل المختلفـــة فجعل منه ضـدا " (٢) .

أو بمعنى آخر " أن التضاد ظاهرة لغوية غريبة ، ذلك أنه ليس مـــن الطبيعي أن ينصرف اللفظ الى المعنى والى ضده في الوقت نفسه ، لان ذلـــك لو كان اصيلاً في وضع اللغة - يورث اللبس والوهم ، ويبطل التفاهم بين المتكلمين واللغة وسيلة هذا التفاهـــم ." (٣)

والاضداد كمصطلح لم يستقر في ذهن الزجّاج ، ولكنه غالباً مايورد المعنيين المتضادين للفظة من غير اشارة الى أنهما من الاضداد ، تاركاً الاستنتاج للقـارئ من ذلك ماجاء في لفظة (فـوق) (٤) فيقول فيها : " قولين : قالوا فمـــا فوقها : أكبر منها ، وقالوا فما فوقها في الصغر ، وبعض النحويين يختارون الأول لأن البعوضة كأنها نهاية في الصغر فيما يضرب به المثل ، والقول الثاني مختـــار ايضا ، لان المطلوب هنا والغرض الصغر وتقليل المثل بالانداد " (٥) .

وفي لفظة (زبـر) (٦) يقول الزجّاج : " يقال زبرت اذا كتبت . وزبرت اذا قرأت " (٧) ويرى في موضع آخر " يقال ذبرت الكتاب أذبره ذبراً اذا كتبـــت ،

---

(١) فقه اللغة العربية ١٦٢-١٦٣ .
(٢) الاضداد في اللغة ١٠٤ ،وينظر : ١١٦ .
(٣) رسالة الاضداد للمنشي ١٣ .
(٤) الاضداد : لابي حاتم السجستاني ١٠١ ، الاضداد:للصغاني ٢٤١ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ١/١٠٤ .
(٦) الاشتقاق:لابن دريد ٤٨ ، الابدال :لأبي الطيب ٢/٦ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ١/٤٩٥ .

وذبرت أذبر ذبراً ، وأذبر إذا قرأت " (١) .

وعدّ اللغويون لفظة (هجد) (٢) من الاضداد ، اما الزجّاج فقد ذكر معنيها المتضادين حين وقف عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً ﴾ (٣) اذ يقول : " يقال تهجّد الرجل اذا سهر ، وهجّد اذا نام وقد هجّدته اذا نومته " (٤) .

ومثل هذا ماذكره الزجّاج في لفظة (القسط) (٥) ، عند تفسيره لقوله جلّ شأنه : ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ (٦) حيث يقول : " اى بالعدل . ويقال اقسط الرجل اذا عدل وقسط اذا جار والعادل مقسط والجائر قاسط . قال الله تعالى : ﴿ وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (٧) اى اعدلوا إن الله يحب العادلين . وقال : ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ (٨) . فان قال قائل : فمن اين جاء من لفظ القسط ما معناه الجور وأصله العدل . فانما ذلك لقولك عدل الرجل على القوم يعدل عدلاً ومعدِلة ومعدَلة ، اذا هو أنصفهم ، وعدل عن الحق عدلاً اذا جار ، فكذلك من لفظ القسط ما معناه الجور كما جاء ما معناه العدل ." (٩)

وأما لفظة (شرى) (١٠) فقد ذكر الزجّاج في تفسيرها عندما

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢ / ١٣٣ .

(٢) الاضداد : للاصمعي ٤٠ ، الاضداد : لابي حاتم السجستاني ١٢٣-١٢٤ ، الاضداد : لابن السكيت ١٩٤ ، الاضداد : للصغاني ٢٤٧ ، رسالة الاضداد للمنشي ٣٩ .

(٣) الأسراء ٧٩ .

(٤) معاني القرآن واعرابه ٣ / ٢٥٦ .

(٥) الاضداد للاصمعي ١٩ ، الاضداد : لابن السكيت ١٧٤ ، الاضداد في كلام العرب لابي الطيب اللغوى ٢ / ٥٩٤ ، رسالة الاضداد للمنشي ٤٣

(٦) الرحمن ٩ .

(٧) الحجرات ٩ .

(٨) الجن ١٥ .

(٩) معاني القرآن واعرابه ١ / ٣٨٨ ، وينظر : ٥ / ٢٣٥ .

(١٠) الاضداد : لابن السكيت ١٨٥ ، الاضداد في كلام العرب : لابي الطيب اللغوى ١ / ٣٩٢ .

وقف عند قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْآخِرَةِ ﴾ (١) فيقول : " اى يبيعون ، يقال شريت بمعنى بعت ، وشريت بمعنى اشتريت قال يزيد ابن مفرغ :

وَشَرَيْتُ بُرداً لَيْتَنِي   من بَعْدِ بُردٍ كُنْتُ هامَةْ

بُردٌ غلامه ، وشريته بعته " (٢) ، وعليه فهو لا يكتفي بإيراد معنيهما إنما يستشهد على ذلك بالشعر .

وقد عرض الزجاج كثيراً من هذه الالفاظ التي تنصرف الى معنيين متضادين . (٣)

ونراه احياناً ينحو منحىً آخر في إيراد الفاظ الاضداد ، اذ يستشف من خلال عرضها انه يشير الى تعليل إنصرافها الى معنيين متضادين ، منها ماكان على وجه التفاؤل كما في قوله : " معنى قول الناس مفازة انما هي من مهلكة ولكنهم تفاءلوا بان سموا المهلكة مفازة . والمفازة المنجاة ، كما تفاءلوا بأن سموا اللديغ السليم ، وكما سموا الأعمى البصير ." (٤)

ومنها مايرجعها الى المعنى الأول للفظة اى شمولية المدلول العام لها . نحو قوله في لفظة (عسعس) (٥) . يقال عسعس الليل اذا اقبل ، وعسعس اذا أدبر ، والمعنيان يرجعان الى شيء واحد ، وهو أبتداء الظلام في أوله ، وإدباره في آخره (٦) .

---

(١) النساء ٧٤ .

(٢) معاني القرآن واعرابه ٧٧/٢ .

(٣) ينظر على سبيل المثال لا الحصر ١٥٠/١ و ٣٥٤/١-٣٥٥ ، ٤٦/٢ و ١٥٦/٣ و ١٧٧/٢ و ٣٥٣/٢ ، ١٤٥/٤ و ٢٠٤/٤ و ٣٠١/٤ .

(٤) معاني القرآن واعرابه ٤٩٥/١ .

(٥) الاضداد : للاصمعي ٧ ، الاضداد : للسجستاني ٩٧ ، الاضداد : لابن السكيت ١٦٧ ، الاضداد في كلام العرب : لابي الطيب اللغوى ٤٨٨/٢ ، رسالة الاضداد : للمنشي ٤٢ .

(٦) معاني القرآن واعرابه ٢٩٢/٥ .

ومثل ذلك ماوقف عليه في لفظة (القرء) (١) حيث استعرض ارآء الفقهاء وعلماء اللغة ونقل المعنيين وهما (الطهر والحيض) عن أبي عبيدة وغيره ثم يخلص الى رأى وذلك باعطاء اللفظة معناها اللغوى ، فيقول : " قال ابو عبيدة : أن القرء يصلح للحيض والطهر ، قال واظنه من اقرأت النجوم اذا غابت ، واخبرني من أثق به يدفعه الى يونس أن الإقراء عنده يصلح للحيض والطهر ، وذكر ابو عمرو بن العلاء أن القرء الوقت ، وهو يصلح للحيض وللطهر ، يقال هذا قارئ الرياح لوقت هبوبها ... والذى عندى أن القرء في اللغة الجمع ." (٢)

ويتجه الزجّاج اتجاهاً ثالثاً أثناء معالجته لالفاظ الاضداد اذ نراه ينفي إصالة الضديّة لبعض الالفاظ منها لفظة (وراء) (٣) ويصرح بأنها ليست من الاضداد فيقول : " وراء يكون لخلف وقدام ، وإنما معناه ماتوارى عنك اى ما استتر عنك ، وليس من الاضداد كما يقول بعض أهل اللغة قال النابغة :

حَلَفْتُ فَلَمْ أتركْ لِنفسِكَ رِيبَةً وَليسَ وراءَ اللّهِ للمرءِ مَذْهَبُ

اى ليس بعد مذاهب الله للمرء مذهب " (٤) . وكرر هذا المعنى مرة اخرى (٥) .

ومثل هذا ماذكره في (رب) اذ يقول : " فان قال قائل : فلم كانت " رب " ههنا ، ورب للقليل ، فالجواب في هذا أن العرب خوطبت بما تعقله في التهدد والرجل يتهدد الرجل فيقول له : لعلك ستندم على فعلكِ ، وهو لا يشك في أنه يندم ، وتقول له : ربّما ندم الانسان من مثل ما صنعت ، وهو يعلم أن الانسان يندم كثيرا ... فاما من قال أن رب يعني بها الكثير فهذا ضد مايعرفه أهل اللغة ، لان الحروف التي جاءت لمعنًى تكون على ما وضعت العرب . فرب موضوعة للتقليل ، وكم موضوعة للتكثير ، وإنما خوطبوا بما يعقلون ويستفيدون " (٦) .

---

(١) الاضداد : للاصمعي ٥ ، السجستاني ٩٩ ، ابن السكيت ١٦٧ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ١/ ٣٠٤-٣٠٥ .
(٣) الاضداد : للاصمعي ٢٠ ، السجستاني ٨٢ ، ابي الطيب اللغوى ٢/ ٦٥٧-٦٥٨ ، رسالة الاضداد للمنشي ٥١ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٣/ ١٥٦-١٥٧ .
(٥) ينظر : المصدر السابق ٣/ ٣٠٥ .
(٦) المصدر السابق ٣/ ١٧٢-١٧٣ .

ولا يكتفي الزجّاج بذكر المعنيين المتضادين وإنما يرجّح أحدهما على الاخر ويصفه بانه أبلغ ، من ذلك ما جاء في بيان قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾ (١) . فيذكر انه : " أى من هو مستتر بالليل ، والليل أستر من النهار وقوله تعالى ﴿ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ (٢) . اى من هو ظاهر بالنهار في سربه ، يقال : ضل له سربه أى طريقه ، فالمعنى الظاهر في الطرقات ، والمستخفي في الظلمات ، والجاهر بنطقه والمضمر في نفسه علم الله فيهم جميعا سواء . وذكر قطرب وجهاً آخر ، ذكر أنه يجوز أن يكون (مستخفٍ بالليل) ظاهراً بالليل وهذا في اللغة جائز ، ويكون مع هذا (ساربٌ بالنهار) اى مستتر ، يقال : انسرب الوحشي اذا دخل في كناسة . والاول بين ، وهو أبلغ في وصف علم الغيب ." (٣) .

وفي أثناء معالجته للفظة (الرجاء) (٤) والتي عدّها اللغويون من الاضداد ، نراه يجعلها من الألفاظ التقابلية حيث ينكر إنصرافها الى معنيين متضادين مشيراً الى أنه مذهب من يرفع الاضداد – اى ينكرها – وذلك حين وقف عند قوله تعالى : ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَرْجُونَ ﴾ (٥) فيقول : " قال بعض أهل التفسير : معنى ترجون ههنا تخافون ، وأجمع أهل اللغة الموثوق بعلمهم: أن الرجاء ههنا على معنى الامل لا على تصريح الخوف ، وقال بعضهم : الرجاء لا يكون بمعنى الخوف إلا مع الجحد ، وقال الشاعر :

لَا تَرْتَجِي حِينَ تُلَاقِي الذَّائِدَا ... أَسبعةً لاقَتْ مَعاً أَمْ وَاحِدَا

معناه لاتخاف ، وكذلك قوله عزّوجلّ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ (٦) اى لاتخافون لله عظمة ولا عظَمةً .

---

(١) الرعد ١٠ .
(٢) الرعد ١٠ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٣ / ١٤١ـ١٤٢ .
(٤) الاضداد : للاصمعي ٢٣ ، الاضداد في كلام العرب : لابي الطيب اللغوى ١ / ٢٩٠ـ٢٩٨ .
(٥) النساء ١٠٤ .
(٦) نوح : ١٣ .

وإنما اشتمل الرجاء على معنى الخوف لأن الرجاء أمل قد يُخاف ألا يَتِمَّ.(١)
وذكر في نصٍ آخر عند تفسيره قوله جلّ شأنه : ﴿ لَا يَرْجُونَ نُشُوراً ﴾ (٢) .
"قيل لا يخافون ماوعدوا به من العذاب بعد البعث . والذى عند أهل اللغـة أن الرجاء ليس على معنى الخوف ، هذا مذهب من يرفع الأضداد ، وهو عندي الحق ، المعنى بل كانوا لايرجون ثواب من عمل خيراً بعد البعث فركبوا المعاصي"(٣)
وقد عبّر في نصٍ ثالثٍ بان لفظة الرجاء ليست من الأضداد وذلك حيـن وقف عند تفسير قوله جلّت قدرته : ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ ﴾ (٤) فيقـول :
" معناه والله اعلم من كان يرجو ثواب لقاء الله ، فأما من قال : إن معنـاه الخوف ، فالخوف ضد الرجاء ، وليس في الكلام ضدٌّ . وقد بينا ذلك في كتـاب الاضداد ." (٥) ، وعليه فالرجاء عنده لفظة ضد الخوف كما قال إن الترتيـل ضد العجلة وهو التمكـن (٦) .

ومن خلال النص الاخير نستشف أن للزجّاج كتاباً في الاضداد وقـد اغفلته كتب التراجم - كما اشرنا سابقا - ولا ندرى لعلّ الزمن يكشفه لنـا ليضيف الى المكتبة العربية كنزاً الى كنوزهـا .

وبعد هذا العرض الموجز لظاهرة الاضداد في كتاب (معاني القـرآن واعرابه) يتضح لنا رأى الزجّاج فيها ، فقد كان مقراً بوجودها بالعربيـة إلا أنه منكر لإصالة الضدية فيها ، بدليل ارجاعها الى بعض العوامل التي اعتورتهـا لتجعلها من الاضداد .

---

(١) معاني القرآن واعرابه : ٢/ ١٠٠ .
(٢) الفرقان ٤٠ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٤/ ٦٩ .
(٤) العنكبوت ٥ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٤/ ١٦٠ .
(٦) المصدر السابق ٤/ ٦٦ . جعلهما من الالفاظ التقابلية وليس فـي الكلام ضـد .

الترادف :

الترادف في اللغة : هو ركوب أحدٍ خلف آخر . والرِدف هو ما تبع الشيء ، وكل شيء يتبع شيئاً فهو ردِفه ، وإذا تتابعَ شيء فهو الترادف ، وترادَفَ الشيءُ : تبع بعضه بعضاً ، والترادف : التتابع (١) .

أما في الاصطلاح فهو " دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد أو المعنى الواحد دلالةً واحدةً ." (٢)

وقد أوضح الشريف الجرجاني الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للكلمة بقوله : " المترادف ماكان معناه واحداً واسماؤه كثيرة وهو ضد المشترك اخذاً من الترادف الذى هو ركوب أحدٍ خلف آخر كان المعنى مركوب واللفظين راكبان عليه كالليث والاسد ." (٣) .

وأعاد القدامى على تسميته بـ " ما أختلف لفظه واتفق معناه " (٤) .

وقد بكّر اللغويون في جمع هذه المترادفات ، فتكثروا في جمعها وبالغوا في تصيّده . حتى روى ان الاصمعي (ت ٢١٦ هـ) كان يحفظ للحجر سبعين اسماً ، وابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) يحفظ للسيف خمسين اسماً ، ويجمع للأسد خمسمائة اسم ، وللحية مئتين (٥) .

وكعادة اللغويين في كل ظاهرة لغوية ينقسمون اتجاهها بين منكرٍ لها ومدافعٍ عنها (٦) . فعلى رأس المنكرين ثعلب (ت ٢٩٢ هـ) ، وأبو علي النحوي (ت ٣٧٧ هـ) وابن فارس والاخيران قد ذهبا الى أن الشيء قد يسمي

---

(١) الصحاح ، تاج العروس ، لسان العرب (ردف) .

(٢) التعريفات ٣٧ ، كشاف اصطلاحات الفنون ٣/٦٦ ، المزهر ١/٤٠٢ .

(٣) التعريفات ١٧٥ ، وينظر الترادف في اللغة ٢٣ .

(٤) فقه اللغة : د . حاتم الضامن ص ٦٢ .

(٥) الصاحبي ٤٤ ، المزهر ١/٤٥ ، وينظر : الدراسات اللغوية عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجرى ٤١٤ .

(٦) ينظر : في اللهجات العربية ١٧٤ ـ ١٧٥ ، علم الدلالة : د . احمد مختار عمر ٢١٦ ـ ٢١٨ ، الترادف في اللغة ١٩٥ ـ ٢٢١ .

باسم واحد ، كالسيف مثلاً ، ثم تكون له عدة القاب واوصاف : كالصارم ، والحسام والمهند ، وغيرها • فهذه عندهما صفات وليست اسماء [١] • وتابعهم في ذلك ابو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) والف كتابا سماه " الفروق اللغوية " لابطال الترادف واثبات الفروق بين الالفاظ التي يدعى ترادفها • [٢] في حين أكد الدكتور احمد مختار عمر أن ابن خالويه واخرين كانوا يؤمنون بفكرة الترادف ، وقد مال بعضهم الى الاعتدال في حصر الكلمات المترادفة ، فالامام الرازي (ت ٣٢٢ هـ) كان يرى وجوب تقييد الترادف بعدم التباين في المعنى وبعدم الاتباع ، ولكنه مع هذا اعترف بفكرة الترادف ونعى على الاشتقاقيين تعسفاتهم [٣] •

ولعلّ السبب المباشر كما يراه أحد الباحثين لوجود الكثير من المترادفات التي أوردتها المراجع القديمة هو احتكاك لغة ما بغيرها من اللغات نتيجة الظروف المختلفة ، كإحتكاك لغة قريش باللهجات العربية الاخرى قد نقل اليها طائفة كبيرة من مفردات هذه اللهجات [٤] • فضلاً عن إحتكاك اللغة العربية بغيرها من اللغات المجاورة كالفارسية والرومية والحبشية قد ادخل فيها كثيراً من المفردات التي قد تكون مع بعض مفردات اللغة العربية شيئاً من الترادف • ولاشك أنه – اذا وجد في فترة ما – فانه يُعدُّ مظهراً من مظاهر التطور الدلالي في اللغة [٥] •

ولمّا كان معظم الترادف نتيجة التطور الدلالي وإن الترادف الوضعي يشكّل اليسير منه ، أمكن ان نستنتج من ذلك أن الترادف إنما هو حالة تعرض لألفاظٍ من اللغة خلال حياتها نتيجة تطورها الدلالي بفعل الاستعمال • ومن هنا جاز لنا الحكم بعدم اصالة الترادف في معظم الألفاظ • واذن فحالة

---

(١) فقة اللغة : د • حاتم الضامن ٦٥ •
(٢) علم الدلالة:احمد مختار عمر ٢١٦ •
(٣) ينظر : في اللهجات العربية ١٧٥ •
(٤) فقة اللغة:د • علي عبد الواحد وافي ١٦٦ •
(٥) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٥٨ •

الترادف في الألفاظ ليست مسألة ثابته دائمة على إمتداد الزمان والمكان بل هي مسألة نسبية تتغير باختلاف الزمان والمكان وتبعا لحقيقة التطور في الإستعمال .
ومن اجل هذه الحقيقة ينبغي تقييد الترادف بالزمان والمكان وضرورة ربطه ببيئة لغوية معينة لإقتران حدوثه بالظروف اللغوية عامة وبالتطور الدلالي خاصة . والمهم أن فكرة الترادف مسألة ليست ثابته ولا مطلقة مادامت الفاظ اللغة جميعاً عرضة للتطور الدلالي ممّا يؤدي الى اختلاف معانيها وتباينها (١) . وخلاصة القول في الترادف " أنّها حقيقةٌ لغويةٌ لايمكن انكارها البتة ، وهي من خصائص العربية وميزاتها التي لا مراء فيها .. وهو يدل على مالهذه اللغة الكريمة من ثروة لغوية فائقة وتنويع لفظي متعدد في الصورة والصيغة والجرس الموسيقي " (٢)

والترادف لدى الزجّاج في كتابه (المعاني) لم يأخذ نصيبه من البحث ، ولم نعثر له على تعريفٍ ، إلا انّنا لانعدم أن نجد الفاظاً متعددة ولكنها بمعنى واحد ، من ذلك ماذكره وهو يفسّر ويبيّن معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ ﴾ (٣) فيقول : " قيل في تفسير لايحملنكم بغض قوم والمعنى واحد ، وقال الاخفش لايجرمنكم بغض قوم . وهذه الفاظ مختلفة والمعنى واحد ." (٤) ولا أدعى بإن هذا هو تعريف الترادف لدى الزجّاج ولكنه توضيح ولا يقصد به شيء اخر . إلا اننا نكتشف ان الزجّاج قد نبه على وجود الترادف في اللغة دون التصريح به من خلال ماعرضه لنا من أمثلة . فقد وقف في كتابه على الفاظٍ مترادفةٍ نص عليها اللغويون في مؤلفاتهم . من ذلك قوله في الالفاظ المترادفة لمعنى الطبيعة اذ يقول : السليقة والطبيعة والنحيزة والسَّجية والسرجونة ، معناه كله الطبيعة (٥) وكذلك قوله : " هذه ساحة الدار وصحنة الدار وباحة الدار وقاعة الدار وقارعة الدار هذا كله في معنى الصحن " (٦) . وأشار الى بعض أسماء الجنون بقوله :

---

(١) الترادف في اللغة ١٨٧ـ١٨٨ .
(٢) فقه اللغة العربية ١٨٠ .
(٣) المائدة ٢ ، ٨ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٢/١٤٣ .
(٥) المصدر السابق ٥/١٦٩ .
(٦) المصدر السابق ٤/١٢٢ .

" بغلانٍ مسٌّ وألمس وأولق . وكلها أسماء للجنون " (١) .

وقد نبه الزجّاج على كثير من تلك الألفاظ المترادفة في معناها . إلا أن من الغريب أنه لم يشر الى ان هذه الألفاظ مترادفة ، فغالباً مايذكر الالفاظ التي تدل على معنى واحد ببعض الاشارات والعبارات التي تنبىء عن كونها مترادفة من تلك العبارات بـ (منزلة واحدة) او (بمعنى واحد) او (في معنى واحد) ومن أمثلة ذلك : الحين والزمان بمنزلة واحدة (٢) . المهاجر لقومه والمراغم بمنزلة واحدة وإن اختلف اللفظان (٣) . ختم وطبع بمعنى واحد وهو التغطية على الشيء (٤) . أقوى وأقفر بمعنى واحد (٥) . طائفة وفريقاً بمعنى واحد (٦) . عمدت الحائط وأسندته ورقدته بمعنى واحد (٧) . الوطر في اللغة والارب بمعنى واحد (٨) . الرحمة والغفران في معنى واحد (٩) . النبز واللقب في معنى واحد (١٠) . النكاح والرفث المعنى واحد (١١) . تَبتّل وترهّن والمعنى واحد (١٢) . وأمثلة هذا كثير (١٣) .

ومن أمثلة الترادف عند الزجّاج هو ماجاء بإختلاف حرفٍ واحدٍ أو حركةٍ واحدةٍ . فمن الضرب الاول قوله في : حبل مِحصٌ أو مِلصٌ بمعنى واحد (١٤) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/ ٣٥٨ .
(٢) المصدر السابق ١/ ١١٦ .
(٣) المصدر السابق ٢/ ٩٦ .
(٤) المصدر السابق ١/ ٨٢ .
(٥) المصدر السابق ٢/ ١٨٥ .
(٦) المصدر السابق ٢/ ٨٢ .
(٧) المصدر السابق ٣/ ٧٧ .
(٨) المصدر السابق ٤/ ٢٢٩ .
(٩) المصدر السابق ٢/ ٣٤٤ .
(١٠) المصدر السابق ٥/ ٣٦ .
(١١) المصدر السابق ٤/ ٧٧ .
(١٢) المصدر السابق ٢/ ٢٦١ .
(١٣) ينظر : المصدر السابق ١/ ٢٢١ ، ٢٨١ ، ٤٦٥ و ٣/ ٤٣ ، ٤٠٧ و ٤/ ٣٢٧ و ٥/ ١٣٥ .
(١٤) المصدر السابق ١/ ٤٧١ .

سجّين وسِجّيل بمعنى واحد (١) . زَبرت الكتاب وذبرته بمعنى واحـــد (٢) . يلفح وينفح في معنى واحد إلا أن اللفح أعظم تاثيراً (٣) . لازب ولازم معناهما واحـــد (٤) . كشطت السقف وقشطت السقف بمعنى واحد (٥) . بعثر وبحثر في معنى واحـــد (٦) .

ومن النوع الآخر أي ماجاء على اختلاف حركة واحدة أمثلته لديه . السَّلم والسِّلم بمعنى واحـــد (٧) . قَرَح وقُرح هما عند أهل اللغة بمعنى واحـــد وهو الجراح وألمُها (٨) . مَحَص ومحِص بمعنى واحد (٩) . الضَّعف والضُّعف بمعنى واحد . المَكث والمُكث والفَقـــر والفُقر ، وباب فَعْل وفُعْل بمعنـــى واحد في اللغة كثيـــر (١٠) . وما نقله عن سيبويه والخليل وجميع أهل اللغة : العَمْر والعُمْر بمعنى واحد (١١) . الرَّهب والرُّهب معناهما واحـــد (١٢) . سُخريا وسِخريا بضم السين وكسرها والمعنى واحـــد (١٣) . لُبْدة ولَبْدة في معنـــى واحـــد (١٤) . الرِجز بكسر الراء والرُجز بضم الراء معناهما واحـــد (١٥) . وقد ذكر أضراب هذا كثيراً (١٦) .

والذي - أراه - أنّ التطور الصوتي على سبيل القلب والإبدال هـــو الذى أكسب تلك الألفاظ ذلك التعدد في صورة الكلمة الواحدة وفي لفظهـــا وعليه فهي ليست من المترادفات .

ومن المؤكـد أن الزجاج لم ينكر وقوع الترادف في اللغة ولم يصرح بأى شيء آخر ينبئ عن موقفه أتجاههـا .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٣/٧١ .
(٢) المصدر السابق ٣/٢٠٠ .
(٣) المصدر السابق ٤/٢٣ .
(٤) المصدر السابق ٤/٢٩٩ .
(٥) المصدر السابق ٥/٢٩١ .
(٦) المصدر السابق ٥/٣٥٤ .
(٧) المصدر السابق ١/٢٧٩ .
(٨) المصدر السابق ١/٤٧٠ .
(٩) المصدر السابق ١/٤٧٢ .
(١٠) المصدر السابق ٢/٤٢٤ .
(١١) المصدر السابق ٣/١٨٣ .
(١٢) المصدر السابق ٤/١٤٣ .
(١٣) المصدر السابق ٤/٣٤٠ .
(١٤) المصدر السابـــق ٥/٢٣٧ .
(١٥) المصدر السابق ٥/٢٤٥ .
(١٦) المصدر السابق ٢/١٤٤ ، ٢٠٨ و٣/٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٣٤٤ و٤/٢٨٠ ، ٣٦١ و ٥/٢٣٠ ، ٢٦٦ .

المشترك اللفظي :

نعني به إشتراك معنيين أو أكثر في لفظٍ واحدٍ . ولهذا أُطلق عليه اسم (المشترك اللفظي) (١) . وبدلالة اوضح يُراد به : " ذلك اللفظ الذى ينصرف الى عدة معانٍ يُطلق على كلٍّ منها على طريقة الحقيقة لا المجاز " (٢) .

وقد حدّه الأصوليون بأنه : " اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فاكثر ، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة " (٣) . أما ابن فارس فقد عرّفه بقوله : " أن تسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد مثل عين الماء ، وعين المال ، وعين السحاب " (٤) .

واطلق القدامى عليه عبارة : " ما أتفق لفظه وأختلف معناه " (٥) .

وكما أختلف القدماء في ورود الترادف أختلفوا ايضاً في ورود المشترك اللفظي ، وذلك لأن كل فريق قد نظر الى الكلمات ومعانيها من زاوية خاصة ، ويرى معظم الباحثين ان الذين تأولوا أمثلة المشترك اللفظي على أنها كلها من الحقيقة والمجاز ، قد نظروا اليها نظرة تاريخية وتتبعوها في عصورها المختلفة ، أما الاخرون فنظرتهم وصفية تزامنية ، اذ بحثوا في الكلمات ومعانيها في عصر خاص (٦) . والحق أن كلا الفريقين قد تنكّب جادة الحق فيما ذهب اليه . ولهذا فمن التعسف محاولة إنكار المشترك انكاراً تاماً وتأويل جميع أمثلته تأويلاً يخرجها من هذا الباب . وذلك أنه في بعض الأمثلة لاتوجد بين المعاني التي يطلق عليها اللفظ الواحد اية رابطة واضحة تسوّغ هذا التأويل ، كما يظهر هذا التأويل . غير أنه لم يكثر ورود المشترك في اللغة العربية على

---

(١) فقه اللغة العربية ١٤١ .

(٢) فقه اللغة:د . علي عبد الواحد وافي ١٨٣ .

(٣) المزهر ١/٣٦٩ .

(٤) الصاحبي : ٩٦ ، المزهر ، ١/٣٦٩ .

(٥) فقه اللغة:د . حاتم الضامن ٦٦ .

(٦) في اللهجات العربية ١٩٢-١٩٣ ، وينظر : تفصيل ذلك في فقه اللغة:د . وافي ١٨٣-١٨٤ ، فقه اللغة:د . حاتم الضامن ٦٧ .

الصورة التي ذهب اليها الفريق الثاني (١) .

وقد ذهب أحد الباحثين الى إمكان وقوع المشترك في القرآن كما أمكن وقوعه في اللغة فيقول " والذى عليه أكثر العلماء اللغويين هو القول بامكانه ووقوعه ودليلهم على الإمكان فقدان الموانع العقلية وعلى الوقوع تبادر المعاني المشتركة في الألفاظ الدّالة عليها وعدم صحة سلبها عنها . واذا أمكن الاشتراك وثبت وقوعه فليس هناك مايمنع من وقوعه في القرآن الكريم ووجهة نظر المانعين إعتقادهم بمنافاته لطبيعة الاعجاز فيه .

والتحقيق ان يقال : إن ذكر القرينة المعينة في باب الإشتراك لا يدعو الى التطويل المنافي للإعجاز لجواز إنطوائها على فائدة أخرى يراد إيصالها الى السامع ، كما إن الإجمال قد يكون مقصوداً للمتكلم لفوائد تترتب عليه ، وصريح القرآن الكريم ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ (٢) . نعم الإجمال أو التطويل اذا كان منشؤهما العجز عن البيان لحصرٍ أو ضيقٍ اداء كان ذلك منافياً للإعجاز لا وجود المشترك فيه ، وقد مثلوا لوقوع الاشتراك فيه بآية ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ (٣) أي اقبل وادبر ، وآية ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ (٤) لإشتراك القرء بين الحيض والطهر وهكذا " (٥) .

ولا ندرى إن كان الزجّاج من المنكرين لوقوع المشترك اللفظي في اللغة أم من المقرين بهذا الوجود ، إذ اننا لم نتبيّن له رأيا صريحاً ولم يوقفنا على المصطلح وإنما كل ماكان من امره انه يعطي بعض الألفاظ ويستعرض معانيها في اللغة من ذلك ماقاله من لفظة (الدين) حيث ذكر معانيها مع الإستشهاد بمثل وشعر قالته العرب ليدعم رأيه . فيقول : " الدين في اللغة الجزاء ، يقال ، كما تدين تدان المعنى ، كما تعمل تُعطي ، وتُجازى ، قال الشاعر :

---

(١) فقه اللغة : د . وافي ١٨٤ .
(٢) آل عمران ٧ .
(٣) التكوير ١٧ .
(٤) البقرة ٢٢٨ .
(٥) الاشتراك والترادف محمد تقي الحكيم (بحث منشور) ٨٠-٨١ .

واعلمْ وأيقِنْ أَن مُلكك زائِلٌ   واعلم بأَنَّ كما تدِينُ تُـــدَانُ

اى تُجازى بما تفعل ، والدِّين أيضا في اللغة العادة ، تقول العرب مازال ذلك دِيني ، أي عادتي . قال الشاعر :

تَقولُ إذا دَرأْتُ لهَا وضِينــي   أَهذا دِينهُ أَبداً ودِينِـي " (١) .

ويقف على لفظة (الأمــة) (٢) مشيراً الى معانيها في اللغة ويذكـــر : أن فيها اشياء اى معاني ، فيقول : " والأمة في اللغة أشياء ، فمنها أن الأمــة الدين ، وهو هذا ، والأمة القامة يقال فلان حسن الأُمة ، أى حسن القامــة ، قال الشاعر :

وأَنَّ معاويــةَ الأَكرمين حِسَان الوجُوه طِوال الأُمَمْ

اى طوال القامات ، والأُمة القرن من الناس ، يقولون قد مضت أمم أي قرون والأُمة الرجل الذى لا نظير له ، ومنه قوله عزّوجلّ ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّــــةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفــاً ﴾ (٣) .

قال أبو عبيدة معنى (كان أمّــة) كان أماماً ، والأمة في اللغــــة النعمة والخير ، قال عدى بن زيــد :

ثم بعد الفلاح والرشد والأُمَّــ   (م) ــةِ وَارتْهمُ هناك القبـــورُ

اى بعد النعمة والخير ، ... وأصل هذا كله القصد ، يقال أممت الشيء اذا قصدته ، فمعنى الأمة في الدين أن مقصدهم مقصدٌ واحدٌ ، ومعنى الأُمة فــي الرجل المنفرد الذى لا نظير له ، أن قصده منفرد من قصد سائر الناس " (٤) . ومن خلال هذا نستشف موقف الزجاج من المشترك بانه لاينكر إصالة الاشتــــراك في اللغة ، إلا أنه غالباً مايرجع الالفاظ الى المعنى الحقيقي لها ، وما المعانـــــي التي تفرعت منها إلامجازاً عنها ، مثل هذا ماجاء في لفظة (قضي) فيقــــول :

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١ / ٤٧ ـ ٤٨ .

(٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه ٣٦ ـ ٣٧ .

(٣) النحل ١٢٠ .

(٤) معاني القرآن واعرابه ١ / ٢٨٢ ـ ٢٨٣ .

" قضي في اللغة على ضروب كلها يرجع الى معنى انقطاع الشيء وتمامه فمنه الحتم.. والامر.. والاعلام .. والقضاء الفصل في الحكم .. والقطع " (١) وأستشهد على كل معنى بآية قرآنية . ومما جاء عن طريق التطور الدلالي وأكسب اللفظة الاشتراك في دلالاتها قوله : " أصل الحد في اللغة المنع ، يقال حددت الدار ، وحددتُ حدود الدار ، اى بنيت الأمكنة التى تمنع غيرها أن يدخل فيها ، وحددت الرجل أقمت عليه الحد ، والحد هو الذى به منع الناس من أن يدخلوا فيما يجلب لهم الأذى والعقوبة ، ويقال أحدتْ المرأة على زوجها وحدت فهي حادٌ ومحدٌ ، إذا امتنعت عن الزينة ، وأحددت إليه النظر اذا منعت نظرى من غيره وصرفته كله اليه ، وأحددت السكين إحداداً ، قال الشاعر :

إن العبادي أَحَدَّ فأْسَهُ   فَعَادَ حدٌّ فأْسِهِ برأْسِهِ

وإنما قيل للحديد حديد لأنه أمنع مايمتنع به ، والعرب تقول للحاجب والبواب وصاحب السجن : الحَدَّاد ، وإنما قيل له حداد لأنه يمنع من يدخل ومن يخرج ، وقول الاعشى :

فَقمنا ولَمَّا يَصحْ دِيكُنَا   إلى خمرة عند حَدَّادِهَا

اى عند ربها الذى منع منها إلا بما يريد ." (٢)

أما في لفظة (الإِل) فيقول : " قال أبو عبيدة الإِلُ : العهدُ ، والذِّمَّة مايتذمَّم منه ، وقال غيره : الذمة . العهد ، وقيل في الإِل غير قول . قيل : الال القرابة ، وقيل : الال : الحلف ، وقيل : الال : العهد ، وقيل الإِلُّ اسم من اسماء اللّٰه ، وهذا عندنا ليس بالوجه لأن اسماء اللّٰه عزّوجلّ معروفة معلومة كما سمعت في القرآن وتليت في الاخبار ... وحقيقة " الإل " عندى على ماتوحيه اللغة تحديد الشيء فمن ذلك : الإِلَّةُ : الحربة ، لأنها محدَّدة ، ومن ذلك : إذن مؤلَّلة ، اذا كانت محدَّدة ." (٣) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٢٣٠ .
(٢) المصدر السابق ١ / ٣٠٨ .
(٣) المصدر السابق ٢ / ٤٣٣ـ٤٣٤ .

ومن أمثلة المشترك لدى الزجّاج قوله : " يقال وجدت في المال وُجْداً اى صرت ذا مالٍ ، ووجداً وجدة ، ووجدت الضالة وجداناً ووجدت على فـــلانٍ وجداً ، ووجدت عليه موجدة " (١) .

و (الحصور) (٢) من الفاظ المشترك ذكر الزجّاج من معانيهـــا : الحصور السيد الذى يفوق في الخبر قومه ، ومعنى " حصوراً " لا يأتي النســاء والحصور الذى لا ينفق على الندامى ، والحصور الذى يكتم السر ." (٣) .

وكذلك لفظة (الحرد) (٤) وقد ذكر أن من معانيها : " منـــع الخير ،والغضب ، والقصـد (٥) . وأمثلـة المشترك التـي تناولها كثيرة (٦)

ومن جميع ماذكر يبدو أن الزجّاج كان مقراً بوجود المشترك في اللغة الا انـه غالباً مايرجع جميع تلك المعاني الى معناها الأصلي ويجعل المعاني الاخرى مجازاً عنه ممّا يستشف انه كان منكراً لإصالة الاشتراك في المعنى ،اذ ماهي الالفـــاظ قد أكسبها التطور الدلالي معنى الاشتراك في دلالتها . وهذا بحد ذاته يشيــر الى إحدى عوامل نشوء المشترك في اللغة عن طريق إنتقال قسمٍ من الألفاظ مـــن معناها الأصلي الى معانٍ مجازية اخرى لعلاقة مـــا .

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١٨٦/٥ .
(٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه ١٢٢ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٤٠٦/١ـ٤٠٧ .
(٤) ما اتفق لفظة واختلف معناه ١٩ـ٢٠ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٢٠٧/٥ .
(٦) ينظر : المصدر السابق ٢٧٧/١ـ٢٧٨ ، ٣٢٠ ، ٣٥٧ ، ٢٧٢ ، و ٤٨/٢ ، ١٥٨ ، ٤٣٣ـ٤٣٤ و ٣٥٨/٣ ، ٤٠٢ و ١٢٨/٤ و ٥٩/٥ ، ١٠٢ ، ١٥٠ .

المبحث الثالث

ظواهر لغوية اخرى

المُعرَّب والدخيل :

قال الجوهري ت (٣٩٣ هـ) في الصحاح : " تعريب الإسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها ، تقول : عَرَّبَتْهُ العرب وأعربته ايضاً " (١) . أما السيوطي في المزهر فيقول : " المُعرَّب : هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها " (٢) .

ولقد عمد العرب القدماء الى بعض تلك الألفاظ التي استعاروها من الفرس واليونان للتعبير عن أشياء ليست في بلاد العرب فحوّروا من بنيتها ، وجعلوها على نسج الكلمات العربية وسمّوها بالمعرّبة ، وتركوا البعض الاخر على صورته وسموه بالدخيل (٣) . والمرادُ بالدخيل هو : " ما دخل اللغة العربية من مفردات أجنبية ، سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم ، أو ما استعمله من جاء بعدهم من المولدين " (٤) .

ويطلق على مثل هذه الكلمات ، التي أخذتها العربية من اللغات المجاورة اسم : " الكلمات المعرّبة " كما يطلق على عملية الأخذ هذه اسم " التعريب " ويعني هذا ان تلك الكلمات المستعارة في العربية ، لم تبق على حالها تماماً كما كانت في لغاتها ، وانما حدث فيها أنْ طوّعها العرب لمنهج لغتهم في أصواتها وبنيها وما شاكل ذلك وهذا هو معنى " التعريب " (٥) .

والمُعرّب ظاهرة من الظواهر اللغوية جعل طائفة من مفكري الاسلام قديماً وحديثاً ، تذهب الى إنكار وقوعه في كتاب الله وذلك لورود كثير من الآيات الكريمة تصرّح وتنص على ان القرآن نزل بلغة عربية من ذلك قوله جلّ شأنه : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (٦) . و ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (٧) . و ﴿ إِنَّا

---

(١) الصحاح (عرب) . وينظر : المزهر ١/ ٢٦٨ .
(٢) المزهر ١/ ٢٦٨ .
(٣) دلالة الألفاظ ١٤٩ .
(٤) فقه اللغة: د . علي عبد الواحد وافي ١٩٣ .
(٥) فصول في فقه العربية : ٣١٣-٣١٤ .
(٦) الشعراء ١٩٥ .
(٧) الزخرف ٣ .

أنزلناهُ قرآناً عربيّاً ﴾ [١] • وغيرها كثير • فمن أنكر من القدماء اللغوي ابو عبيدة معمر بن المثنى ، حيث يقول : " من زعم أن في القرآن لساناً سوى العربية ، فقد أعظم على الله القول " [٢] • واحتج بما ذكر من الآيات السالفة [٣] وتابعه في ذلك احمد بن فارس بقوله : " لو كان فيه (في القرآن) غير لغة العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله ، لأنه أتى بلغات لايعرفونها " [٤] ولكنها لغات فهموها ، لأن القرآن قد استعمل هذه الألفاظ وهي بالأصل الأعجمي • ومن المنكرين ايضاً المفسّر الكبير ابن جرير الطبري ت (٣١٠هـ) حيث يقول : " ماورد عن ابن عباس وغيره من تفسير الفاظ القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك ، إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد •" [٥] ويُرد عليه انه لا يعقل في وقت واحد اتفقت جميعها على اطلاق لفظة واحدة وإنما لابد أن تكون هناك امة سبقتها واخذت عنها •

أما ابو عبيد القاسم بن سلام ت (٢٢٤هـ) فقد ذكر أنه : " روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم ، في احرف كثيرة : انه من غير لسان العرب ، مثل (سجيل) و (المشكاة) و (اليم) و (الطور) و (أباريق) و (استبرق) وغير ذلك •" [٦] •

وهؤلاء أعلم بالتأويل من ابي عبيدة • ولكنهم ذهبوا الى مذهب ، وذهب هذا الى غيره [٧] •

وقد وازن ابو عبيد بين رأي شيخه ابي عبيدة ، ورأي السلف الصالح وانتهى الى القول بأن : " هذه الحروف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء ، إلا انها

---

(١) يوسف ٢ •
(٢) الصاحبي ٥٩ ، المعرّب من الكلام الأعجمي ٤ •
(٣) ينظر الهامش رقم (٦) و (٧) و (١) •
(٤) المُهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ١/٥ •
(٥) المهذب ٥٨ •
(٦) و (٧) الصاحبي ٦٠ ـ ٦١ المزهر ١/٢٦٨ ، وينظر : فصول في فقه العربية ٣١٥ •

سقطت الى العرب فاعربتها بالسنتها ، وحوّلتها عن الفاظ العجم الى ألفاظهـا فصارت عربيـة . ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب" ، فمـن قال بعروبتها صدق ، ومن قال بعجمتها صدق (١) وهذا ما فهمه الجواليقيت (٥٤٠ هـ) وحده ، بقوله : " هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل ، فقال اولئك علـى الأصل ، ثم لفظت به العرب بالسنتها ، فعرّبته ، فصار عربياً بتعريبها ايـاه ، فهي عربية في هذه الحال ، أعجمية الأصل " (٢) .

وذهب آخرون الى وقوعه فيه واجابوا عن قوله تعالى : ﴿ قُرْآناً عَرَبِيّاً ﴾ (٣) بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لاتخرجه عن كونه عربيـاً . فالقصيدة الفارسيـة لاتخرج عنها بلفظـة فيها عربيـة . وعن قوله تعالى : ﴿ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ (٤) بأن المعنى من السياق كلام عجمي ومخاطب عربي . واستدلوا باتفاق النحـاة على أن منع صرف ابراهيم للعلمية والعجمـة (٥) . في حين نقل الثعالبـي عن بعضهم قوله : " ليس لغة في الدنيا الا وهي في القرآن " وهذه اشـارة الى أن حكمة وقوع هذه الألفـاظ في القرآن أنه حوى من علوم الأولين والآخريـن ونبأ كل شيء . فلابـد أن تقع فيه الإشارة الى أنواع اللغات والألسن لتتـم احاطته بكل شيء . فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفّها واكثرها إستعمـالاً للعرب (٦) .

أما من المُحدثين الذين انكروا وقوع المعرّب في القرآن الكريم الشيـخ المحقق احمد محمد شاكر ، اذ يصمّ القول بوقوع المعرّب في القرآن بأنـه : " قول ينبو عنه التحقيق ، وإنما ذهب اليه من ذهب ، إعظاماً لما روى عـن بعض الأقدمين في الفاظ قرآنية ، أنها معرّبة ، وعجزا عن تحقيق صحة الرواية ،

---

(١) الصاحبي ٦١ ، المهذب (مقدمة المحقق) ١ ، المزهر ٢٦٩/١ ، وينظر : فصول في فقه العربية ٣١٥ .
(٢) المعرب ٥ .
(٣) يوسف ٢ ، والزخرف ٣ .
(٤) فصلت ٤٤ .
(٥) المهذب ٥٩ـ٦٠ .
(٦) المهذب ٦١ ـ ٦٢ .

وعن تحقيق صحة هذه الحروف في كلام العرب ، ثم تقليداً لاولئك القائلين ، وجمعاً بين القول ، زعموا " (١) .

إلا ان الرأى الذى نرجّحه ونذهب اليه هو أن " علماء اللغة لم يعرفوا القرابة بين العربية وأخواتها الساميات ، فعدّوا كل لفظ عربي معروف في السريانية مثلا - دخيلاً في العربية ، ولم يعدّوا اللفظين من أصل سامي واحد " (٢) فضلاً عن ذلك " أن اللغات السامية وجاراتها تبادلت الفاظاً في عصور متطاولة قبل الاسلام ، فدخل في الفارسية - مثلاً - الفاظ سامية ، فرّب لفظ فارسي يُظن اصلاً للفظ عربي ، وهو في الحقيقة لفظ سامي تسرب الى الفارسية في العصور القديمة . وقد بعُد بالباحثين عن الصواب ظنهم أن العربية لم تهب اللغات الاخرى من الفاظها إلا في العصور الاسلامية " (٣) . وهذه حقيقة تناولها الباحثون من العرب والمستشرقين بالبحث والدراسة . (٤) .

أما شيخنا الزجّاج ومن خلال عرضه بعض الألفاظ المُعرّبة التى وردت في القرآن الكريم نلاحظ أنه يعطي تعريفاً لبعضٍ منها حيث يقول في لفظة (جبرئيل وميكائيل) (٥) أنها : " أسماء أعجمية دفعت الى العرب فلفظت بها الفاظ مختلفة كجبرئيل وميكائيل " (٦) . كما انه كان يستخدم عبارات وإشارات تنبىء انه كان مقراً بوقوع المُعرّب في القرآن وإلا لرفضها ، منها أنه يستخدم عبارة : (تمكّنت في العربية) كطالوت وجالوت وداود (٧) . و (أسماء اعجمية تخالف أمثلة العرب) كانجيل واجر وابراهيم وهابيل وقابيل (٨) . و (أسماء أعجمية ليست من العربية) كلوط وابراهيم واسحق (٩) .

---

(١) المعرب (مقدمة المحقق) ١١ ، وينظر : فصول في فقه العربية ٣٦١ .

(٢) و (٣) مقدم المعرب من الكلام الأعجمي الدكتور عبد الوهاب عزام ٤ .

(٤) ينظر تفصيل ذلك في : القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديث د . عبد الصبور شاهين ٣١٢ - ٢٣٣ وكذلك التطور النحوى براجستير ٢٣ - ٢٦ وكذلك لصفحات ٢١٠ - ٢٢٠ .

(٥) المعرب من الكلام الأعجمي ١٤ ، ١١٣ ، ٣٢٧ .

(٦) معاني القرآن واعرابه ١ / ١٨٠ .

(٧) المصدر السابق ١ / ٣٢٨ .

(٨) المصدر السابق ٢ / ١٨٠ .

(٩) المصدر السابق ٢ / ٣٥١ .

وقد ذكر الزجّاج كثيراً من الأعلام المعرّبة ويصرح بأنها أسماء أعجمية ، من ذلك قوله في أبليس (١) واسرائيل (٢) ، وذكر أن فيها لغات منها : إسرائيل وإسرال ، وإسرائل وابراهيم وإبراهيم ، وأبرهم وإبراهام ، والقرآن إنما أتى بإبراهيم فقط وعليه القراءة (٣) . وكذلك يحيى (٤) . وعيسى (٥) . ويأجوج ومأجوج وهما قبيلتان من خلق الله (٦) . وهارون (٧) . وقارون (٨) . وفرعون (٩) وهامان (١٠) . ومدين اسم لقبيلة (١١) .

ومما نقله عن بعض النحويين : زكرياء (١٢) .

وقد يرد الزجّاج بعض الألفاظ المعرّبة الى اصولها مبيّناً معناها مما يدل على علمه باللغات الاخرى غير العربية . من ذلك ماجاء في لفظة (الفردوس) (١٣) إذ يقول : " معنى الفردوس : اصله روميّ أعرب وهو البستان ، كذلك جاء في التفسير " (١٤) . وجاء في (معاني القرآن واعرابه) لفظ واحدٌ عبريٌّ معرّب وهو (الصلوات) (١٥) في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ﴾ (١٦) فيقول

---

(١) معاني القرآن ١/١١٤ .
(٢) المصدر السابق ١/١١٩ و١/٢٠٣ .
(٣) المصدر السابق ١/١٨٠ .
(٤) المصدر السابق ١/٤٠٦ .
(٥) المصدر السابق ١/٤١٩ .
(٦) المصدر السابق ٣/٣١٠ و٣/٤٠٥ .
(٧) المصدر السابق ٣/٣٣٣ .
(٨) المصدر السابق ٤/١٥٣ و ٤/٣٧٠ .
(٩) المصدر السابق ٤/٣٧٠ و٥/٣٢٢ . (١٠) المصدر السابق ٤/٣٧٠ .
(١١) المصدر السابق ٢/٣٥٣ .
(١٢) المصدر السابق ١/٤٠٢ .
(١٣) المعرب ٢١١ ، المهذب ١٢٠
(١٤) معاني القرآن واعرابه ٤/٨ ، وينظر : ٣/٣١٤ ـ ٣١٥ .
(١٥) المعرب ٢١١ ، المهذب ١٠٧ .
(١٦) الحج ٤٠ .

"والبيع بيع النصارى ، والصلوات كنائس اليهود ، وهي بالعبرانية صلوتـا أي بمعنى كنائس " (١) وكذلك قوله : " طه لغة بالعجمية معناها يارجـل " (٢) وهي عبرية ايضاً .

ومما جاء بالأصل الفارسي لفظـة (إستبرق) (٣) فيقول : " اسم أعجمي ، وأصله بالفارسية إستبره .. ومعلوم أنه اسم نقل من العجمية الى العربيـة كما سُمي الدِّيباج وهو منقول من الفارسية ." (٤) والإستبرق هو الدِّيباج الصَّفِيق الغليظ الخشن (٥) .

وهناك ألفاظ أوردها الزجّاج في معانيه ولم يشر الى عجميتها منها قوله في (القسطاس) (٦) : " القِسطاس هو القرسطون وقيل القبان ، والقسطـاس ميزان العدل ، أي ميزان كان من موازين الدراهم أو غيرها ." (٧) والقسطـاس والقبان ، والقرسطون الفاظ اقتبسها العرب من اليونانية واللاتينية (٨) . وكذلـك لفظتا (الجُلاَّب ، والسَّكَنْجُبِين) (٩) . قال إنما اصلهما العسل (١٠) أمـا الجواليقي فذكر أن الجُلاَّب ماء الورد ، فارسيّ معرّب ، والسَّكنجبين : فارسـي ايضاً معرّب وهو شراب عذب يتطيب به (١١) .

وقد يرّد بعض الألفاظ المعرّبة الى اصولها نقلاً عن أهل اللغة مبينـاً رأيه فيها من ذلك ماذكره عن أهل اللغة قولهم في تفسير لفظة (سجّيل) (١٢) .

---

(١) معاني القرآن واعرابه : ٣/ ٤٣٥ .
(٢) المصدر السابق ٣/ ٣٤٩ .
(٣) المهذب ٧١ . المعرب ١٥ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٥/ ٢٦٢-٢٦٣ .
(٥) المصدر السابق ٤/ ٤٢٨ ، وينظر : ٥/ ٢٦٢ .
(٦) المعرب ٢٥١ ، المهذب ١٢٥ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٢٠٨ .
(٨) اللغة العربية كائن حي ٣٥ .
(٩) المعرب ١٠٧ ، المزهر ١/ ٢٧٦ .
(١٠) معاني القرآن واعرابه ٣/ ٢١١ .
(١١) المعرب ١٠٧ .
(١٢) المعرب ١٨١ ، المهذب ٩٦ .

فيقول : " وقال أهل اللغة : هو فارسيٌّ معرّب والعرب لاتعرف هـذا . والذى عندى أنه اذا كان هذا التفسير صحيحاً فهو فارسي . اعرب لان اللّـه – جلّ وعزّ – قد ذكر هذه الحجارة في قصة قوم لوط ، فقال : ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴾ (١) . فقد تبين للعرب ماعُني بسجّيل ، ومن كلام الفرس مالا يحص ممّا قد أعربتهُ العربُ . نحو موس وديباج فلا انكر ان هذا ممّا أُعرِب " (٢) . وهذه اشارة صريحة تدل على انه مقرٌ بوقوع المعرّب في القرآن داعماً رأيه بآية من القرآن ، وقد استقر المصطلح لديه التعريب هو النقل من لغة اجنبية الى اللغة العربية والإعراب هو الابانة عما في النفس ولأن معناهما في الأصل واحد (عرّبه وأعربه) فقد استعمل الزجّاج احدهما وهو (أعرب) وليس (عُرّبَ) .

وأوقفنا الزجّاج على حقيقة في المعرّب وهي ان الأسم الأعجمي لايشتق من العربية فيقول : " يجوز ان يكون " مأجوج " فاعول وكذلك يأجوج ، وهذا لو كان الإسمان عربيين لكان هذا إشتقاقهما ، فأما الأعجمية فلا تشتق من العربية " (٣) .

ومهما يكن من امر فان الزجّاج كان مقراً بوقوع المعرب في القرآن كما أنه قدم لنا بعض الألفاظ المعرّبة التي دخلت العربية عن طريق التعريب ، أو كما هي معرباً بالأصل الذى جاءت به . معطياً معناها حيناً ومهملاً احياناً اخرى ، وناقلاً اراء علماء اللغة في ذلك مبيّناً رأيه ومدافعاً عنه . وهذا بحد ذاته يكشف معرفته بالفاظ العربية وقدرته على تمييز الدخيل منها فهو يرى معرّبا في القرآن ولا يرى دخيلاً في ذلك .

---

(١) الذاريات ٣٣ .

(٢) معاني القرآن واعرابه ٣ / ٧٠ .

(٣) المصدر السابق ٣ / ٣١٠ .

المثنــى :

ممّا يلفت النظر في العربية ظاهرة اولتها هذه اللغة عناية خاصة ، بحيث فارقت بها سائر أخواتها من اللغات الجزرية ، هي ظاهرة المثنى ،فقد اوجدت لها العربية صيغاً خاصةً من حيث العلامة والإعراب مرت بمراحل حتى استقرت على شكلها الاخير الذي وصل الينا (١) .

والمقصود من المثنى : " هو مادَلَّ على اثنيّن مّما تكلم به عرب الجاهلية، أو نزل به القرآن المبين ، أو رواه الحديث أو ورد في كلام صدر الاسلام ، ولا يفهم ماجاء من ذلك كله شعراً أو نثراً الا بفهمه حق الفهم ." (٢)

وأما تعريفه في العربية : " هو مادَلَّ على اثنين بزيادة في آخره ،وصالح للتجريد ، بزيادة في آخره: (ان) ، ويصلح أن يُجرّد من الزيادة فيفدوا (كتاب) واصل (كتابان) كتاب وكتاب بعطف الثاني على مثله ..." (٣) هذا من حيث العلامة أما الإعراب فتعرب بالألف رفعاً وبالياء نصباً وجراً .

ويُعدُّ المثنى من لطائف العربية وحسن بيانها ، وله في الشعر من الرنه مايستهوى الفؤاد ،ولذا عُدَّ من مُحسّنات البديع (٤) .

والمثني ظاهرة واسعة في اللغة أفردلهأبو الطيب اللغوى كتاباً خاصاً سماه " المثنى " (٥) كما عقد له ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)فصلاًخاصاًفي كتابه (المخصص) سماه " المثنيات " (٦).

---

(١) ظاهرة المثنى في اللغة العربية (بحث منشور) ٥٢٧ .
(٢) المثنى : لابي الطيب اللغوى (مقدمة المحقق) ٨-١٠.
(٣) المصدر السابق .
(٤) المثنى (مقدمة المحقق) ٨ ، ولا نقصد به محسنات البديع البلاغية وإنما من محسنات الكلام .
(٥) المثنى : ابو الطيب اللغوى تح : عزالدين التنوخي ، طبعة المجمع العلمي - دمشق ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠م .
(٦) المخصص ١٣/٢٢٣-٢٣٦ .

وقد قسّم المحقق عزالدين التنوخي المثنى على قسمين منه مايفرد وما لايفرد ، فالمنفرد منهما هو مايصح اطلاقه على كل من المسمين مثاله : (كتابان) اذا افرد هذا المثنى كان مفرده كتاباً ، وكتاب يطلق على كل من المسمين اى الكتابين ، وأما (مالايفرد) فيقسّم على قسمين أو نوعين ايضاً هما : المثنى التقليبي والتغليبي (١)

أما المثنى التقليبي : " هو ما اذا أفرد لم يُفد المعنى الموضوع له في التثنية ، ولذلك لايصح اطلاقهُ على احد المسمين مثاله (البحران) لبحر القلزم وبحر الرّوم ، فانه اذا أفرد هذا المثنى بحذف الألف والنون لم يصح اطلاقه على كل منهما فلا يقال ان (البحران) هو بحر القلزم او بحر الروم ، ومثله (الرافدان) لدجلة والفرات وما اشبهها " (٢) . ونستطيع القول : إن المحقق لم يتنبّه الى تعريفهِ للمثنى ف (بحران) اسم غير مخصص فاذا جُرّد من الألف والنون عاد مفرداً يُعرب بالحركات لا بالحروف فيصبح (بحر) وهو مايصلح لاطلاقه على فرد من افراد جنس البحر هذا من جهه ، ومن جهه اخرى فإن الإضافة لا تلتقي مع نون المثنى فما دامت النون موجودة فالإضافة معها ، ومن جهه ثالثة فانه لم يذكر الرّوم والقلزم الا مع المفرد ولايمكن فهم هذا المعنى من كلمة (البحران) لأنهما قد يكونان البحر الابيض والبحر الاسود أو البحر الاحمر والبحر الميت ، أو أي بحرين آخرين فلابد من التخصيص في مثل هذه الحالة .

وأما المثنى التغليبي : هو الذى اذا أُفرد صح اطلاقه على المتغلب من الأثنين (٣) . وقد أشار الزجّاج في كتابه الى هذا النوع في معنى (المشرقين) (٤) والقمرين) (٥) و (العُمرين) (٦) وذلك حين وقف عند تفسير قوله تعالى : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ (٧) فيقول : " معنى المشرقين ههنا بعد

---

(١) المثنى (مقدمة المحقق) ١٠ـ١١ .
(٢) المصدر السابق ١١ .
(٣) المثنى (مقدمة المحقق) ١١
(٤) المثنى ١٣ . المخصص ١٣/٢٢٤ ـ ٢٢٥ .
(٥) المصدر السابق ١٠ـ١١ ، المخصص ١٣/ ٢٢٣
(٦) المصدر السابق ٤٠ المخصص ١٣/ ٢٢٧
(٧) الرحمن ١٧ .

المشرق والمغرب ، فلما جُعلا اثنين غلب لفظ المشرق كما قال :

لنا قمراها والنجوم الطوالع

يريد الشمسُ والقمرُ ، وكما قالوا سنّةُ العُمرين يُراد سُنّةُ ابي بكر وعمر ، رحمة الله عليهما ." (١).

ويشير الدكتور عدنان محمد سلمان الى اسباب تغلّب العرب لأحد المثنيين على صاحبه فيقول أن : " العرب اذا ارادت ان تُعبر عن أسمين متقابلين أو متقاربين كأن يكونا أخوين أو خليفتين مشهورين أو مكانين يقترن أحدهما بالآخر ، فقد تغلّب أخفّهما أو أشهرهما ، أو تغلّب المذكر منهما " (٢) .

والعربية وإن تفردت في ظاهرة المثنى ، وأوجدت لها صيغة خاصة لدقتها في التعبير ، أو لحاجتها المطردة الى مخاطبة الاثنين ، فإنها تشارك سائر اللغات الاخرى في عدّ المثنى جمعاً . وممّا يثبت ذلك ورود آيات كثيرة في القرآن الكريم نجد فيها أن المثنى قد عُبر عنه بصيغة الجمع (٣) . من تلك الآيات الكريمة قوله تعالى : ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ (٤) والمعروف ، أن لفظ (بهم) و (جميعاً) الموضوعين للجمع يعودان على اثنين ، هما يوسف ، واخوه. وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ ﴾ (٥) يريد الخصمان . وقوله جلّ شأنه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ (٦) بمعنى اقتتلا . وحكى الزجّاج عن سيبويه قوله : " قد يُجمع المفرد والذى ليس من شيء اذا اردت به التثنية " (٧) .

ومّما يرويه في هذا الموضع عن أهل اللغة في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَإِن

---

(١) معاني القرآن واعرابه ٤/٤١٢ .
(٢) دراسات في اللغة والنحو ٧٥ .
(٣) ينظر : ظاهرة المثنى في اللغة العربية ٥٢٨-٥٢٩ .
(٤) يوسف ٨٣ .
(٥) ص ٢١ .
(٦) الحجرات ٩ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٢/١٧٣ .

كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ (١) فيقول : " وقال جميع أهل اللغة إن الاخوين جماعة ،كما أن الأخوة جماعة ، لأنك اذا جمعت واحداً الى واحدٍ فهما جماعة، ويقال لهما اخوه . وحكى سيبوية ان العرب تقول : قد وضعا رحالهما ، يريدون رحليهما ، وما كان الشيء منه واحداً فتثنيته جمع ، لأن الاصل هو الجمع ، قال الله تعالى : ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾(٢) " (٣) . حيث أن المخاطب في الآية اثنان ولهما قلبان ، ولكن عدل الى لفظ الجمع (قلوب) بدل المثنى (قلبان) . لأن التثنية جمع .

وأما في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (٤) ، يقول : " أنه كان يعني به عائشة وصفوان بن المعطل ، ويجوز (لكم) في معنى (لكما) اي بمعنى أن الجمع لا يُراد به مفرد وإنما يُراد به التثنية " (٥) .

ومثل ما تقدم ماجاء في بيان معنى قوله تعالى : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا ﴾ (٦) اذ يقول : " الخصمان المؤمنون والكافرون .. وقيل اختصموا وقد قال خصمان لأنهما جمعان ." (٧) .

وعدّ ابن فارس ذلك من سنن العرب في كلامها وعبر عنه في باب " الجمع يُراد به واحد واثنان " (٨) .

---

(١) النساء ١١ .
(٢) التحريم ٤ .
(٣) معاني القرآن واعرابه ٢/٢٢ ، وينظر : الكتاب ١/٢٤١ .
(٤) النور ١١ .
(٥) معاني القرآن واعرابه ٤/٣٥-٣٦ .
(٦) الحج ١٩ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٣/٤١٩ .
(٨) الصاحبي ٢١٢ .

المثلـــث :

المثلث في اللغة : له معنًى واحد هو الدلالة على ثلاثة انواع أو اشيـاء .
قال الازهرى ت (٣٧٠هـ) في التهذيب : " قال الليث : المثلث ماكـــان من الأشياء على ثلاثة أنشاء" (١) . ومثاله عند الزمخشرى ت (٥٣٨هـ) : " مـــال مثلوث : أخذ ثلثه ... وأرض مثلوثة كربت ثلاث مرات " (٢) ، وعند ابن منظـور . " أرض مثلثة : لها ثلاثة اطراف .. وشيء مثلث : موضوع على ثلاث طاقات" (٣).

أما المثلث في الإصطلاح : فنعني به ماذكره ابن السيد البطليوســــي ت (٥٢١هـ) الذى يقول : " أن المثلث ما اتفقت اوزانه وتعادلت أقسامه ولـم يختلف الا بحركة فائه فقط كالغَمْر والغِمْر والغُمْر ، أو بحركة عينه فقط كالرَّجَل والرَّجِل والرَّجُل ، أو كانت فيه ضمتان تقابلان فتحتين أو كسرتين كالسَّمْسَم والسِّمْسِم والسُّمْسُم ، والجَرْجَار والجِرجِير والجُرْجور ، والهَمهام والهِمهِيم والهُمهوم". (٤) .

وعليه فيمكننا القول - " أن المثلث إسلوب يتمثل في إيراد ثلاث حركـات لثلاثِ كلماتٍ تتشابه في الأصل والوزن وترتيب الحروف ويختلف في حركة فائهـا أو عينها سواء كانت هذه الكلمات بحركاتها الثلاثة متفقة المعنى او مختلفـة" (٥) . وبذلك يُقسم المثلث اللغوي من حيث دلالته الى نوعين أحدهما المثلث المختلـــف المعاني والآخر المثلث المتفق المعاني .

وقد أورد الزجّاج في معانيه الفاظاً في المثلث المتفق المعاني والمثلـــث المختلف المعاني ، فمن النوع الأول ماجاء في لفظة (غلظة) (٦) فيقول : " فيها ثلاث لغات غِلظة ، وغُلظة ، وغَلظـة " (٧) ، وكذلك لفظـــــة

---

(١) تهذيب اللغة (ثلث) .
(٢) اساس البلاغة ، ٩٧ .
(٣) لســان العــرب (ثلث) .
(٤) المثلث ١/٢٩٨.
(٥) المثلث : لابن السيد البطليوسي (مقدمة المحقق) ٤٨.
(٦) المصدر السابق ٢/٣١١.
(٧) معاني القرآن واعرابه ٢/٤٧٦.

(الصفـوة) (١) في قوله : " الصفوة فيه ثلاث لغات صَفوه وِصفوة وصُفوة وهـم من لا دنس فيهم من جهه من الجهات في الدين والخيرية " (٢) ، ولفظـة (الرَّبوه) (٣) في قوله : " في رَبْوة ثلاث لغات ، رَبْوة ورِبوة ، ورُبوة ... وهو عند أهل اللغة المكان المرتفع " (٤) او ما أرتفع من الأرض (٥) . وفـي جميعها يصرِّح بأنها لغات ويريد بها لهجات . وهو مايشترط في المثلث .

وأما النوع الاخر فقد ذكر الزجّاج كثيراً من الفاظه التي إتحدت في مبناها واختلفت في معناها مشيراً الى معنى كل لفظٍ منها بتغيير حركة وسطه من ذلك قولـه في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ (٦) اذ يـرى أنه : " يجوز الضّم والكسر والفتح في الميم بمُلكنا ، ومَلكنا ، ومِلكنا . فأصـل المُلك السلطان والقدرة ، والمِلك ماحوته اليد ، والمَلك : المصدر ، تقول مِلكت الشيء املِكه مَلْكـا . " (٧) وفي لفظة (الحلّية) (٨) في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ ﴾ (٩) يقول : " ومن حُليِّهم ومن حِليهم . فمن قرأ من (حَلْيهم) فالحَلي اسم لما يحسن به من الذهب والفضة ، ومن قـرأ (من حُليهم) بضم الحاء - فهو جمع حَلي على حُلِيّ مثل حقو وحُقي ، ومن كسـر الحاء فقال : من حِليهم - اتبع الحاء كسر اللام " (١٠) . وحِلّة الشيء : جهته

---

(١) المثلث ٢/٢١٣ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ١/٣٩٩ .
(٣) المثلث ٢/٢٩ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ٤/١٤ ، ويضيف اليها وجهين آخرين همـا (رَباوة ورِباوة) .
(٥) المصدر السابق ١/٣٤٨ .
(٦) طه ٨٧ . قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بكسر الميم ، وقرأ نافع وعاصـم بفتح الميم ، وقرأ حمزة والكسائي بضم الميم ، السبعة في القراءات ٤٢٢-٤٢٣ .
(٧) معاني القرآن واعرابه ٣/٣٧١ .
(٨) المثلث : ١/٤٥٧ .
(٩) الأعراف ١٤٨ . قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بضم الحاء ، وقرأ حمزة والكسائي بكسر الحاء مشددة الياء وعن عاصم روى هبيره بكسر الحاء ايضا السبعة في القراءات ٢٩٤ .
(١٠) معاني القرآن واعرابه ٢/٣٧٦ .

وقصده (١) . وقريب من هذا ما أشار اليه في لفظة (قبلاً) (٢) في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ قُبُلاً ﴾ (٣) . " وقِبلا وقَبلا : كله جائز فمن قرأ (قُبلاً) فهو جمع قَبيل وقُبل مثل رغيف ورُغف ، المعنى : أو يأتيهم العذاب ضروباً ومن قرأ (قِبلاً) بالكسر فالمعنى : أو ياتيهم العذاب معاينه ، ومن قرأ (قَبلاً) بالفتح فالمعنى : أويأتيهم العذاب مقابلاً ، والقَبلة جمع قَبَل شبيهه بالفلكة ، اى بفلكة المغزل تكون في القلادة " (٤) .

---

(١) المثلث ١/٢٥٢ .

(٢) المثلث ٢/٣٨٤-٣٨٥ .

(٣) الكهف ٥٥ . قرأها ابن كثير وابو عمرو ونافع وابن عامر بكسر القاف وفتح الباء وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بضم القاف والباء . السبعة في القراءات ٣٩٣ .

(٤) معاني القرآن واعرابه ١/٤٠١-٤٠٢ .

الخاتمة

بعدَ أن أتممتُ - بعونه تعالى - " الظواهر اللغوية في معاني القرآن واعرابه لأبي إسحاق الزجّاج " خرجت بعدد من النقاط التي كشف عنها البحث، ونستطيع أن نجملها على النحو الآتي :

١ - تبيّن أن منهج الزجّاج الذى سار عليه في دراسته اللغوية هو منهج وصفي تحليلي ، اذ غالبا مايصف الظاهرة اللغوية ، واحيانا يعللها تعليلا يسيرا لا يبعدها عن نطاق اللغة ، وقد يتوسع احيانا في التعليل . الا ان الطابع العام له هو وصف الظواهر في اللغة ، ونسبتها في بعض الاحيان الى قائليها ونعتها بالجودة أو القبح في احيان اخرى .

وقد ربط دراسته باللهجات العربية ، والقراءات التى جعلها سنة متبعة اشترط فيها الرواية الصحيحة ورسم المصحف واختار منها مايحقق هذين الشرطين .

٢ - يُعدّ كتاب (معاني القرآن واعرابه) مصدّراً من مصادر القراءات ، وذلك لما اورده من قراءات مختلفة ونسبتها الى اصحابها ، فضلا عن كونه مرجعا من مراجع اللغة بانواعها ، وذلك لما اورده من موضوعات لغوية في الصّوت والصّرف والدّلالة والقراءات واللهجات والشعر وغيرها ، وآراء ائمة علماء العربية في العديد من معاني الألفاظ واصولها واشتقاقاتها .

٣ - كشفت الدراسة عن شخصية الزجّاج العلمية ، وتمكنه من علوم اللغة بفروعها ، وقدرته على التفسير والتعليل من خلال بيان مواقفه في العديد من الظواهر اللغوية .

٤ - وقفت الدراسة على الجهود العظيمة التي تضمنّها كتاب (معاني القرآن) في مجال الدراسات الصوتية ، اذ وقف الزجّاج على كثير من الظواهر الصوتية ، وأشبع بعضا منها دراسة وبحثا واغاظ فى كثير منها ، ولم يقتصر اهتمامه هذا على الظواهر التشكيلية كالهمز والتسهيل والابدال والاعلال والادغام والوقف والوصل والامالة والتفخيم وغيرها ، وانما تعداه الى تحديد بعض مخارج الأصوات وصفاتها .

٥ ـ بيّنت الدراسة الجهود اللغوية في مجال الصّرف ، ويكاد يكون كتاب (معاني القرآن) موسوعة صرفية ، وذلك لما حواه من مادة علمية غزيرة ، وأمثلة عديدة اذ لم يكتف الزجاج بايراد الصيغة الصرفية فحسب وانما يذكر القاعدة الصرفية للصيغة الغامضة ، وكيفية بنائها ، واصل اشتقاقها وغيرها من المسائل الصرفية .

٦ ـ اما في مجال الدّلالة فقد اختلفت وقفات الزجّاج في (معاني القرآن) ومنهجه في التفسير ، ووقف على العديد من الظواهر الدّلالية التي اعتمدها في كتابه تصريحا او تلميحا كالاضداد والترادف والمشترك ، اذ تبين انه كان مقرا بوجودها في اللغة كما كشفت الدراسة موقفه من ظواهر لغوية اخرى كالمُعرّب والمثنى والمثلث .

٧ ـ تقترح الدراسة دراسات مستقبلية لدراسة الظواهر اللغوية في كتب معاني القران الاخرى ، وذلك لما حوته هذه الكتب من مادة علمية غزيرة تغني القارئ في اللغة .

وكذلك دراسة الظواهر النحوية في كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الابدال : أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) ، تحـ : عزالدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي - دمشق ، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .
- الاتباع : أبو الطيب اللغوي ، تحـ :عزالدين التنوخي ،مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١م .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر : احمد بن البنا الدمياطي (ت ١١١٧هـ) ،تعليق : علي محمد الضباع - القاهرة ، د ت .
- اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ابو عمرو بن العلاء : ت د .عبدالصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني - القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م .
- أخبار النحويين البصريين : ابو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) ، تحـ : طه محمد الزيني ، ومحمد عبدالمنعم خفاجي ،مطبعة البابي الحلبي - مصر ، ط ١ ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م .
- اساس البلاغة : جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، تحـ : عبدالرحيم محمود ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٥٣م .
- اشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين : عبدالباقي اليماني (ت ٧٤٣هـ) ، تحـ : د . عبدالمجيد دياب - الرياض ، ١٩٨٦م .
- الاشتقاق : ابن دريد (ت ٣٢١هـ) ، تحـ : عبدالسلام هارون ، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ، ١٩٥٨م .
- الاشتقاق : ابو بكر بن السري السراج (ت ٣١٦ هـ) ،تحـ : محمد صالح التكريتي ،مطبعة المعارف - بغداد ، ط ١ ، ١٩٧٣م .
- الاشتقاق : ت عبدالله امين - القاهرة ، ١٩٥٨م .
- اصلاح المنطق : يعقوب بن السكيت (ت ٢٤٤هـ) ،تحـ : محمد احمد شاكر وعبدالسلام هارون ، دار المعارف - مصر ،ط ٢ ، ١٩٥٦م .
- أصوات العربية بين التحول والثبات : ت د .حسام سعيد النعيمي ، بيت الحكمة - بغداد ، ١٩٨٩م .

- الأصوات اللغوية : ت د · ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، دار فوزى للطباعة ـ القاهرة ، ط ٦ ، ١٩٨٤م ·
- الإضاءة في بيان أصول القراءة : ت علي الضباع ، طبعة عبدالحميد الحنفي القاهرة ، ١٩٣٨م ·
- الاضداد : الاصمعي (ت ٢١٦ هـ) ، تحـ : اوغست هفنر ، المطبعـــــة الكاثوليكية ـ بيروت ، ١٩١٣م ·
- الاضداد : ابن السكيت ، تحـ : اوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكيـــة ـ بيروت ، ١٩١٣م ·
- الاضداد : ابو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) ، تحـ : اوغست هفنـــر ، المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ، ١٩١٣م ·
- الاضداد : الصغاني (ت ٦٥٠هـ) ، تحـ : اوغست هفنر ، المطبعـــــة الكاثوليكية بيروت ، ١٩١٣م ·
- الاضداد في كلام العرب : ابو الطيب اللغوى ، تحـ د · عزة حســـــن ، مطبوعات المجمع العلمي ـ دمشق ، ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣م ·
- الاضداد في اللغة : ت د · محمد حسين ال ياسين ، مطبعة المعـــارف ـ بغداد ، ط ١ ، ١٩٧٤م ـ ١٤٩٤ هـ ·
- إعراب القرآن : ابو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، تحـ : زهير غازى زاهد ، مطبعة العاني ـ بغداد ، ١٩٧٧م ·
- الأعلام : ت خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ـ بيروت / لبنـــان ، ط ٤ ، كانون الثاني ١٩٧٩م ·
- انباه الرواة على انباه النحاة : جمال الدين القفطي (ت ٦٤٦هـ) ، تحـ : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ، ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م ·
- الأنساب : عبدالكريم السمعاني (ت ٥٦٢هـ) ، تحـ : الشيخ عبدالرحمـــن بن يحيى المعلمي اليماني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيـدر آباد الدكن الهند ، ط ١ ، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م ·

- الانصاف في مسائل الخلاف : ابو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحـ : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر د ت ٠
- الانموذج في النحو : الزمخشري ، دار الافاق الجديد - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ٠
- اوزان الفعل ومعانيها : ت د ٠ هاشم طه شلاش ، مطبعة الاداب - النجف الاشرف ، ١٩٧١م ٠
- أوضح المسالك الى الفية ابن مالك : ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ) ، تحـ : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط ٦ ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ٠
- الايضاح في علل النحو : ابو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ، تحـ : مازن المبارك ، دار العروبة - القاهرة ، ١٩٥٩م ٠
- البحر المحيط : ابوحيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة لاصحابها : عبدالله ومحمد الصالح الراشد - الرياض : المملكة العربية السعودية ٠
- بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص : ت د ٠ حاتم صالح الضامن ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر - الموصل ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م ٠
- البداية والنهاية : ابو الفداء الحافظ بن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، مكتبة المعارف - بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٧م ٠
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحـ : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ٠
- البلغة في تاريخ ائمة اللغة : الفيروز ابادى (ت ٨١٧ هـ) ، تحـ : محمد المصرى ، منشورات وزارة الثقافة - دمشق ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ٠
- تاج العروس : محمد مرتضى الزبيدى (ت ١٢٠٥هـ) ، الجزء الثالث والعشرون تحـ د ٠ عبدالفتاح الحلو ٠

- تاريخ اداب اللغة العربية : ت جرجي زيدان ، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت / لبنان ، ط ٢ ، ١٩٧٨م .
- تاريخ الأدب العربي : ت كارل بروكلمان ، الجزء الثاني نقله الى العربية د . عبدالحليم النجار ، دار المعارف - مصر ، ١٩٦١م .
- تاريخ الأدب العربي : ت عمر فروخ ، دار العلم للملايين - بيروت .
- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ) المكتبة السلفية - المدينة المنورة د ت .
- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم : ابن المحاسن التنوخي (ت ٤٤٢هـ) ، تحـ : د . عبدالفتاح محمد الحلو - الرياض ، ١٩٨١م .
- تاريخ اللغات السامية : ت اسرائيل ولفنسون ، مطبعة الاعتماد - القاهرة ١٩٢٩م .
- التبصرة في القراءات : مكي بن ابي طالب (ت ٤٣٧هـ) ، تحـ : د . محيي الدين رمضان منشورات معهد المخطوطات العربية - الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- الترادف في اللغة : ت حاكم مالك لعيبي ، دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٨٠م .
- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ت عودة خليل ابو عودة ، مكتبة المنار ، الزرقاء - الاردن ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- التطور اللغوى التاريخي : د . ابراهيم السامرائي ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت / لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- التطور النحوى للغة العربية : ت برجستراسر ، صححه وعلق عليه د . رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، دار الرفاعي - الرياض - مطبعة المجد ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- التعريفات : محمد بن علي الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، دار الشؤون الثقافية العامة طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد .

- تفسير اسماء الله الحسنى : ابو اسحاق الزجّاج (ت ٣١١هـ) ، تحـ د : احمد يوسف الدقاق ، مطبعة محمد هاشم الكتبي ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- تقويم اللسان : ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، تحـ : د عبدالعزيز مطر ، دار المعرفة ، ط ١ ، ١٩٦٦م .
- التكملة في تصريف الافعال : ت محمد محيي الدين عبدالحميد ، طبـع على ذيل كتاب شرح ابن عقيل ، مكتبة دار التراث - القاهرة ، ط ٢٠ ، رمضان ١٤٠٠هـ - يوليو ١٩٨٠م .
- تهذيب الأسماء واللغات : ابو زكريا النووي (ت ٦٧٦هـ) ، ادارة الطباعة المنيرية ، طبع على نفقة عبدالهادى منير د ت .
- تهذيب اللغة : ابو منصور الازهري (ت ٣٧٠هـ) ، الجزء الاول تحـ : عبدالسلام هارون ، راجعه محمد علي النجار ، الدار المصرية للتاليـف والترجمة ، دار القومية العربية للطباعة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م . الجـزء الخامس عشر تحـ : الاستاذ ابراهيم الابياري ، دار الكاتب العربـي ، ١٩٦٧م .
- التيسير في القراءات السبع : ابو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ، عنـى بتصحيحه اوتويزل استانبول ، مطبعة الدولة - جمعية المستشرقيـن الالمانية ، ١٩٣٠م .
- جامع البيان على تأويل اى القرآن المسمى بتفسير الطبري : محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، البابي الحلبي - مصر ، ١٩٥٤م .
- جامع الدروس العربية : مصطفى الغلاييني - بيروت ط ١٥ ، ١٩٨١م .
- الجمل : الزجاجي ، تحـ : ابن ابي شنب ، مطبعة كلنكسيك - باريس ط ٢ ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .
- جوهر القاموس في الجموع والمصادر : محمد بن شفيع القزويني (من علمـاء القرن الثاني عشر الهجري) ، تحـ : محمد جعفر الشيخ ابراهيم الكرباسي ، منشورات جمعية منتدى النشر - النجف الاشرف ، د ت .

- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب : العلامة عبد القادر البغـــدادي (ت ١٠٩٣هـ) ، طبعة مصورة عن الطبعة الاميرية - ببولاق ، ط١ د ت .
- الخصائص : ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) ، تح : محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت / لبنان ، د ت .
- دراسة الصوت اللغوي : ت د . احمد مختار عمر - القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ت د . غانم قدوري حمد ، مطبعـــة الخلود - بغداد ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- دراسات في فقه اللغة : ت د . صبحي الصالح ، منشورات المكتبة الاهلية - بيروت ، ط ٢ ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢م .
- دراسات في اللغة والنحو : ت د . عدنان محمد سلمان ، مطبعة دار الحكمـة للطباعة والنشر - الموصل ، ١٩٩١م .
- الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري : ت د . محمـد حسين آل ياسين ، دار مكتبة الحياة - بيروت / لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ت د . حسام سعيد النعيمـي ، من منشورات وزارة الثقافة والاعلام في العراق ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠م .
- دروس في علم اصوات العربية : ت جان كانتينو ، ترجمة صالح القرمـادي ، من نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية - تونس ١٩٦٦م .
- دلالة الالفاظ : ت د . ابراهيم انيس ، مطبعة الانجلو المصرية ، مطبعـــة لجنة البيان العربي ، ط ٢ ، ١٩٦٣م .
- دلالة الالفاظ وتطورها : ت د . مراد كامل (مجموعة محاضرات القاهـــا على طلبة الدراسات الادبية واللغوية) ، مطبعة نهضة مصر ، الفجالـــة - القاهرة ، ١٩٦٣م .
- دور الكلمة في اللغة : ت ستيفن اولمان ، ترجمة وتعليق : كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، المطبعة العثمانية ، ط ٣ ، ١٩٧٢م .

- ديوان الأدب : ابو ابراهيم الفارابي (ت ٣٥٠هـ) تح : د ٠ احمد مختار عمر ، مراجعة د ٠ ابراهيم انيس - القاهرة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ٠
- ديوان الاعشى الكبير : تح : د ٠ محمد محمد حسين ، المطبعة النموذجية د ت ٠
- ديوان امرئ القيس : تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف - القاهرة ، ط ٤ د ت ٠
- ديوان جرير : تح : د ٠ نعمان محمد امين طه ، دار المعارف - مصر ، ١٩٦٩ - ١٩٧١م ٠
- ديوان الحطيئة : تح : نعمان امين طه جبر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - مصر ، ط ١ ، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م ٠
- ديوان طرفة بن العبد : تح : د ٠ علي الجندى ، دار الفكر العربي - القاهرة ، د ٠ ت ٠
- ديوان العجاج : رواية الاصمعي ، تح : د ٠ عزة حسن مكتبة دار الشرق - بيروت ، ١٩٧١م ٠
- ديوان عنترة : تح : محمد سعيد مولوى ، المكتب الاسلامي - بيروت ١٩٦٤م
- ديوان الفرزدق : تح : محمد الصاوى - مصر ، ١٩٣٦م ٠
- ديوان الهذليين : نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية - القاهرة ، ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م ٠
- الرد على الزجّاج في مسائل اخذها على ثعلب : صنعه ابي منصور الجواليقي (ت ٥٤٠هـ) تح : د ٠ عبد المنعم احمد صالح ، صبيح حمود الشاتي ، مطبعة جامعة السليمانية - جامعة السليمانية ، ١٩٧٩ - ١٣٩٩هـ ٠
- رسالة الاضداد : محمد المنشي (ت ١٠٠١هـ) تح : د ٠ محمد حسين آل ياسين ، منشورات مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع - بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٥ ٠
- روضات الجنات : الميرزا محمد باقر الموسوى (ت ١٣١٣هـ) تح : اسد الله اسماعيليان ، مطبعة الحيدرية - طهران ، ١٣٩٠هـ ٠

- السبعة في القراءات : ابن مجاهد (ت ٣٤٢هـ) ، تح : د . شوقي ضيف ، دار المعارف - مصر ، ط ٢ ، د ت .
- سر صناعة الأعراب : ابن جني ، دراسة وتحقيق : د . حسن هنداوى دار القلم - دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- سنن ابن ماجه : ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ) ، تح : محمد ناصر الالباني ، المكتب الاسلامي - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦) .
- سنن الترمذى : الترمذى (ت ٢٧٩هـ) ، الجزء الاول ، تح : احمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ، ط ٢ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- شذا العرف في فن الصرف : ت الاستاذ الشيخ احمد الحملاوى ، المكتبة الثقافية - بيروت / لبنان ، دت .
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، د ت .
- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك : ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) ، تحـ : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث - القاهرة ، ط ٢٠ رمضان ١٤٠٠ هـ - يوليو ١٩٨٠م .
- شرح الاشموني : الاشموني (ت ٩٢٩ هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السعادة - القاهرة ، ط ١ ، المحرم الحرام ١٣٧٥ هـ - اغسطس ١٩٥٥م .
- شرح التصريح على التوضيح : الشيخ خالد بن عبد الله الازهرى (ت ٩٠٥هـ) دار احياء الكتب العربية - البابي الحلبي ، د ت .
- شرح جمل الزجاجي : ابن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩هـ) ، تح : د . صاحب ابو جناح ، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- شرح ديوان زهير بن ابي سلمى : صنعه ابي العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ) دار الكتب - القاهرة ، ١٩٤٤ .

- شرح شافية ابن الحاجب : الشيخ الرضي الاستربآدى (ت ٦٨٨هـ) ، تحـ : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيـي الدين عبدالحميد ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م .
- شرح قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام الانصارى ، تحـ : محمد محيـي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة - مصر ، ط ١١ ، ربيع الثاني ١٣٨٣هـ اغسطس ١٩٦٣م .
- شرح كافية ابن الحاجب . الرضي الاستربادى ، د ط ، د ت .
- شرح المُفصّل : الشيخ ابن يعيش النحوى (ت ٦٤٣هـ) ، نسخة مصورة عـن دار صادر ، ادارة الطباعة المنيرية ، د ت .
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : احمد بن فارس ، تحـ : د . مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ . بدران للطباعة والنشر - بيروت / لبنـان ، ١٩٦٣م - ١٣٨٢هـ .
- الصحاح : اسماعيل بن حماد الجوهرى (ت ٣٩٣هـ) ، تحـ : احمـــد عبدالغفور عطار ، طبع على نفقة صاحب العلى السيد حسن شربتلي ، دار الكتاب العربي - القاهرة ، ١٩٥٦م .
- الصرف : ت د . حاتم صالح الضامن ، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشـر - الموصل ١٩٩١م .
- طبقات المفسرين : الداودى (ت ٩٤٥هـ) ، تحـ : علي محمد عمر ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، ط ١ ، ربيع الاول ١٣٩٢هـ ابريل ١٩٧٢م .
- طبقات المفسرين : السيوطي ، تحـ : علي محمد عمر ، مطبعة الحضـــارة العربية - الفجالة ، ط ١ جمادى الاخرة ١٣٩٦ هـ - يونية ١٩٧٦م .
- طبقات النحاة واللغويين : ابن قاضي شهبه (ت ٨٥١هـ) ، مخطوطـــة الدراسات العليا في مكتبة كلية الاداب ١٤٣٣ رقم التصنيف ١٢٨٨ ، مصـورة الدكتور حاتم صالح الضامن .
- طبقات النحويين واللغويين : ابو بكر الزبيدى (ت ٣٧٩هـ) ، تحـ : محمد ابو الفضل ابراهيم ، وقف على طبعه ونشره محمد سامي امين الخانجي الكتبـي - مصر ، ط ١ ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م .

- العبر في خبر من غبر : الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحـ : فؤاد سيد امين ، التراث العربي ، دائرة المطبوعات والنشر - الكويت ، ١٩٦١م .
- عشرة شعراء مقلّون : صنعه د . حاتم صالح الضامن ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر - الموصل ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م .
- علم الدلالة : ت د . احمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ط ١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .
- علم الدلالة : جون لاينز ، ترجمة : مجيد عبدالحليم الماشطة ، حليم حسين فالح ، كاظم حسين باقر ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٠م .
- علم الدلالة والمعجم العربي : ت د . عبدالقادر ابو شريفه ، حسين لافي د . داود غطاشة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م .
- علم اللغة (مقدمة القارئ العربي) : محمود السعران ، دار المعارف - مصر ، ١٩٦٢م .
- علم اللغة العام : القسم الثاني (الأصوات) : ت د . كمال محمد بشر ، دار المعارف - مصر ، ١٩٧٣م .
- العنوان في القراءات السبع : ابو طاهر المقرئ الانصاري (ت ٤٥٥هـ) ، تحـ : د . زهير زاهد ، د . خليل العطية ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- العين : الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحـ : د . مهدي المخزومي ، د . ابراهيم السامرائي دار الرشيد للنشر ، مطابع الرسالة - الكويت ، ١٩٨٠م - ١٤٠٠ هـ .
- الفروق اللغوية : ابو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) تحـ : حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، د ت .
- فصول في فقه العربية : ت د . رمضان عبدالتواب ، دار الحمامي للطباعة - القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٣م .
- فعلت وافعلت : ابو اسحاق الزجّاج ، تحـ : ماجد حسن الذهبي ، دار الكتب الظاهرية - دمشق ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ .

- فعلت وافعلت : ابو حاتم السجستاني ، تح : د . خليل ابراهيم العطية ، منشورات جامعة البصرة ، ١٩٧٩م .
- فقه اللغة : ت د . حاتم الضامن ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشـــر ـ الموصل ، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠م .
- فقه اللغة : ت د . علي عبد الواحد وافي ، مطبعة لجنة البيان العربـي ـ القاهرة ط ٥ ، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م .
- فقه اللغة العربية : ت د . كاصد الزيدى ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ـ جامعة الموصل ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م .
- فقه اللغة وسر العربية : ابو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، تح : مصطفـى السقا ، ابراهيم الابيارى ،عبد الحفيظ شلبي ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي ـ مصر ، ط ١ ، ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨م .
- الفهرست : ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) تح : رضا تجدد ـ طهران ، ١٣٥٠هـ ـ ١٩٧١م .
- فوات الوفيات : (بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) ، تح : د . احسان عباس ، دار صادر ـ بيروت ، د ت .
- في الأصوات العربية دراسة في أصوات المد العربية : ت د . غالب فاضــــل المطلبي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ـ الجمهورية العراقية ، ١٩٨٤م .
- في اللهجات العربية : ت د . ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ط ٦ ، ١٩٨٤م .
- القاموس المحيط : الفيروزآبادى ، دار الفكر ـ بيروت ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٨٧م .
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ت د . عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة .
- القلب والابدال : ابن السكيت ، طبع ضمن كتاب (الكنز اللغوى في اللســـن العربي) ، تح : اوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ، ١٩٠٣م .
- الكافية في النحو : عثمان بن عمر ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) ، د ط ، د ت .
- الكامل في التاريخ : عز الدين ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) ، ادارة الطباعـــة المنيرية ـ القاهرة ، لاول مرة سنة ١٣٥٣هـ .

- الكتاب : سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، طبعة مصورة عن مطبعة بولاق ، المطبعة الاميرية الكبرى – القاهرة ط ١ ، ١٣١٧هـ .
- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل : الزمخشري ، دار المعرفة – بيروت / لبنان ، د ت .
- كشاف اصطلاحات الفنون : محمد علي التهانوي (ت ١١٥٨هـ) ، مطبعة كلكتا ، ١٨٦٣م .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع : مكي بن ابي طالب ، تح : محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .
- الكنى والالقاب : ت المحقق الشهير والمورخ الكبير عباس القمي ، المطبعة الحيدرية – النجف الاشرف ، ١٩٥٦م – ١٣٧٦هـ .
- اللُباب في تهذيب الانساب : عزالدين بن الاثير ، مصر ، ١٣٥٦هـ .
- اللغات في القرآن : ابن عباس (ت ٦٨هـ) ، تح : د . صلاح الدين المنجد بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٢م .
- اللغة العربية كائن حي : ت جرجي زيدان ، مطابع دار الهلال – القاهرة ، د ت .
- لسان العرب : ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، تراثنا ، مطبعة مصورة عن طبعة بولاق ، الدار المصرية للتاليف والترجمة – القاهرة .
- اللهجات العربية في التراث : ت د . احمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب – ليبيا وتونس ، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م .
- ما اتفق لفظه واختلف معناه : ابراهيم اليزيدي (ت ٢٢٥هـ) ، تحـ : د . عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، د مط ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
- ماينصرف ومالا ينصرف : ابو اسحاق الزجّاج ، تحـ : د . هدى قراعة ، لجنة احياء التراث الاسلامي – القاهرة ، ١٣٩١ هـ – ١٩٧١م .
- المبدع في التصريف : ابو حيان النحوي الاندلسي ، تحـ : د . عبد الحميد السيد طلب ، دار العروبة للتوزيع والنشر ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م .
- المثلث : ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) ، تحـ : د . صلاح مهدي الفرطوسي ، دار الرشيد للنشر – بغداد ، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م .

- المثنى : ابو الطيب اللغوى ، تح : عزالدين التنوخي ،مطبوعات المجمـــع العلمي العربي ـ دمشق ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م ·
- مجاز القرآن : ابو عبيدة (ت ٢١٠هـ) ، تح : محمد فؤاد سزكين ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٩٧٠م ·
- مجالس العلماء : ابو القاسم الزجاجي ، تح : عبدالسلام محمد هـــــارون ، التراث العربي ـ الكويت ، ١٩٦٢م ·
- مختار الصحاح : ابو بكر الرازى (ت ٦٦٦هـ) دار الكتاب العربي ـ بيروت/ لبنان ، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م ·
- المختصر في اخبار البشر : ابو الفداء ابن كثير ، المجلد الاول ، منشـــورات دار البحار للتأليف والترجمة والنشر ، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ، د ت ·
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ابن خالوية (ت ٣٧٠هـ) ، عنى بنشره ج · براحشتراس ، المطبعة الرحمانية ـ مصر ١٩٣٤م ·
- المخصص : ابن سيدة الاندلسي (ت ٤٥٨هـ) ، المكتب التجارى للطباعـــة والتوزيع والنشر ، مصور عن الطبعة الاميرية ـ بيروت ، ١٣٢١هـ ·
- المدارس النحوية : ت د · خديجة الحديثي ، مطابع دار الحكمة ـ بغداد ، ط ٢ ، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م ·
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ت د · مهدى المخزومـــي ، دار الرائد العربي ـ بيروت / لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨٦م ·
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان : اليافعي (ت ٧٦٨هـ) ، منشورات مؤســـــة الاعلى للمطبوعات ـ بيروت / لبنان ، د ت ·
- مراتب النحويين ،ابو الطيب اللغوى ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيـــم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ـ الفجالة / بيروت ، د ت ·
- المزهر في علوم اللغة وانواعها : السيوطي ، تح : محمد احمد جاد المولـــى ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، علي محمد البجاوى ، دار احياء الكتب العربيـــة ، مطبعة البابي الحلبي ـ القاهرة ، ط ٤ ، ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨م ·
- معاني الأبنية في العربية : ت د · فاضل صالح السامرائي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م ·

- معاني القرآن : ابو الحسن الأخفش (ت ٢١٥هـ) ، تحـ : فائز فـــارس، الكويت ، ط ٢ ، ١٩٨١م .
- معاني القرآن : ابو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تحـ : محمد علي النجار ، اسماعيل شلبي ، علي النجدى - القاهرة ، ١٩٥٥م - ١٩٧٢م .
- معاني القرآن واعرابه : ابو اسحاق الزجّاج ، تحـ : د . عبدالجليل عبـــده شلبي ، عالم الكتب - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .
- معجم الادباء : ياقوت الحموى (ت ٦٢٦هـ) ، راجعته وزارة المعـــارف العمومية ، مكتبة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ، الطبعة الاخيرة ، د ت .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف : نشره الدكتور أ . ى . ونستـــك ، مكتبة بريل في مدينة ليدن ، ١٩٣٦م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبدالباقي ، مطابـــــع الشعب ، ١٢٧٨هـ .
- معجم المؤلفين : ت : عمر رضا كحالة ، دار احياء التراث العربي - بيروت ، د ت .
- المُعرّب من الكلام الاعجمي : ابو منصور الجواليقي ، تحـ : احمد محمد شاكـــر اعيد طبعه بالاوفست - طهران ، ١٣٠٩هـ - ١٩٦٦م .
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة : احمد بن محمد المعروف بطاش كبــــرى زاده (ت ٩٦٨هـ) ، تحـ : كامل كامل بكرى ، عبدالواهاب ابو النور ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة الاستقلال - القاهرة ، د ت .
- المُفصّل في علم العربية : الزمخشرى ، عني بنشره محمود توفيق ، مطبعــــــة حجازى - القاهرة ، د ت .
- المقتضب : ابو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحـ : محمد عبدالخالـــق عظيمة ، عالم الكتب - بيروت ، د ت .
- المقرّب : ابن عصفور ، تحـ : عبدالستار الجوارى ، عبدالله الجبـــورى - بغداد ، ١٩٧١م .
- الممتع في التصريف : ابن عصفور ، تحـ : فخرالدين قباوة ، الدار العربيـــة للكتاب - القاهرة ط ١ ، ١٣٩٠ - ١٩٧٠م ، ط ٥ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- المنتظم في تاريخ الملوك والامم : ابن الجوزي ، مطبعة دائرة المعـــارف العثمانية – حيدر اباد الدكن ،ط ١ ، ١٣٥٧هـ .
- المنصف : شرح ابي الفتح ابن جنّي لكتاب (التصريف) لابن عثمان المازنـــي (ت ٢٤٩هـ) ، تح : ابراهيم مصطفى ، عبدالله امين ، مطبعة الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٥٤م .
- المهذب في علم التصريف : ت د . طه شلاش ، صلاح مهدي الفرطوســـي عبدالجليل عبيد حسين ، بيت الحكمة – بغداد ، ١٩٩٠م .
- المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب : السيوطي ، تح : د . التهامـــي الراجـي الهاشمي ، مطبعة فضالة (المحمدية) – المغرب ،د ت .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ابن تغرى بردى (ت ٨٨٣هـ) ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمـــة والطباعة والنشر ، د ت .
- النحو الوافي : ت عباس حسن ، دار المعارف – مصر ، ١٩٧١م .
- النحو وكتب التفسير : ت د . ابراهيم عبدالله رفيده ، منشورات المنشـــأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان ، ط ١ ، ١٩٨٠م .
- نزهة الالباء في طبقات الادباء : ابو البركات الانباري ، تح : د . عطية عامر ، المطبعة الكاثوليكية – بيروت ، ١٩٦٣م .
- النشر في القراءات العشر : ابو الخير المعروف بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، تصحيح وقراءة : علي محمد الضّباع ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر / القاهرة ، د . ت .
- النوادر في اللغة : ابو زيد الانصاري (ت ٢١٥هـ) ،تح : سعيد الخـــوري الشرتوني – بيروت ، ١٩٨٧م .
- نور القبس من المقتبس – الحافظ اليغموري (ت ٦٧٣هـ) ، تح : رودلـــف زلهايم ، دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن ، ١٩٦٤م–١٣٨٤هـ .
- هدية العارفين : اسماعيل باشا البغدادي (ت ١٩٣٩هـ) ، المجلـــــد الخامس ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

- همع الهوامع : السيوطي ، مطبعة السعادة - مصر ، ط ١ ، ١٣٢٧هـ .
- الوافي بالوفيات : صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، الجزء الخامس اعتناء س. ديدرينغ ، دار صادر - بيروت ، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م .
- وفيات الاعيان : ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، تح : د . احسان عباس ، دار صادر - بيروت / لبنان ، د ت .

الرسائل الجامعية :

- الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن لأبي عبيدة والاخفش والفراء : ابتهال كاصد الزيدي ، كلية الاداب - جامعة بغداد - اشراف د . عبد الامير الورد . جمادى الاولى ١٤١٤ هـ - تشرين الثاني ١٩٩٣م .
- الزجّاج حياته واثاره ومذهبه في النحو : كتبها محمد صالح التكريتي - بغداد ، ذي القعدة ١٣٨٦هـ - شباط ١٩٦٧م .
- ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية : عبد الكريم العبيدي ، آداب المستنصرية ، ١٩٨٩م .

البحوث المنشورة :

- الأشتراك والترادف في القرآن الكريم : محمد تقي الحكيم ، العدد ١٢ ، مجلة المجمع العلمي العراقي - بغداد ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥م .
- أصل نظرية الاضداد في اللغة : بلاشير ، ترجمة حامد طاهر ، العدد ١٥ ، ج ١ ، مجلة اللسان العربي - الرباط (المملكة المغربية) ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- بين الفراء والزجّاج في معاني القرآن ، موازنة في اصول القراءة : ت د . محمد صالح التكريتي ، العدد ٥ ، مجلة الاستاذ كلية التربية في جامعة بغداد ، مطبعة الأمة - بغداد ، ١٩٩٠م .
- الزجّاج النحوي في تخليط المؤرخين - القسم الاول : ت د . محمد صالح التكريتي العدد ٢ ، مستلة مجلة كلية الاداب - جامعة الرياض ، المطابع الاهلية للاوفست - الرياض ١٣٩١هـ/١٣٩٢ هـ - ١٩٧١م/١٩٧٢م .

- الزجّاج النحوي في تخليط المؤرخين ـ القسم الثاني : ت د ٠ محمد صالح التكريتي ، العدد ٩ ، مجلة أدآب المستنصرية تصدرها كلية الاداب ـ الجامعة المستنصرية ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م ٠
- ظاهرة المثنى في اللغة العربية : ت د ٠ عبدالمنعم احمد صالح ، العدد ١ مجلة الاستاذ ، مجلة كلية التربية ـ جامعة بغداد ٠
- من اعلام النحو البصري ـ ابو اسحاق الزجّاج : عبدالحسين مبارك ، العدد ٧ ، مجلة كلية الاداب ـ جامعة البصرة ، دار الطباعة الحديثة ـ البصرة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م ٠

The last field contain on the general linguistic phenomena as Arabization, dual and semantic triangle.

The summary of the main aim of this thesis in general deffinition of the phenomena and the explanation of the ideas and them the ideas of Al-Zaggag and his roles and efforts.

The conclusion contain the important results of this study which stated that the Al-Zaggag way in his linguistic study was adescriptive and causative.

The reference (MA'ANI AL-QURAN) is the most important source for readings and a linguistic reference and this study revealed and focused the light on the scientific character of Al-Zaggag in the language science.

ABSTRACT

The present thesis concerned with a linguistic study in one of the Quran meaning books written by Abi Eshaq Al-Zaggag who died at (311 Hi), this book consist of five part and the first edition was the most concerned, reviewed by Dr. Abulgaleil Abdo Shalaby, A'alam Al-Kutob Press, 1988.

The thesis contain an introduction and three chapters and conclusion and references.

The introduction include two subject, the first was the life and works of Al-Zaggag and the second his way in the linguistic study.

The first chapter specialized in the phenomena sounds and is located in thirteen fields and arranged as in the following; single phoenetic sound, glottalization and "al-tasheel", mutation, vocalization, krasis, gemination clearing, differences, stoping and liaison, inflexion and emphasis, elongement and exclusion, soupcon(of vowel) and "Al-rouam", inversion and patronymic.

The second chapter delt with the grammer phenomena and include three fields; the first include the nouns as a gerunds, derivatives, pleurals, caritative and surnames "Al-nasab". The seocnd field include the verb's beginings and the third field include the verbs and nouns.

The third chapter delt with the semantique phenomena and located in three fields; the first, semantique and its phases of evolution as a metonymy and metaphore, narrowed meaning and expansion. The second semantique phenomena as Antonymy, synonymy and nemonym polysemy.

THE LINGUISTIC PHENOMENAN IN MA'ANI AL-QURAN WE'ARABOHO

BY ABI ESHAQ AL-ZAGGAG

(Died at 311 Hi)

A THESIS

SUBMITTED TO THE CONCIL OF COLLEGE OF ARTS

UNIVERSITY OF BAGHDAD AS A PARTIAL FULFLLMENT

FOR M.A. DEGREE IN THE ARABIC LITERATURE

BY

WAFA'A A.F. Al-DULAYMI

UNDER THE SUPERVISION OF

Dr. HATEM S. AL-DHAMEN

JANUARY 1995